

ISSN 2617-6246 (Online)

ISSN 2617-6238 (Print)



المجلة الدولية  
للدراستات الإسلامية المتخصصة



المجلد ٤- العدد ٢، حزيران ٢٠٢٠

Vol.4 Issue.2, June 2020

International Journal of Specialized Islamic Studies

تصدر عن مركز رفاذ للدراسات والأبحاث - الأردن



Refaad  
Research Enrichment Foreign Accesses Application Development

[www.refaad.com](http://www.refaad.com)

## المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

المجلد الرابع- العدد الثاني، حزيران ٢٠٢٠

رئيس التحرير

الدكتور أستاذ سعيد بني عبد الرحمن

جامعة اليرموك- الأردن

سكرتاريا التحرير

م. سوزان السلايمة

### الهيئة الاستشارية

جامعة اليرموك- الأردن	الأستاذ الدكتور أسامة علي الفقير
جامعة آل البيت- الأردن	الأستاذ الدكتور أحمد ياسين القرالة
جامعة القاهرة- مصر	الأستاذ الدكتور أحمد محمد جاد عبدالرازق
جامعة صقاريا- تركيا	الأستاذ الدكتور أحمد بستانجي
جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة	الأستاذ الدكتور أحمد عبد الكريم الكبيسي
جامعة المدينة العالمية- ماليزيا	الدكتور ياسر محمد طرشاني
الجامعة الوطنية الماليزية- ماليزيا	الدكتور عبد الرحمن محمود
مركز تدير الاختلاف للدراسات والأبحاث- المغرب	الدكتور محمد الصادق العماري
جامعة الشارقة- الإمارات العربية المتحدة	الدكتور سيكو توري
جامعة اليرموك- الأردن	الدكتور زكريا سلامه شطناوي
جامعة جدارا- الأردن	الدكتور عمر حابس أحمد نو افله

### هيئة التحرير

جامعة العلوم الإسلامية الماليزية- ماليزيا	الأستاذ الدكتور نجم عبد الرحمن خلف
جامعة اليرموك- الأردن	الأستاذ الدكتور محمد زهير المحمد
جامعة اليرموك- الأردن	الأستاذ الدكتور خالد نواف الشوحة
الجامعة الأردنية- الأردن	الدكتور عطا الله بخيت المعاينة
جامعة آل البيت- الأردن	الدكتور محمد خير العمري
كلية الدراسات الإسلامية والعربية- دبي	الدكتور أحمد بشير الزعبي
جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية	الدكتور محمد الحادر
جامعة قطر- قطر	الدكتور علاء صالح عبد المنعم هيلات
جامعة العلوم الإسلامية العالمية- الأردن	الدكتور الليث صالح العتوم
المعهد الملكي للدراسات الدينية- الأردن	الدكتور عامر الحافي

## التعريف بالمجلة

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة مجلة دورية مفهرسة ومحكمة تصدر عن مركز رقاد للدراسات والأبحاث .

### أهداف المجلة:

تهدف المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة إلى نشر المعرفة العلمية في مجال الدراسات الإسلامية بفروعها المختلفة: العقيدة، التفسير، الحديث، الفقه وأصوله. وكذلك معالجة المشكلات المعاصرة والتحديات المستقبلية من وجهة نظر الشريعة الإسلامية. كما وتهدف إلى تنشيط حركة البحث العلمي في مختلف القضايا الشرعية من خلال إتاحة الفرصة للباحثين والعلماء لنشر نتائجهم العلمي والبحثي الذي تتوفر فيه شروط البحث العلمي في مجال الدراسات الإسلامية.

### عنوان المراسلة:

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة

**International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)**

رقاد للدراسات والأبحاث- الاردن

 Refaad for Studies and Research

Bulding Ali altal-Floor 1, Abdalqader al Tal Street –21166 Irbid – Jordan

Tel: +962-27279055

**Email:** editorsis@refaad.com , info@refaad.com

**Website:** <http://www.refaad.com/views/SIS/home.aspx>

جميع الآراء التي تتضمنها هذه المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبها  
ولا تعبر عن رأي المجلة وبالتالي فهي ليست مسؤولة عنها

## قواعد النشر

١. أن يكون البحث أصيلاً وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على القواعد العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. يُرسل البحث باللغة العربية أو الإنجليزية على بريد المجلة، بحيث يكون مكتوباً على الحاسوب على برنامج مايكروسوفت وورد بصيغة (doc) أو (docx).
٣. يُكتب البحث على ملف A4 بهوامش افتراضية ٢ سم من أعلى و ١,٥ سم من أسفل و ٢,٩ سم من اليمين واليسار.
٤. يكون تباعد الأسطر ١ وخط الكتابة باللغة العربية (Sakkal Majalla) وبخط ١٤ للعناوين و ١٢ للمتن.
٥. يكون خط الكتابة باللغة الإنجليزية (Times New Roman) وبخط ١٤ للعناوين و ١٢ للمتن.
٦. لا تزيد عدد صفحات البحث عن ٣٠ صفحة بما فيها الملخص و صفحة العنوان وقائمة المراجع.
٧. يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية وبواقع ١٥٠ كلمة على صفحة مستقلة، على أن يتبع كل ملخص بالكلمات المفتاحية التي تمكن الآخرين من الوصول إلى البحث من خلال قواعد البيانات.
٨. يُراجع الباحث بحثه مراجعة لغوية ونحوية وإملائية.
٩. يلتزم الباحث بقواعد الاقتباس والرجوع إلى المصادر الأولية وأخلاقيات النشر العلمي وتحفظ المجلة بحقوقها في رفض البحث دون إبداء الأسباب.
١٠. اعتماد منهجية واضحة في كتابة البحث بحيث يحتوي على العناصر المتسلسلة الآتية:
  - المقدمة: وتتضمن الإطار النظري للبحث وتكون الدراسات السابقة، مشكلة الدراسة وأسئلتها أو فرضياتها جزءاً منها.
  - أهمية الدراسة
  - محددات الدراسة (الزمانية، المكانية، الموضوعية) إن وجدت.
  - التعريفات بالمصطلحات.
  - إجراءات الدراسة.
  - النتائج ومناقشتها.
  - التوصيات.
  - المراجع.
١١. يراعى في كتابة المراجع الالتزام بتوثيق (APA) التالي:
  - يُشار إلى المراجع في المتن باسم المؤلف وسنة النشر بين قوسين. مثال: داود، (٢٠١٦)، Petersen, (1991).
  - توثق المصادر والمراجع في قائمة واحدة في نهاية البحث، وترتب هجائياً حسب اسم المؤلف، باللغتين العربية أو الإنجليزية هكذا: (اسم العائلة، أول حرف من الاسم الأول للمؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب، رقم الطبعة مدينة النشر: دار النشر. ص: من- إلى). مثال:
    - العمري، ن. (١٩٩٩) تاريخ العرب قبل الإسلام، ط١ مصر: دار المعارف. ص ١٦٠-١٨٠.
  - Rivera, J., and Rice, M. (2002). A Comparison of Student Outcomes and Satisfaction Between Traditional and Web-Based Course Offerings, Jordan.p100
١٢. إدراج أسماء الباحثين ومؤسسات عملهم وأرقام هواتفهم والبريد الإلكتروني على الصفحة الأولى من البحث باللغتين العربية والإنجليزية.

١٣. إرسال جميع محتويات بحثك (متن البحث- الملاحق أو الأدوات) بصيغة الورد إلى البريد الإلكتروني التالي:  
[editorsis@Refaad.com](mailto:editorsis@Refaad.com) أو من خلال التسليم الإلكتروني في المجلة، ولن يقبل أي ملف بصيغة PDF
١٤. يُعرض البحث على اثنين من المحكمين العلميين في ذات تخصص البحث وعند تعارض حكمهما على البحث يعرض على محكم ثالث ويكون قراره هو المرجح في قبول البحث أو رفضه.
١٥. يلتزم الباحث/ الباحثون بإجراء التعديلات التي طلبها المحكمون وفي حالة عدم الرغبة في تعديل بعض الملاحظات يقوم بكتابة رد علمي مبرر ليعرض على هيئة التحرير، وفي حالة اقتناعها برد الباحث لا يتم تعديل الملاحظة، وإن لم يكن هناك رد علمي مبرر يلتزم الباحث بملحوظات المحكمين كما هي.
١٦. يرسل الباحث/ الباحثون بحثهم بعد التعديل في ملف منفصل وملف آخر يحتوي على التعديلات التي قام بها وأرقام الصفحات، وتبرير علمي للملاحظات التي لم تعدل.
١٧. إرسال تعهد بنقل حقوق النشر إلى المجلة وعدم التصرف في البحث إلى حين الحصول على رد نهائي من المجلة.
١٨. يحصل الباحث على خطاب بقبول نشر البحث أو رفضه مع صورة من قرار المحكمين في خلال شهر على الأكثر.
١٩. تحتفظ المجلة بحقوقها في إخراج البحث، وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في التحرير والنشر.
٢٠. يستطيع الباحث الحصول على نسخة من بحثه (ملف pdf) من خلال الدخول على موقع المجلة الإلكتروني.

## فهرس المحتويات

رقم الصفحة	اسم البحث	#
	افتتاحية العدد	
٥٦	التعريف بالمؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم (دراسة وصفية)	١
٦٨	التكبيف الفقهي للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وصيغها الشرعية	٢
٨٦	المحدث عبد الحق الدهلوي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف	٣
١٠٣	الطواعين والأوبئة، والتعامل معها، في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية	٤

## افتتاحية العدد

### بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله الذي تتم به الصالحات، ونشكره على عظيم فضله، ونصلي ونسلم على سيد الخلق، محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

يسر هيئة تحرير المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة أن تضع بين أيدي قرائها العدد الثاني من المجلد الرابع، حزيران ٢٠٢٠ م، وقد حفل هذا العدد بنشر جملة من الموضوعات البحثية المتخصصة والمتنوعة في الدراسات الإسلامية: الحديث، التفسير، أصول الفقه، القيادة والحركة. وقد غدت المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة قبلة لعدد من الباحثين من كافة الدول، وهذا بفضل الله أولاً وبالمنهج الذي سلكته المجلة في تحكيم البحوث سواء من حيث المدة الزمانية حيث لا يزيد البحث عن شهر واحد، وبالموضوعية والسرية في التعامل، وكذلك استخدام التقنية الحديثة في مخاطبة الباحثين والمحكمين مما يسهل التواصل معهم. وهيئة تحرير المجلة إذ تجدد الدعوة لجميع الباحثين في مجال الدراسات الإسلامية للمشاركة ببحوثهم في الأعداد القادمة، مساهمة في نشر النمو المعرفي، ودعمًا للبحث العلمي. كما نأمل من قرائها أن يتفاعلوا مع المجلة من خلال موقعها على الإنترنت وببريدها الإلكتروني بإبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم التي تسهم في تجويد المجلة والارتقاء بها. كما انتهز الفرصة، لأتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من ساهم في إخراج هذا العدد، من الباحثين، والسادة المحكمين، وهيئة التحرير، والمنسقين، سائلين الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم جميعاً.

نسأل الله تعالى التوفيق والسداد والهداية والرشاد

رئيس هيئة التحرير

د. رائد بني عبد الرحمن



## التعريف بالمؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم (دراسة وصفية)

أحمد بن سعد بن حامد المالكي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد- جامعة الملك خالد- أبها- المملكة العربية السعودية  
abumalik2@gmail.com

DOI: <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.1>

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٦/٢

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٤/٢١

### الملخص:

إن موضوع البحث هو: التعريف بالمؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، وهدف البحث هو: معرفة المؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم؛ ليعرف المتخصص كيفية التعامل مع تلك المؤلفات، والاستفادة منها، ومشكلة البحث هي: كيف أعرف المؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم؛ لكي أتعامل معها؟ وأهم نتائج البحث هي: أن المتشابه في مصطلح المؤلفات في علوم القرآن الكريم هو: المتشابه اللفظي الذي يُعنى بجمع الألفاظ القرآنية، وتوجهها، وأنه يقع اللبس على كثير من المتخصصين في التفريق بين المشكل والمتشابه، وبينت الدراسة أن المشكل نوع من أنواع المتشابه المعنوي، وهو ما يطلق عليه المتشابه الإضافي، وأنه قد ألفت مؤلفات تحمل اسم المتشابه، وهي في علم المشكل؛ فصح أن نقول: كل مشكل متشابه، وليس كل متشابه مشكل، ومن النتائج أنه لم يؤلف تحت هذا العنوان (المتشابه المعنوي) أحد- فيما أعلم- وإنما وقع تأليف العلماء على أفراد وأنواعه، وهذا شبيه بصنيع الأصوليين في موضوع العام، وأن التصنيف في المتشابه اللفظي يشمل المؤلفات التي تُعنى بجمع الآيات المتشابهة فقط، وكذلك المؤلفات التي جمعت بين الجمع والتوجيه، وأن المؤلفات في المتشابه اللفظي التي تعنى بالجمع والتوجيه أثرا في التفسير أقوى من المؤلفات التي لا تعنى إلا بسوى الجمع فقط - التي يصح أن يقال: ليس لها أثر أصلاً، وأن التأليف في المتشابه اللفظي الذي يعنى بالجمع والتوجيه لا يقوم به إلا جهابذة العلماء في اللغة والتفسير، وهذا قد يفسر لنا قلّت التأليف فيه.

الكلمات المفتاحية: المحكم؛ المتشابه؛ علوم القرآن؛ التفسير؛ المؤلفات؛ القرآن الكريم.

### المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:  
إن من أهم علوم القرآن الكريم علم المحكم والمتشابه، فقد وصف الله كتابه بأنه محكم فقال سبحانه: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾﴾ [هود: ١]، وبأنه متشابه، فقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣]، وجمع سبحانه بين الوصفين فقال سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعَارَفُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمْتَابِهِمْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ [آل عمران: ٧].  
لقد تكلم العلماء عن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم في كتب التفسير، وعلوم القرآن، وفي كتب الأصول، وكثرة المؤلفات فيه قديماً وحديثاً، وما ذلك إلا من حفظ الله لكتابه، ولأهمية موضوع المحكم والمتشابه في معرفة التعامل الصحيح مع كتاب رب العالمين.



## موضوع البحث:

لقد كثرت المؤلفات في هذا الموضوع من العلماء عامة، ومن علماء التفسير وعلوم القرآن خاصة، وتعددت منهجية المؤلفات في ذلك، فكان موضوع هذا البحث هو التعريف بالمؤلفات في موضوع المحكم والمتشابه في القرآن الكريم خاصة.

## أهمية البحث:

إنّ لزاماً على المتخصص في علوم القرآن أن يعرف المؤلفات التي تناولت، وتحدثت عن هذا الموضوع المهم، وكيف يتعامل معها.

## أهداف البحث:

معرفة المؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم خاصة؛ ليعرف المتخصص كيفية التعامل مع تلك المؤلفات، والاستفادة منها.

## خطة البحث:

وتحتوي على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهرسة وهي كالتالي:  
مقدمة: وتحتوي على بيان موضوع البحث، وأهمية البحث، وأهداف البحث، خطة البحث، والدراسات السابقة.  
المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه، وأقسام المتشابه، ويحتوي على مطلبين:  
المطلب الأول: تعريف المحكم والمتشابه لغةً واصطلاحاً.  
المطلب الثاني: أقسام المتشابه.  
المبحث الثاني: المؤلفات في المحكم والمتشابه وهي على مطلبين:  
المطلب الأول: المؤلفات في موضوع المحكم والمتشابه عموماً وهي على مسألتين:  
المسألة الأولى: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه ضمناً.  
المسألة الثانية: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه استقلالاً.  
المطلب الثاني: المؤلفات في أقسام المتشابه وهي على قسمين:  
المسألة الأولى: المؤلفات في المتشابه المعنوي.  
المسألة الثانية: المؤلفات في المتشابه اللفظي.  
خاتمة: تحتوي على أهم النتائج، والتوصيات.  
الفهرسة: وتحتوي على فهرسة الأعلام، وفهرسة المصادر، وفهرسة الموضوعات.  
الدراسات السابقة: لا أعرف من تناول التعريف بالمؤلفات في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم على وجه الجمع، والتقسيم، والتمثيل، والتوضيح قبل ذلك، والله أعلم.

## المبحث الأول: تعريف المحكم والمتشابه، و أقسام المتشابه

## المطلب الأول: تعريف المحكم والمتشابه لغة واصطلاحاً

## المحكم والمتشابه في اللغة:

المحكم في اللغة معناه: المنع.<sup>(١)</sup>

التشابه في اللغة معناه: التماثل والمشكل،<sup>(٢)</sup> ويقال: لكل ما غمض، ودق متشابه، ومشكل.<sup>(٣)</sup>

## المحكم والمتشابه في الاصطلاح:

إنّ المحكم والمتشابه في اصطلاح المصنفين في علوم القرآن له اعتباران:

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩١/٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٤٣/٣)، لسان العرب لابن منظور (٢١٨٩/٤).

(٣) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ١٠٢).

الأول: اعتبار عام: فالمحكم على هذا معناه: الإتقان، وعدم تطرق النقص والاختلاف، والمتشابه معناه: التماثل، والتشاكل في الحسن، والصدق، والإعجاز.<sup>(٤)</sup>

الثاني: اعتبار خاص: اختلف العلماء في بيان ذلك على أقوال فقيل: المحكم ما عرف المراد منه، والمتشابه ما استأثر الله بعلمه، وقيل: المحكم ما لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا، والمتشابه ما احتمل أكثر من وجه، وقيل: المحكم ما استقل بنفسه، والمتشابه ما احتاج إلى بيان، وقيل غير ذلك.<sup>(٥)</sup>

#### المطلب الثاني: أقسام المتشابه

إنَّ المتشابه في القرآن مصطلحٌ عام يندرج فيه كل ما غمض، ودق، واحتاج إلى بيان، ويندرج فيه كل ما أشكل من الآيات مع غيره، أو في نفسه - كما مر في التعريف سابقاً - ولأجل هذا قسّم بعض العلماء المتشابه باعتبار اللفظ، والمعنى إلى ثلاثة أقسام: متشابه لفظي، ومتشابه معنوي، ومتشابه من جهة اللفظ والمعنى.<sup>(٦)</sup>

ولبعضهم تقسيم آخر باعتبار معرفته من عدمها، فقسّمه إلى ثلاثة أقسام: متشابه حقيقي وهو: الذي لا يعلمه أحدٌ من البشر، ومتشابه إضافي: يحتاج إلى معرفته من إضافة دليل آخر، ومتشابه خفي: يخفى على من دون الراسخين في العلم،<sup>(٧)</sup> وسوف أعتمد هذا في البحث.

وعلى هذا دخل الغريب، والمشكل،<sup>(٨)</sup> والمنسوخ، والغيبيات عموماً؛ لأنَّ الاشتباه فيها أتى من جهة المعنى، فهي من المتشابه المعنوي، وكذلك دخل علم متشابه القرآن:<sup>(٩)</sup> لأنَّ الاشتباه فيه أتى من جهة اللفظ؛ فيطلق عليه المتشابه اللفظي.<sup>(١٠)</sup>

#### المبحث الثاني: المؤلفات في المحكم، والمتشابه:

##### المطلب الأول: المؤلفات في موضوع المحكم

والمتشابه عموماً وهي على مسألتين:

المسألة الأولى: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه ضمناً

المسألة الثانية: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه استقلالاً

##### المطلب الثاني: المؤلفات في أقسام المتشابه

المسألة الأولى: المؤلفات في المتشابه المعنوي

المسألة الثانية: المؤلفات في المتشابه اللفظي

#### المبحث الثاني: المؤلفات في المحكم والمتشابه

##### المطلب الأول: المؤلفات في موضوع المحكم والمتشابه عموماً

إنَّ المؤلفين في موضوع المحكم والمتشابه تناولوا هذا الموضوع، إما ضمن الكتب التي ألفوها، وإما تناولوه تناولاً مستقلاً، ونبدأ

(٤) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣/٣).

(٥) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/٣).

(٦) المفردات للراغب الأصفهاني (ص ٤٤٣).

(٧) دراسات في علوم القرآن للرومي (ص ٣٩٨).

(٨) في معرفة الارتباط بين مشكل القرآن ومتشابه القرآن ينظر: مشكل القرآن الكريم لعبد الله المنصور (ص ١٤١) وقد توصل الباحث إلى أن مشكل القرآن الكريم قسم من أقسام المتشابه المعنوي (ص ١٥٣) وهو من المتشابه الإضافي وعليه: فكل مشكل متشابه، وليس كل متشابه مشكل.

(٩) هو: إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة: من التقديم والتأخير، والزيادة والترك، والتعريف والتنكير، والجمع والإفراد، والإدغام والفك، وتبديل حرف أو بانه: الآيات القرآنية التي تحوي ألفاظاً متفقة في صور شتى. ينظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (١/١١٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٣٩٠)، الكليات للكفوي (ص ٨٤٥)، مشكل القرآن الكريم للمنصور (ص ١٤٥).

(١٠) فرق العلماء بين المتشابه المعنوي الذي يقابل المحكم، وبين المتشابه اللفظي. ينظر: فنون الأفتان لابن الجوزي (ص ٣٧٥)، البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (١/١١٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٣٩٠).

بذكر أهم المؤلفات التي تناولت موضوع المحكم والمتشابه ضمناً فنقول:

المسألة الأولى: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه ضمناً

ومن أهم المؤلفات في ذلك:

١. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي:<sup>(١١)</sup> فقد تناول موضوع المحكم والمتشابه في النوع السادس والثلاثين من كتابه، فقد حكى الأقوال في وقوعه وعرف المحكم والمتشابه، وذكر الأشياء التي يجب ردها للمحكم، ثم حكى سبب الخلاف، ومسألة هل يكون في القرآن شيء لا يعلم تأويله إلا الله، ثم ذكر الحكمة من إنزال المتشابه، ومسألة هل للمحكم منزلة على المتشابه، وهذه المسألة مما أضافها المصنفون في علوم القرآن في موضوع المحكم والمتشابه.<sup>(١٢)</sup>
  ٢. الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي:<sup>(١٣)</sup> فقد ذكر موضوع المحكم والمتشابه في النوع الثالث الأربعون، وسار على نهج الزركشي، فذكر مسألة وقوعه، والأقوال في تعيين المحكم والمتشابه، ومسألة المتشابه هل يمكن الاطلاع عليه؟ وذكر سبب الخلاف، ونقل قول الراغب في أقسامه، وتكلم في آيات الصفات، وجعلها من المتشابه، ثم ختم ذلك بذكر الحكمة من إنزال المتشابه.
  ٣. الزيادة والإحسان في علوم القرآن المعروف بابن عقيلة المكي:<sup>(١٤)</sup> فقد تناول موضوع المحكم والمتشابه في النوع السادس والتسعين، فذكر قول الرازي في وجود المحكم والمتشابه، ثم ذكر معنى المحكم والمتشابه في اللغة، وجعل المشكل نظير المتشابه - وقد مرّ القول الصواب في ذلك - ثم عرف المحكم والمتشابه، وذكر أقوال العلماء فيه، ثم ذكر الحكمة من المتشابه، وفوائد وجوده في القرآن الكريم، ثم ذكر تفسير الرازي لآية آل عمران.
  ٤. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني:<sup>(١٥)</sup> فإنه لم يخرج عن تكلم قبله في هذا الموضوع إلا أنه عند ذكر آراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه، وضعف أربعة آراء في معنى ذلك، ثم ذكر منشأ التشابه، وأقسامه وأمثلته، وأنواع المتشابهات، ثم تكلم عن متشابه الصفات في زعمه، ثم ذكر شُبهها، والرد عليها.
- هذه أهم المؤلفات في علوم القرآن، ولا يخلو مؤلف في علوم القرآن دون أن يتكلم عن موضوع المحكم والمتشابه، ولا يخرج غالباً عن تكلم قبله من المصنفين في علوم القرآن.
- أما كتب أصول الفقه: فقد تكلمت عن هذا الموضوع، وقد أخذها المصنفون في علوم القرآن عن الأصوليين، وهي كثيرة، ومن أهم تلك الكتب:
١. البحر المحيط في أصول الفقه لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: فقد ذكر وجوده في القرآن، وذكر الأقوال في معناها، ومسألة إدراك المتشابه، والخلاف في آية آل عمران.
  ٢. شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي:<sup>(١٦)</sup> فقد ذكر معنى المحكم والمتشابه، وأسباب وقوع المتشابه، وهل في القرآن ما لا معنى له، وعن سبب الخلاف في آية آل عمران.
  ٣. معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة لمحمد بن حسين بن حسن الجيزاني: فقد تكلم عن المحكم والمتشابه باعتباره الكلي والخاص، وعلى طريقة السلف في التعامل مع المحكم والمتشابه، وعلى اتفاق السلف على مسائل في هذا الموضوع منها: أنه ليس في القرآن ما لا معنى له، وأن جميع ما في القرآن مما يُفهم معناه، وأن في القرآن ما لا يعلم تأويله إلا الله؛ ولأهمية ذلك ذكرته، ثم ذكر طريقة المبتدعة في التعامل مع المحكم والمتشابه.
- اكتفي بذلك؛ لكثرة المصنفات في ذلك، ولأن ذكر هذه الكتب هو مجرد التمثيل على وجود موضوع المحكم والمتشابه في هذه الكتب التي ضمّنته مواضعها.

(١١) محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي، عالم بالحديث، والتفسير، وله مصنفاته جليّة، توفي عام ٧٩٤هـ ينظر: طبقات المفسرين للأدوني (ص ٣٠٢).

(١٢) المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير للدكتور فهد الوهبي (ص ٢١٢).

(١٣) عبد الرحمن بن أبي بكر، عالم بالتفسير والفقه والحديث واللغة وله مصنفات كثيرة توفي عام ٩١١هـ ينظر: الأعلام للزركلي (٣/٣٠١).

(١٤) جمال الدين محمد بن أحمد مؤرخ، من المشتغلين بالحديث من أهل مكة، مولده ووفاته فيها عام ١١٥٠هـ الأعلام للزركلي (٦/١٣٢).

(١٥) محمد بن عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر، توفي بالقاهرة سنة ١٣٦٧هـ الأعلام للزركلي (٦/٢١٠).

(١٦) أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح المصري أبو البقاء من علماء الحنابلة توفي عام ٩٧٢هـ المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص ٤٤٠).

## المسألة الثانية: مؤلفات تناولت موضوع المحكم والمتشابه استقلاً

أما المؤلفات التي تناولت موضوع المحكم والمتشابه استقلاً، فأغلب هذه المؤلفات معاصرة، ومنها المتقدمة، وبعضها في موضوع الصفات، وسوف أكتفي بالتعريف باسم المؤلف، ووفاته - إن وجدت - وبالكتاب من ناحية كونه مطبوعاً بذكر دار الطبع، وسنة النشر - إن تيسر ذلك - وبالله أستعين، وهي:

١. معاني المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، أحمد حسن فرحات. دار عمار للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.
  ٢. قضيه المحكم والمتشابه وأثارها في التفسير القرآني عند المعتزلة، لعبد المقصود جعفر، دار الدعوة، ١٩٧٨م.
  ٣. بحث في المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، لمحمد متولي إدريس، جامعة الأزهر ١٩٩٣م.
  ٤. المحكم والمتشابه في القرآن حسيب عبد الحليم سعيب، دار الكاتب العربي ٢٠٠٣م.
  ٥. تأملات في المحكم والمتشابه، محمد عبد الحافظ عبده، الدار الإسلامية للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.
  ٦. المحكم والمتشابه في القرآن العظيم، لعبد الرحمن إبراهيم المطرودي، طبعة خاصة ١٤١٦هـ.
  ٧. المحكم والمتشابه في القرآن الكريم وأثرهما في الاختلاف العقدي: دراسة مقارنة شريف قحطان، رسالة ماجستير في جامعة آل البيت نوقشت ٢٠٠٢م.
  ٨. المحكم والمتشابه في القرآن الكريم: دراسات لغوية إبراهيم نمازنة، ٢٠٠٣م.
  ٩. قضية المحكم والمتشابه وأثرها على القول بالتفويض للدكتور محمود عبد الرزاق، بحث منشور في مجلة جامعة الملك خالد بأبها.
  ١٠. تأويل المتشابه عند المفسرين، محمد عباس الجبوري، رسالة دكتوراه في جامعة الكوفة، نوقشت ١٤٢٩هـ.
  ١١. المتشابه، للدكتور حسين نصار، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ٢٠٠٣م.
  ١٢. جامع البيان في متشابه القرآن، للدكتور أبو سريع محمد أبو سريع وأخيه الدكتور زكي، دار الحضارة الأولى ١٤٢٨هـ.
  ١٣. المتشابه في القرآن الكريم مفهومه وأسبابه وحكمته، للدكتور طه عابدين طه، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية العدد الواحد والأربعين عام ١٤٢٨هـ.
  ١٤. المبني والمعنى في الآيات المتشابهات في القرآن الكريم، لعبد المجيد ياسين المجيد، دار ابن حزم ١٤٢٦هـ.
  ١٥. معرفة المحكم والمتشابه وأثره في التفسير، لحامد العلي رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية، نوقشت عام ١٤٠٩هـ.
  ١٦. المحكم والمتشابه في القرآن، لإبراهيم عبد الرحمن خليفة، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر، نوقشت ١٩٧٣م.
  ١٧. الآيات المحكمات في التوحيد والعبادات والمعاملات، لمحمد بن أحمد الداه الشنقيطي، تصحيح وتعليق عبد الله بن الصديق الغماري، دار الفكر القاهرة.
  ١٨. الثمرات اليانعات في المحكمات والمتشابهات، لكامل سيد أحمد إسماعيل العبد، القاهرة ٢٠٠٦م.
  ١٩. متشابه القرآن دراسة موضوعية، لعبدنان محمد زرزور، دار المعارف سوريا ١٩٧٠م.
- هذه بعض المؤلفات التي تكلمت عن المحكم والمتشابه، أو عن المتشابه في القرآن الكريم، أو عن المحكم في القرآن الكريم، وهي مؤلفات درست موضوع المحكم والمتشابه كعلم مستقل، و تكلمت عن أثره في العلوم الأخرى. والله أعلم

## المطلب الثاني: المؤلفات في أقسام المتشابه

## المسألة الأولى: المؤلفات في المتشابه المعنوي

إنَّ المتشابه المعنوي قسم من أقسام المتشابه في القرآن الكريم، ولكنه كمصطلح لا يعرف إلا عند المصنفين في علوم القرآن،<sup>(١٧)</sup> وقد جعله المصنفون في علوم القرآن قسيماً للمتشابه اللفظي - الذي سيأتي الحديث عنه - ولم يجعلوا تأليفاً تحت هذا العنوان؛ لأنه يشمل كل ما خفي، ودق، وأشكل من جهة المعنى، فدخل في هذا النوع: علمُ غريب القرآن، واستقل بمؤلفات خاصة به، وكذلك علمُ مشكل القرآن، واستقل بمؤلفات خاصة به، وكذلك دخل علمُ الناسخ والمنسوخ، واستقل بمؤلفات فيه، وهذا الأمر يشبه - إلى حد كبير - تقسيم الأصوليين للعام، فدرسوا العموم اللفظي، وأصلوه، وألفوا فيه، أما العموم المعنوي، فلم يخصّوه بالتأليف؛ لما يندرج تحته من علومٍ أخرى خصّوها بالتأليف: كالمنطوق والمفهوم وغير ذلك....

(١٧) المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير للدكتور فهد الوهي (ص ٢١٢).

إن طبيعة البحث تستلزم الحديث عن المؤلفات في هذا القسم، وسوف أقتصر على ثلاثة علوم ألا وهي: علم غريب القرآن، وعلم مشكل القرآن - وهو أهم أنواع المتشابه المعنوي - وعلم الناسخ والمنسوخ، أما علم غريب القرآن فمن المؤلفات فيه:

١. غريب القرآن لابن قتيبة،<sup>(١٨)</sup> وهو محقق ومطبوع، فممن حققه السيد أحمد صقر، وممن طبعه دار الكتب العلمية عام ١٣٩٨هـ.
٢. نزهة القلوب في غريب القرآن للسجستاني،<sup>(١٩)</sup> وهو محقق ومطبوع، ممن حققه محمد أديب، ونشرته دار ابن قتيبة عام ١٤١٦هـ.
٣. ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لغلام ثعلب،<sup>(٢٠)</sup> محقق ومطبوع حققه: محمد التركستاني، وطبعته مكتبة العلوم الحكم بالمدينة المنورة عام ١٤٢٣هـ وغير ذلك ...

أما علم مشكل القرآن الكريم، فيشتبه على كثير من المتخصصين التفريق بين مشكل القرآن، وبين متشابه القرآن، وقد بينا سابقاً الفرق بينهما، وذكرنا بأن مشكل القرآن نوع من أنواع المتشابه المعنوي (المتشابه الإضافي) الذي يحتاج إلى معرفته من إضافة دليل آخر حتى يزول الاشتباه عنه، فكل مشكل فهو متشابه بهذا الاعتبار؛ وليس كل متشابه مشكل، ومن تلك الكتب:

١. الرد على الزنادقة و الجهمية وما تأولته من متشابه القرآن، للإمام أحمد بن حنبل،<sup>(٢١)</sup> وهو محقق، ومطبوع بطبعات عديدة.
  ٢. تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وهو محقق ومطبوع، وأفضل تحقيقاته تحقيق: السيد أحمد صقر.
  ٣. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن للغزنوي،<sup>(٢٢)</sup> وهو محقق في رسالة ماجستير للباحثة سعاد باقبي، وطبعه معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، عام ١٤١٨هـ.
  ٤. فوائد في مشكل القرآن، للعز بن عبد السلام،<sup>(٢٣)</sup> وهو محقق ومطبوع، حققه سيد رضوان علي الندوي، وطبعته دار الشروق بجدة عام ١٤٠٢هـ.
  ٥. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، لشيخ الإسلام ابن تيمية،<sup>(٢٤)</sup> وهو محقق ومطبوع، حققه عبد العزيز الخليفة، وطبعته مكتبة الرشد عام ١٤١٧هـ.
  ٦. فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لتركيا الأنصاري،<sup>(٢٥)</sup> وهو محقق حققه: عبد السميع حسنين، وطبعته مكتبة الرياض عام ١٤٠٤هـ.
  ٧. دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي، وهو مطبوع.
- هذه من أهم الكتب في علم مشكل القرآن الكريم الذي هو جزء من المتشابه في القرآن الكريم.
- أما علم معرفة المنسوخ من القرآن الكريم، فهو باب مستقل، فيه مؤلفات كثيرة، وهو جزء من متشابه القرآن الكريم من حيث خفائه، واحتياجه إلى دليل آخر في معرفته، وهو: معرفة الناسخ له، ومن أهم المؤلفات فيه:
١. الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن، لأبي عبيد القاسم بن سلام،<sup>(٢٦)</sup> وهو محقق، ومطبوع، حققه محمد بن صالح المديفر وطبعته مكتبة الرشد عام ١٤١٨هـ.
  ٢. الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس،<sup>(٢٧)</sup> وهو محقق ومطبوع، حققه: محمد عبد السلام محمد، وطبعته مكتبة الفلاح

(١٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ولد ببغداد، وسكن الكوفة، وله تصانيف نافعة، توفي سنة ٢٧٦هـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٧٠/١٠).

(١٩) محمد بن عزيز السجستاني، تلميذ أبي بكر بن الأنباري، وليس له إلا هذا الكتاب، ألفه في خمسة عشر سنة توفي عام ٣٣٠هـ طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٤٢٥).

(٢٠) محمد بن عبد الواحد أبو عمر الزاهد وثعلب شيخه من علماء اللغة توفي عام ٣٤٥هـ بغية الوعاة للسيوطي (١٦٤/١).

(٢١) إمام أهل السنة والجماعة، وتكفي شهرته عن التعريف به، توفي عام ٢٤١هـ انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي.

(٢٢) محمد بن أبي الحسن أبو القاسم المعروف ببيان الحق، توفي بعد عام ٥٥٣هـ الواقي بالوفيات للصفدي (٢٠٦/١٠).

(٢٣) سلطان العلماء عبد العزيز بن عبد السلام له أخبار كثيرة، ومناقب جليلة، ومصنفات مفيدة، توفي عام ٦٦٠هـ طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٠٩/٢).

(٢٤) أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام الحراني شيخ الإسلام أخباره، ومناقبه كثيرة، وكذا مصنفاته توفي عام ٧٢٨هـ انظر: الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي العمراو وعزيز شمس.

(٢٥) تركيا بن محمد الأنصاري الشافعي أبو يحيى يلقب بشيخ الإسلام، عالم محقق له تصانيف كثيرة، ومفيدة توفي عام ٩٢٦هـ انظر: الأعلام للزركلي (٤٦/٣).

(٢٦) أبو عبيد القاسم بن سلام، الحافظ المجتهد، توفي عام ٢٢٤هـ سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٩١/١٠).

(٢٧) أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، أبو جعفر، ولد وتوفي في مصر سنة ٣٣٨هـ وفيات الأعيان لابن خلكان (٩٩/١).

- بالكويت عام ١٤٠٨ هـ.
٣. نواسخ القرآن لأبي الفرج ابن الجوزي،<sup>(٢٨)</sup> وهو محقق ومطبوع، حققه: محمد المليباري في رسالة ماجستير، وطبعته الجامعة الإسلامية عام ١٤٠٤ هـ.
٤. قلاند المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن لمربي الكرمي،<sup>(٢٩)</sup> وهو محقق ومطبوع، حققه: سامي عطا حسن، وطبعته دار القرآن الكريم بالكويت.
٥. النسخ في القرآن دراسة تشريعية تاريخية نقدية لمصطفى زيد، وهي رسالة دكتوراه للمؤلف رحمه الله، طبعها دار الوفاء بالقاهرة عام ١٤٠٨ هـ، وهو من الكتب المهمة في هذا العلم.
- هذه من أهم الكتب في معرفة المنسوخ في القرآن الكريم، ولو أردنا الاستقصاء لطال بنا المقام، ولضاق بنا الوقت، فيكفي من القلادة ما أحاط بالعنق. والله أعلم

#### المسألة الثانية: المؤلفات في المتشابه اللفظي

لقد مر معنا أنّ المتشابه نوعان: متشابه معنوي، ومتشابه لفظي، وذكرنا بأنّ المتشابه المعنوي يدخل فيه غريب القرآن، ومشكل القرآن، والمنسوخ، والغيبات عمومًا، والمصنفون في علوم القرآن إنما يعنون بمصطلح متشابه القرآن: المتشابه اللفظي دون المتشابه المعنوي؛<sup>(٣٠)</sup> لذا فقد جعلوا باباً في مؤلفاتهم لعلم متشابه القرآن الكريم، وأفردوه بالتأليف والتقسيم.

إنّ التأليف في علم متشابه القرآن الكريم اللفظي على منهجين:

الأول: منهج المؤلفات التي اعتنت بجمع الآيات المتشابهة لفظاً:

إنّ أول ما نشأ هذا العلم بين القراء للقرآن الكريم، وذلك صيانة للحفظ من الخلط، وتيسيراً للحفاظ حفظهم للقرآن الكريم، ولم تعد تلك المؤلفات أن تكون جمعاً للآيات المتشابهة في اللفظ، وأقدم مؤلف في هذا على ما يذكره السيوطي في الإتقان<sup>(٣١)</sup> هو: كتاب متشابه القرآن<sup>(٣٢)</sup> للكسائي.

ونلاحظ أنّ المؤلفات التي اتخذت هذا المنهج تميزت بجمع النظائر من ألفاظ القرآن التي تشته على من يريد حفظ القرآن الكريم، ليتنبه لها، فيتقن حفظها دون أي التباس بما يشبهها، وليس لها كبير أثر على تفسير كتاب الله العزيز.

الثاني: منهج المؤلفات التي اعتنت بجمع الآيات المتشابهة لفظاً وتوجيهها:

إنّ أول مؤلف يمثل هذا المنهج هو كتاب متشابه القرآن العظيم، لابن أبي داود المنادي،<sup>(٣٤)</sup> وكتاب ابن المنادي هذا يعتبر مرحلة أساسية في تحديد هذا العلم وتعقيده، ووضع ضوابط له، وقد جمع فيه مصنفه النظائر من ألفاظ القرآن التي تشته على القارئ ليحفظها، وينتبه لها فيتقن حفظها، ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك على هذا المنهج.

إنّ السبب الذي جعل العلماء يوجهون الآيات المتشابهة في القرآن الكريم هو: ظهور الطعن في القرآن من الزنادقة، والملاحدين، والمشككين في إعجاز القرآن الكريم، وبلاغته، وأنه كلام الله، ومن عند الله.

يقول الخطيب الإسكافي<sup>(٣٥)</sup> في معرض حديثه عن سبب تأليفه للكتاب:

(( ففتقت من أكمام المعاني ما أوقع فرقاناً، وصار لمهم المتشابه، وتكرار المتكرر تبياناً، ولطعن الجاحدين رداً، ولمسلك الملاحدين

سدّاً)).<sup>(٣٦)</sup>

إنّ هذا التقسيم لمنهج المؤلفات إنّما هو بالنظر للمؤلفات التي استقلت بالتأليف في موضوع متشابه القرآن الكريم،<sup>(٣٧)</sup> أمّا إذا نظرنا إلى الكتب التي احتوت في ثناياها على هذا الموضوع، فهي كثيرة بلا شك، فقد احتوت كتب التفسير على هذا الموضوع كتفسير ابن

(٢٨) عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري القرشي كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، توفي عام ٥٩٧ هـ انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤٥٨/٢).

(٢٩) مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي الحنبلي من علماء الحنابلة له تصانيف، توفي في القاهرة سنة ١٠٣٣ هـ انظر: الأعلام للزركلي (٢٠٣/٧).

(٣٠) ينظر: فنون الأفتان لابن الجوزي (ص٣٧٥)، البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي (١١٢/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣٩٠/٣).

(٣١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣٩٠/٣).

(٣٢) وهو مطبوع بتحقيق: صبيح التميمي من منشورات كلية الدعوة الإسلامية ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي بليبيا عام ١٩٩٤م.

(٣٣) علي بن حمزة الكسائي إمام من أئمة الفراء واللغة توفي عام ١٨٩ هـ انظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (ص٧٢).

(٣٤) أحمد بن جعفر بن أبي داود المنادي أبو الحسين من أئمة القراءة، توفي في بغداد عام ٣٣٦ هـ معرفة القراء الكبار للذهبي (ص١٦٢).

(٣٥) عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي مات سنة ٤٢٠ هـ انظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢٧١/٣).

(٣٦) درة التزئيل وغرة التأويل (٢١٩/١).

(٣٧) لقد جعل بعض الباحثين متشابه القرآن يطلق على ثلاثة علوم: المتشابه الذي يقابل المحكم، وعلم المتشابه الذي اهتم بجمع الألفاظ فقط، وعلم المتشابه الذي اهتم بالجمع

جريب الطبري،<sup>(٣٨)</sup> وكذلك كتب مشكلات القرآن: ككتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة،<sup>(٣٩)</sup> وكتب معاني القرآن: ككتاب معاني القرآن للنحاس.<sup>(٤٠)</sup>

إنَّ هناك كتب تسمت بالمتشابه، وهي في مشكل القرآن (المتشابه الإضافي) ككتاب الرد على الزنادقة و الجهمية وما تأولته من متشابه القرآن للإمام أحمد بن حنبل، أو في موضوع الصفات وتأويلها (المتشابه الخفي) ككتاب متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار المعتزلي،<sup>(٤١)</sup> وهذه الكتب وأمثالها ليست داخلية في علم متشابه القرآن الذي عناه المصنفون في علوم القرآن، وسوف أذكر أهم المؤلفات التي اعتنت بالمتشابه اللفظي جمعاً وتوجيهاً لعلاقتها بالتفسير، وهي على ما يلي:

١. أسرار متشابهات القرآن لعبد الله بن أبي سعيد مخطوط.<sup>(٤٢)</sup>
  ٢. متشابه القرآن العظيم، لأبي حسين أحمد بن جعفر ابن أبي داود المنادي، وهو مطبوع بتحقيق عبد الله الغنيمان من منشورات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٧ هـ.
  ٣. درة التنزيل وغرة التأويل لأبي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي، وهو مطبوع ومحقق من أفضل تحقيقاته تحقيق: محمد مصطفى أيدين من منشورات جامعة أم القرى عام ١٤٢٢ هـ.
  ٤. البرهان في متشابه القرآن، أو أسرار التكرار في القرآن، أو البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان للكرماني،<sup>(٤٣)</sup> وهو مطبوع بطبعات عديدة...
  ٥. كشف المعاني عن متشابه المثاني لمحمد بن أحمد بن خليل أبو عبد الله شهاب الدين الشافعي (ت ٦٩٣ هـ) مخطوط.<sup>(٤٤)</sup>
  ٦. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من أي التنزيل للغرناطي،<sup>(٤٥)</sup> وهو مطبوع، ومحقق، طبعته دار الغرب الإسلامي.
  ٧. كشف المعاني في المتشابه من المثاني لابن جماعة الكناني،<sup>(٤٦)</sup> وهو مطبوع ومحقق من تحقيقاته تحقيق: عبد الجواد خلف، ونشر دار الوفاء بالقاهرة عام ١٤١٠ هـ.
  ٨. قطف الأزهار في كشف الأسرار لجلال الدين السيوطي من تحقيقاته تحقيق: أحمد الحمادي، من منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة قطر عام ١٤١٤ هـ.
  ٩. دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل للأستاذ الدكتور فاضل بن صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع ٢٠٠٦ م.
  ١٠. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية: دراسة تحليلية لصالح بن عبد الله الشثري، من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف عام ٢٠٠٥ م.
  ١١. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم لمشهور بن موسى مشاهرة، طبعته عالم الكتب الحديث عام ٢٠١٠ م.
- هذه أهم الكتب المؤلفة في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وقد وقع اهتمامي على الكتب المطبوعة، وبعض الكتب المخطوطة، والمعاصرة؛ لتتم الفائدة بمعرفة المؤلفات في هذا العلم الجليل، والله أعلم.

## الخاتمة:

بعد هذا التطواف في موضوع المؤلفات في المحكم والمتشابه نستخلص النتائج التالية:

والتوجيه ينظر: أنواع التصنيف للدكتور مساعد الطيار (ص ١٠٩) ولا مشاحة في الاصطلاح؛ لكن الذي أراه أقرب أن القسم الثالث يدخل في الثاني، وأنه منبج في التأليف فيه: لأن الاشتباه في كليهما من جهة اللفظ. والله أعلم

(٣٨) ينظر مثلاً: (٢٩٧/٩).

(٣٩) ينظر مثلاً: (ص ٥٢).

(٤٠) ينظر مثلاً: (٢٧١/٢).

(٤١) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، الشافعي، شيخ المعتزلة، مات بالري عام ٤١٥ هـ انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١١٣/١).

(٤٢) الفهرس الشامل للتفسير وعلومه ص ٨٧٠.

(٤٣) محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الشافعي المصري برهان الدين أبو القاسم من المفسرين توفي ما بعد ٥٠٠ هـ طبقات المفسرين للأذنه وي (ص ١٤٩).

(٤٤) الفهرس الشامل للتفسير وعلومه ص ٣٤٤.

(٤٥) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي أبو جعفر الغرناطي نحوي محدث، توفي بغرناطة عام ٧٠٨ هـ غاية النهاية لابن الجزري (٣٣/١).

(٤٦) محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، قاضي القضاة توفي في مصر عام ٧٣٣ هـ طبقات الشافعية لابن قاضي شبيهة (٢٨٢/٢).

١. أن المتشابه في مصطلح المؤلفين في علوم القرآن الكريم هو: المتشابه اللفظي الذي يُعنى بجمع الألفاظ القرآنية، وتوجيهها.
٢. أنه يقع اللبس على كثير من المتخصصين في التفريق بين المشكل، والمتشابه، وبينت الدراسة أن المشكل نوعٌ من أنواع المتشابه المعنوي، وهو ما يطلق عليه المتشابه الإضافي، وأنه قد أُلُفت مؤلفات تحمل اسم المتشابه، وهي في علم المشكل؛ فصيحٌ أن نقول: كلٌّ مشكلٌ متشابهٌ، وليس كلٌّ متشابهٌ مُشكلاً.
٣. أنه لم يُؤلف تحت هذا العنوان (المتشابه المعنوي) أحدٌ - فيما أعلم - وإنما وقع تأليفُ العلماء على أفرادهِ، وأنواعهِ، وهذا شبيهٌ بصنيع الأصوليين في موضوع العام.
٤. أن التصنيف في المتشابه اللفظي يشمل المؤلفات التي تُعنى بجمع الآيات المتشابهة فقط، وكذلك المؤلفات التي جمعت بين الجمع، والتوجيه.
٥. أن المؤلفات في المتشابه اللفظي التي تُعنى بالجمع والتوجيه أثرها في التفسير أكثر من المؤلفات التي لا تُعنى إلا بسوى الجمع فقط، والتي يصحُّ أن يُقال: ليس لها أثرٌ أصلاً.
٦. أن التأليف في المتشابه اللفظي الذي يُعنى بالجمع والتوجيه لا يقوم به إلا جهابذة العلماء في اللغة والتفسير، وهذا قد يفسر لنا قلَّت التأليف فيه.

أما التوصيات:

١. التعريف بالمؤلفات في مواضيع علوم القرآن المختلفة.
  ٢. نشر الدراسات التي تتناول مؤلفات علوم القرآن في وسائل النشر الحديثة.
  ٣. عقد الندوات، واللقاءات العلمية؛ لبيان هذه الدراسات التي تعتني بمؤلفات علوم القرآن الكريم.
- وأخيراً فإن هذه الدراسة المتواضعة إن وافقت الصواب فمن الله وحده، وإن وقع فيها من زللٍ وخطأ، فمني والشيطان، وأستغفرُ الله من القول على العلماء، ومؤلفاتهم بلا علم، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

#### فهرسة الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم
١٦	ابن أبي داود المناوي
٩	ابن النجار الحنبلي
١٤	ابن تيمية
١٨	ابن جماعة الكناني
٨	ابن عقيلة المكي
١٣	ابن قتيبة
١٥	أبو الفرج ابن الجوزي
١٥	أبو جعفر النحاس
١٥	أبو عبيد القاسم بن سلام
١٤	الإمام أحمد بن حنبل
٨	بدر الدين الزركشي
٨	جلال الدين السيوطي
١٧	الخطيب الإسكافي
١٤	زكريا الأنصاري
١٣	السجستاني=محمد بن عزيز
١٤	العز بن عبد السلام
١٨	الغرناطي=أحمد بن إبراهيم
١٤	الغزنوي=محمد بن أبي الحسن
١٣	غلام نعلب
١٧	القاضي عبد الجبار
١٨	الكرماني
١٦	الكسائي
١٥	مرعي الكرمي

#### المراجع:

##### أولاً: المراجع العربية:

١. الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور. (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣. دار صادر بيروت.
٢. الأدنه وي، أحمد بن محمد. (١٩٩٧). طبقات المفسرين. تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١. مكتبة العلوم والحكم.
٣. الأصفهاني، راغب. (١٤٢٣هـ). مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان داوودي. ط٣. دار القلم.
٤. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون، جمعه ووضع فهرسه: محمد عزيز شمس وآخر، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٠هـ.
٥. ابن الجزري. أبي الخير. (١٣٥١هـ). غاية النهاية في طبقات القراء. ط١. مكتبة ابن تيمية.



٦. ابن الجوزي، أبي الفرج. (١٣٩٣هـ). مناقب الإمام أحمد بن حنبل. ط١. دار الآفاق الجديدة.
٧. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ). فنون الأفتنان في عيون علوم القرآن. ط١. دار البشائر الإسلامية.
٨. الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب. (١٤٢٥هـ). الذيل على طبقات الحنابلة. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط١. مكتبة العبيكان.
٩. بن خلكان، أبي العباس أحمد بن محمد. (١٩٩٤). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، ط١. دار صادر بيروت.
١٠. دمشقي، عبد القادر بن بدران. (١٤٢٧هـ). المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط٣. مؤسسة الرسالة.
١١. الدينوري، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. (١٤٠١هـ). تأويل مشكل القرآن. تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٣. دار الكتب العلمية.
١٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤١٣هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق: مجموعة من الأساتذة. ط٩. مؤسسة الرسالة بيروت.
١٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد. (١٤١٧هـ). معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. ط١. دار الكتب العلمية.
١٤. الرومي، فهد بن عبد الرحمن. (١٤٢٤هـ). دراسات في علوم القرآن. طبعة خاصة، ط١٢.
١٥. الزركشي، بدر الدين. (١٣٧٦هـ). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١. دار المعرفة.
١٦. الزركلي، خير الدين. (٢٠٠٢). الأعلام. ط١٥. دار العلم للملايين.
١٧. بن زكريا، أبي الحسين أحمد بن فارس. (١٤٢٢هـ). معجم مقاييس اللغة. اعتنى به: محمد عوض مرعب وآخر. ط١. دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٨. السيوطي، جلال الدين. (١٣٩٤هـ). الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٩. السيوطي، جلال الدين. (١٣٩٩هـ). بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. دار الفكر.
٢٠. شهبة، ابن قاضي. (١٤٠٧هـ). طبقات الشافعية. تحقيق: الحافظ العليم خان. ط١. عالم الكتب بيروت.
٢١. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك. (١٤٢٠هـ). الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرنؤوط وآخر. ط١. دار إحياء التراث العربي.
٢٢. الطبري، محمد بن جرير. (١٤٢٠هـ). جامع البيان عن تأويل أي القرآن. تحقيق: أحمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط١.
٢٣. الطيار، مساعد بن سليمان. (١٤٢٣هـ). أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، ط٢. دار ابن الجوزي.
٢٤. بن عبد الله، أبي عبد الله محمد المعروف بالخطيب الإسكافي. (١٤٢٢هـ). درة التنزيل وغرة التأويل. تحقيق: محمد مصطفى آيدين، من منشورات جامعة أم القرى.
٢٥. بن علي، أبي بكر أحمد المعروف بالخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. دار الكتب العلمية بيروت.
٢٦. الكفوي، أبي البقاء. (١٤١٩هـ). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش وآخر. ط٢ مؤسسة الرسالة.
٢٧. مؤسسة آل البيت، (١٩٨٩) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية عمان الأردن.
٢٨. المنصور، عبد الله بن حمد. (١٤٣٢هـ). مشكل القرآن الكريم بحث حول استشكال المفسرين لآيات القرآن الكريم أسبابه، وأنواعه، وطرق دفعه. ط٢. دار ابن الجوزي.
٢٩. النحاس، أبي جعفر. (١٤٠٩هـ). معاني القرآن. تحقيق: محمد الصابوني، من منشورات جامعة أم القرى.
٣٠. الوهبي، فهد. (١٤٣٠-١٤٣١هـ). "المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير". رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى.

ثانياً: المراجع الإلكترونية:

١. موقع معهد الإمام الشاطبي. "قاعدة المعلومات القرآنية". [www.quran-c.com](http://www.quran-c.com)



www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة  
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/SIS/Home.aspx>

ISSN: 2617-6246(Online) 2617-6238(Print)



## The Definition of Literature in the Arbitrator and Similar in the Quran

**Ahmed bin Saad bin Hamed Al-Maliki**

Assistant Professor of Interpretation and Quranic Sciences, King Khalid University, Abha, KSA  
abumalik2@gmail.com

Received Date : 21/4/2020

Accepted Date : 2/6/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.1>

**Abstract:** Subject: Introduction of the literature in the Qur'an. Research objectives: Knowledge of the literature in the Qur'an and similar literature; The specialist knows how to handle these works and to benefit from them. Research problem: How do I know the writings in the Qur'an and similar in order to deal with them? Top Search Results: The same term in the works of the Qur'an sciences is: The same word which means the collection and direction of Qur'anic words. The study showed that the problem is a type of moral similarity, which is called the additional similarity, and that it has formed compositions bearing the name of the similarity, which is in the science of the problem; It is then true to say: Every problem is similar, not every similarity. The first of the three states in the world, the first of which is the United States, is the United States. The classification in the verbal similarity includes works that only combine similar verses, as well as works that combine addition and direction. The authors of collocongruent and direction have a stronger effect on interpretation than writings that only mean plural forms – which can be said: They have no effect at all. The author of the verbal similarity that means the collation and guidance is done only by the scholars' ignorance of the language and interpretation, which may explain to us the fact that writing is less of it.

**Keywords:** Arbitrator; similar; Qur'an Sciences; interpretation; Literature; Holy Quran.

### References:

- [1] Bn 'bd Allh, Aby 'bd Allh Mhmd Alm'rwf Balkhtyb Aleskafy. (1422h). Drt Altnzyl Wghrh Altawyl. Thqyq: Mhmd Mstfa Aydyn, Mn Mnshwrat Jam't Am Alqra.
- [2] Bn 'ly, Aby Bkr Ahmd Alm'rwf Balkhtyb Albghdady. Tarykh Bghdad. Dar Alktb Al'lmyh Byrwt.
- [3] Aladnh Wy, Ahmd Bn Mhmd. (1997). Tbqat Almfsryn. Thqyq: Slyman Bn Salh Alkhzy, T1. Mktbt Al'lwm Walhkm.
- [4] Alasfhany, Raghb. (1423h). Mfrdat Alfaz Alqran. Thqyq: Sfwan 'dnan Dawwdy. T3. Dar Alqlm.
- [5] Aldhby. Shms Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn Ahmd. (1413h). Syr A'lam Alnbla'. Thqyq: Mjmw't Mn Alasatdh. T9. M'sst Alrsalh Byrwt.
- [6] Aldhby. Shms Aldyn Abw 'bd Allh Mhmd Bn Ahmd. (1417h). M'rft Alqra' Alkbar 'la Altbqat W Ala'sar. T1. Dar Alktb Al'lmyh.
- [7] Aldmshqy, 'bd Alqadr Bn Bdran. (1427h). Almdkhl Ela Mdhb Alemam Ahmd Bn Hnbl. Thqyq: 'bd Allh Bn 'bd Almhsn Altrky. T3. M'sst Alrsalh.
- [8] Aldynwry, Aby Mhmd 'bdallh Bn Mslm Bn Qtybh. (1401h). Tawyl Mshkl Alqran. Thqyq: Alsyd Ahmd Sqr, T3. Dar Alktb Al'lmyh.
- [9] Alefryqy, Mhmd Bn Mkrm Bn Mnzwr. (1414h). Lsan Al'rb. T3. Dar Sadr Byrwt.



- [10] Alhnbly, 'bd Alrhmn Bn Ahmd Bn Rjb. (1425h). Aldyl 'la Tbqat Alhnablh. Thqyq: 'bd Alrhmn Bn Slyman Al'thymyn. T1. Mktbt Al'bykan.
- [11] Aljam' Lsyrrh Shykh Aleslam Abn Tymyh Khllal Sb'eh Qrwn, Jm't Wwd' Fharsh: Mhmd 'zyz Shms W Akhr, Dar 'alm Alfwa'd, T1, 1420h
- [12] Abn Aljwzy, Aby Alfrj. (1393h). Mnaqb Alemam Ahmd Bn Hnbl. T1. Dar Alafaq Aljdydh.
- [13] Bn Aljwzy, Jmal Aldyn Abw Alfrj 'bd Alrhmn. (1408h). Fnwn Alafnan Fy 'ywn 'lwm Alqran. T1. Dar Albsha'r Aleslamy.
- [14] Abn Aljzry. Aby Alkhyr. (1351h). Ghayt Alnhayh Fy Tbqat Alqra'. T1. Mktbt Abn Tymyh.
- [15] Alkfwy, Aby Albqa'. (1419h). Alklyat M'jm Fy Almstlhat Walfrwq Allghwyh. Thqyq: 'dnan Drwysh Wakhr. T2 M'sst Alrsalh.
- [16] Bn Khllkan, Aby Al'bas Ahmd Bn Mhmd. (1994). Wfyat Ala'yan Wanba' Abna' Alzman. Thqyq: Ehsan 'bas, T1. Dar Sadr Byrwt.
- [17] M'sst Al Albyt, (1989) Alfhrs Alshaml Lltrath Al'rby Aleslamy Almkhtwt. Almjm' Almlky Lbhwth Alhdarh Aleslamy 'man Alardn .
- [18] Almnswr, 'bd Allh Bn Hmd. (1432h). Mshkl Alqran Alkrym Bhth Hwl Astshkal Almfsryn Layat Alqran Alkrym Asbabh, Wanwa'h, Wtrq Df'h. T2. Dar Abn Aljwzy.
- [19] Alnhas, Aby J'fr. (1409h). M'any Alqran. Thqyq: Mhmd Alsabwny, Mn Mnshwrat Jam't Am Alqra.
- [20] Alrwmy, Fhd Bn 'bd Alrhmn. (1424h). Drasat Fy 'lwm Alqran. Tb'h Khash, T12 .
- [21] Alsfdy, Slah Aldyn Khlyl Bn Aybk. (1420h). Alwafy Balwfyat. Thqyq: Ahmd Alarna'wt Wakhr. T1. Dar Ehya' Altrath Al'rby.
- [22] Shhbh, Abn Qady. (1407h). Tbqat Alshaf'yh. Thqyq: Alhafz Al'lym Khan. T1. 'alm Alktb Byrwt.
- [23] Alsyt, Jlal Aldyn. (1394h). Aletqan Fy 'lwm Alqran, Thqyq: Mhmd Abw Alfdl Ebrahym, Alhy'h Almsryh Al'amh Llktab.
- [24] Alsyt, Jlal Aldyn. (1399h). Bghyt Alw'ah Fy Tbqat Allghwyyn Walnhah. Thqyq: Mhmd Abw Alfdl Ebrahym. T2. Dar Alfkr.
- [25] Altbry, Mhmd Bn Jryr. (1420h). Jam' Albyan 'n Tawyl Ay Alqran. Thqyq: Ahmd Shakr, M'sst Alrsalh, T1.
- [26] Alwhby, Fhd. (1430-1431h). "Almsa'l Almshtkrh Byn 'lwm Alqran Waswl Alfqh Wathrha Fy Altsyr". Rsalt Dktwrah Bjam't Am Alqra.
- [27] Altyar, Msa'd Bn Slyman. (1423h). Anwa' Altsnyf Almt'lqh Btfsyr Alqran Alkrym, T2. Dar Abn Aljwzy .
- [28] Bn Zkrya, Aby Alhsyn Ahmd Bn Fars. (1422h). M'jm Mqayys Allghh. A'tna Bh: Mhmd 'wd Mr'b Wakhr. T1. Dar Ehya' Altrath Al'rby Byrwt.
- [29] Alzrkshy, Bdr Aldyn. (1376h). Albrhan Fy 'lwm Alqran. Thqyq: Mhmd Abw Alfdl Ebrahym. T1. Dar Alm'rfh.
- [30] Alzrkly, Khyr Aldyn. (2002). Ala'lam. T15. Dar Al'lm Llmlayyn .



## التكليف الفقهي للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وصيغها الشرعية

لمياء محمد عبد الفتاح

جامعة الفلاح - دولة الإمارات العربية المتحدة

drlamiaslan@yahoo.com

DOI: <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.2>

تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٦/٨

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٤/٩

### الملخص:

تدور هذه الدراسة حول نوع من أنواع العقود، ألا وهي العقود المالية المتعددة في عقد واحد، والتي تتم من خلال اتفاق مسبق على العقد بين أطراف التعاقد يترتب عليه حقوق والتزامات ملزمة لكلا الطرفين، لذا: جاءت هذه الدراسة من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي لبيان التأصيل الشرعي لهذا النوع من العقود وجذوره في الفقه الإسلامي، وأهم الصيغ الشرعية التي تتماشى مع تلك العقود وضوابطها الشرعية.

وتوصلت الباحثة إلى جواز العقود المالية المتعددة في عقد واحد إذا تمت وفق الضوابط الشرعية، ومن أهم الصيغ التي تتماشى مع هذا النوع من العقود: عقدا المرابحة والإجارة إذا كانت وفق المعايير الشرعية الموضوعية لها.

الكلمات المفتاحية: العقود المالية؛ العقود المتعددة في عقد واحد؛ التكليف الفقهي؛ المرابحة؛ الإجارة.



### المقدمة:

لقد جعل الله - تعالى - المال وسيلة لتحقيق مصالح الناس، وشرع الأحكام التي تحقق الفائدة السامية منه، وقد أصبح تطور المجتمع البشري دائماً مرتبطاً بتطور العلم والمعارف لدى الإنسان، ومع تطور حياة الإنسان وتقدمها، شمل معه هذا التطور جوانب الحياة الإنسانية جميعها، ومنها التعاملات المالية، وقد ظهرت منها أنواع وأنماط متعددة كالعقود المالية المتعددة في عقد واحد، من خلال التفاهم المسبق بين أطراف المعاملة على تحديد معالم وأسس المعاملة المالية من أجل الوصول إلى تحقيق الغرض منه، وهذا يُعدُّ مظهراً من مظاهر التقدم العلمي في حياتنا المعاصرة؛ حيث يتجلى من خلال هذا النوع من العقود حصول المتعاملين على التمويل اللازم لسد احتياجاتهم، مما يساعد على جعل الخدمات أكثر ملاءمة وسهولة في الحصول عليها.

لهذا عازمت الباحثة على القيام بهذا البحث لبيان مفهوم العقود المالية المتعددة في عقد واحد والتكليف الفقهي لهذا النوع من المعاملات، وأهم الصيغ الشرعية التي تتماشى مع هذا النوع من التمويل، وأسئلة المولى القدير أن يوفقني في هذا العمل ويكتب لي السداد، وأرجوه تعالى أن يتقبله مني، ويجعله في ميزان حسناتي في يوم القيامة، إنه سميع قريب مجيب.

### مشكلة الدراسة:

طبيعة هذا النوع من العقود هو اتفاق مسبق بين أطراف التعاقد على العقد، فهو بمثابة شروط متقدمة على العقد تتضمن حقوق والتزامات ملزمة لكلا الطرفين، كما أن صورة العقد جامعة بين البيع والسلف، ولذا تتبلور مشكلة الدراسة على النحو التالي:

١. ما حكم العقود التي تشتمل على اتفاق مسبق بين الأطراف، جامعاً بين البيع والسلف؟
٢. ما هي أهم الصيغ الشرعية الملاءمة لطبيعة تلك العقود والمعايير الشرعية التي تضبطها؟

## أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في تبيان الحكم الشرعي لهذا النوع من المعاملات من خلال بيان مفهوم العقود المالية، والحقيقة الفقهية للعقود المالية المتعددة في عقد واحد، ثم التكييف الشرعي لتلك العقود المالية المتعددة في عقد واحد، وبيان صيغها الشرعية التي تتلاءم معها في ضوء المعايير الشرعية (المرابحة والإجارة).

## أهداف الدراسة:

تتجلى أهداف الدراسة فيما يلي:

١. التعرف على الحقيقة الفقهية للعقود المتعددة في عقد واحد.
٢. بيان التكييف الفقهي للعقود المتعددة في عقد واحد.
٣. بيان الصيغ الشرعية الملائمة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية، وهما صيغتي المrabحة والإجارة.

## حدود الدراسة: العقود المالية المتعددة في عقد واحد وصيغها الشرعية.

منهج الدراسة: إن منهج الدراسة الذي ساعتمد عليه هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

## الدراسات السابقة:

في حدود ما اطلعت عليه توصلت إلى الدراسات التالية:

- " المواطأة على إجراء العقود والمواعيد المتعددة" للدكتور عبد الستار أبو غدة، وهو بحث مقدم للمؤتمر الفقهي الأول للمؤسسات المالية الإسلامية، تناول فيه مفهوم المواطأة وتطبيقاتها في العقد الصوري والمواطأة على الحيل والذرائع الربوية والمواطأة على المخارج الشرعية، ثم أثرها في المعاملات المعاصرة وتناول فيها عقود التوريد والمrabحة للأمر بالشراء والإجارة، واستطرد في بيان القوة الملزمة للمواطأة وضوابطها، إلا أنه تناول ذلك بإيجاز فلم يذكر الخلاف الفقهي في بيان حكم هذا النوع من العقود بين الفقهاء واكتفى بذكر الضوابط الشرعية الواردة في فتاوى الندوة الفقهية لبيت التمويل الكويتي.
- "المواطأة على إجراء العقود والمواعيد المتعددة"، للدكتور محمد مختار السلامي، وهو بحث مختصر جداً تناول فيه بإيجاز مفهوم المواطأة وبعض أنواعها وتطبيقاتها في العقود التي تناولها الفقهاء القدامى كبيع العينة، والمواطأة على المخارج الشرعية كالتورق، ثم تناول بعض المعاملات المعاصرة كعقود التوريد والمrabحة للأمر بالشراء والإجارة المنتهية بالتملك، والقوة الملزمة للمواطأة على العقود والمعاملات.
- "المواطأة على إجراء العقود المتعددة في صفقة واحدة" للأستاذ الدكتور نزيه حماد، بين فيها حقيقة المواطأة وخصائصها وأنواعها بحسب الأمر المتواطأ عليه، وتناول في بحثه ستة أنواع هي: المواطأة على الحيلة الربوية، المواطأة على الذرائع الربوية، المواطأة على المخارج الشرعية، المواطأة على بيع التلجنة، المواطأة على النجش، المواطأة في المعاملات المستحدثة - المrabحة الامرة بالشراء، الإجار المنتهية بالتملك، المشاركة المتناقضة-. تناول هذه الأنواع كلها ببيان مفهومها والحكم الشرعي لكل نوع، ثم استطرد في بيان القوة الملزمة للمواطأة على تلك النوع من العقود، وقد استفدت من بحثه في التكييف الفقهي لهذا النوع من العقود المالية المتعددة. وتختلف الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة (الأولى والثانية) في تناولي لهذا الموضوع بأني سأدرس هذا النوع من العقود دراسة فقهية مقارنة هذا من جانب، ومن جانب آخر سأتناول التطبيقات المعاصرة الملائمة لتلك العقود في ضوء المعايير الشرعية لها، من خلال ذكر ضوابطها ومحظوراتها الشرعية.
- وتختلف الدراسة الحالية أيضاً عن الدراسة (الثالثة) بتناولي للصيغ الشرعية للمعاملات المعاصرة المستحدثة (المrabحة، والإجارة) ومدى ملائمتها للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية.

## خطة الدراسة:

تتكون خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وبيانها كالتالي:  
المقدمة: تتناول أهمية الدراسة ومشكلتها وحدودها وأهدافها ومنهجها.

المبحث الأول: مفهوم العقود المالية والعقود المتعددة في عقد واحد، وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: مفهوم العقود المالية.

المطلب الثاني: الحقيقة الفقهية للعقود المتعددة في عقد واحد.

المبحث الثاني: التكييف الفقهي للعقود المالية المتعددة في عقد واحد، وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: خصائص العقود المالية المتعددة في عقد واحد.

المطلب الثاني: التكييف الفقهي للعقود المالية المتعددة في عقد واحد.

المبحث الثالث: الصيغ الشرعية الملاءمة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية، وفيه مطلبان اثنان:

المطلب الأول: صيغة المراجعة وملامتها للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية، وفيه فرعان

اثنان:

الفرع الأول: مفهوم صيغة المراجعة.

الفرع الثاني: مدى ملاءمة صيغة المراجعة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية.

المطلب الثاني: صيغة الإجارة وملامتها للعقود المالية المتعددة في عقد واحد، وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية، وفيه فرعان

اثنان:

الفرع الأول: مفهوم صيغة الإجارة.

الفرع الثاني: مدى ملاءمة صيغة الإجارة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد، وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية.

الخاتمة، وتشمل النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: مفهوم العقود المالية والعقود المتعددة في عقد واحد

المطلب الأول: مفهوم العقود المالية

ليبان مفهوم العقود المالية، لا بد أولاً من معرفة الألفاظ المكونة له.

أولاً: مفهوم العقود باعتباره مركباً إضافياً

أ-العقود لغة: مفردتها عقد: العين والقاف والدال أصل واحد، والعقد: هو ما يُعقد عليه<sup>٤٧</sup>، والعقد نقيض الحل، وهو من عَقَدَ يَعْقُدُ

عقداً والجمع عقود وأعقاد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ [النساء: ٣٣]، والمعاهدة: هي المعاهدة والميثاق

<sup>٤٨</sup>، وعقد اتفاقاً أي أبرمه.<sup>٤٩</sup>

ب-العقد اصطلاحاً: وردت تعريفات متنوعة للعقد، فعرفه الفقهاء بأنه: "مجموع إيجاب أحد المتكلمين مع قبول الآخر أو كلام الواحد

القائم مقامهما، أي (متولي الطرفين)<sup>٥٠</sup>، وعرف أيضاً بأنه: "تعلق كلام أحد العاقدين بالآخر شرعاً على وجه يظهر أثره في المحل"<sup>٥١</sup>.

وعرف كذلك بأنه: "ارتباط الإيجاب بالقبول الإلزامي كعقد البيع والنكاح"<sup>٥٢</sup>

وعرف فقهاء القانون العقد بأنه: "توافق إرادتين على إنشاء التزام أو على نقله"<sup>٥٣</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن القول إجمالاً بأن العقد هو: ارتباط ناتج عن توافق الإرادتين بين طرفي العقد على وجه مشروع

ينشأ عنه الآثار الشرعية والقانونية.

<sup>٤٧</sup> مختار الصحاح، الرازي، ١٩٨٦م، ص: ١٨٧). (معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ٤/٨٦

<sup>٤٨</sup> لسان العرب، ابن منظور، ١٤١٤هـ، ٣/٢٩٦، ٢٩٧

<sup>٤٩</sup> معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨، ٢/١٥٢٦

<sup>٥٠</sup> البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم المصري، د. ت، ٣/٨٥

<sup>٥١</sup> شرح فتح القدير، ابن الهمام الحنفي وآخرون، ١٣١٥هـ، ٥/٧٦

<sup>٥٢</sup> المنتور في القواعد، الزركشي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٢/١٢٢

<sup>٥٣</sup> الوسيط في شرح القانون المدني، السنهوري، ١٩٥٢م، ١/١٤٢

ج- المال لغة: مصدر من مؤل، والمال: هو ما ملكته من جميع الأشياء، والجمع أموال، يقال: مال الرجل يؤول ويَمال مؤلاً ومؤولاً إذا صار ذا مال، وتصغيره مؤئل.<sup>٥٤</sup>

د- المال اصطلاحاً: عرفه الحنفية بأنه: "اسم لما هو مخلوق لإقامة مصالحنا به ولكن باعتبار صفة التمول والإحراز"<sup>٥٥</sup> وعرفه المالكية بأنه: "كل مال تمتد إليه الأطماع ويصلح عادة وشرعاً للانتفاع به، فإن منع منه الشرع لم ينفع تعلق الطماعية فيه، ولا يتصور الانتفاع منه كالخمر والخنزير مثلاً"<sup>٥٦</sup>

وعرفه الشافعية بأنه: "اسم يقع على ما له قيمة يباع بها وتلزم متلفه"<sup>٥٧</sup>.

وعرفه الحنابلة بأنه: "هو ما فيه منفعة مباحة لغير حاجة وضرورة"<sup>٥٨</sup>.

ولعل أقرب هذه الأقوال للصواب ما ذهب إليه الحنفية؛ لأنه تعريف جامع مانع؛ فهو جامع من حيث ذكره لقييد المنفعة المباحة، ومانع لما ليس فيه منفعة أو محرم.

ثانياً: مفهوم العقود المالية باعتباره علماً مركباً:

"ارتباط الإيجاب بالقبول في أمر مالي على وجه مشروع، بحيث يرتب آثاره فيما عقد من أجله"<sup>٥٩</sup>.

### المطلب الثاني: الحقيقة الفقهية للعقود المتعددة في عقد واحد

الصورة التي يتناولها البحث هو بيان الجمع بين العقود الفقهية المتعددة في عقد واحد، ويعرف في الفقه الإسلامي بالمواطأة، الأمر الذي يتطلب بيان مفهوم المواطأة.

المواطأة لغة: مشتقة من وطأ، تدل على تمهيد شيء وتسهيله<sup>٦٠</sup>، يقال: واطأه على الأمر مواطأة أي وافقه<sup>٦١</sup>، والمواطأة: الموافقة على أمر يوطئه كل واحد لصاحبه<sup>٦٢</sup>.

المواطأة اصطلاحاً: عرفها الدكتور نزيه حماد بتعريفات متعددة، منها:

- "توافق إرادة طرفين -صراحة أو دلالة- على إدمار قصدهما التعامل بحيلة أو ذريعة ربوية في صورة عقود مشروعة استحلالاتاً لما حرّمه الله"<sup>٦٣</sup>
  - "الاتفاق المستتر المتقدم بين طرفين على إتيان تصرف أو معاملة مشروعة يتوسل بها إلى مخرج شرعي (حيلة محمودة)"<sup>٦٤</sup>
  - "اتفاق إرادة الطرفين في المداولة التمهيديّة التي تسبق إبرام الاتفاقيّة (الصفقة) المركبة من مجموعة عقود وعود مترابطة وفقاً لشروط تحكمها كمنظومة واحدة، تهدف إلى أداء وظيفة محددة مقصودة على تنفيذها عقب إبرامها على النحو الذي تقدم الاتفاق عليه وذلك في المعاملات المالية المستحدثّة"<sup>٦٥</sup>.
  - وعرفها الدكتور العمراني بأنها: "مجموع العقود المالية المتعددة التي يشتمل عليها العقد -على سبيل الجمع أو التقابل- بحيث تعتبر جميع الحقوق والالتزامات المترتبة عليها بمثابة آثار العقد الواحد"<sup>٦٦</sup>.
- ويلاحظ من التعريفات السابقة ما يلي:

<sup>٥٤</sup> لسان العرب، ابن منظور، ١١/٦٣٥، ٦٣٦.

<sup>٥٥</sup> المسبوط، السرخسي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ١١/٧٩.

<sup>٥٦</sup> أحكام القرآن، ابن العربي المالكي، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ٢/١٠٧.

<sup>٥٧</sup> الأشباه والنظائر، السيوطي أبو الفضل، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص: ٣٢٧.

<sup>٥٨</sup> كشف القناع عن متن الإقناع، الهوتي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ٣/١٥٢.

<sup>٥٩</sup> العقود المالية في الإسلام، حسن أبو غدة، ١١ صفر ١٤٣٩ - ٣١ أكتوبر ٢٠١٧ [https://islamsyria.com/site/show\\_articles/10452](https://islamsyria.com/site/show_articles/10452)

<sup>٦٠</sup> معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ٦/١٢٠.

<sup>٦١</sup> أساس البلاغة، الزمخشري، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ٢/٣٤٢.

<sup>٦٢</sup> معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ٦/١٢١، (الفيومي، ١٩٩٨م، ص: ٦٤٤).

<sup>٦٣</sup> المواطأة على إجراء العقود المتعددة في صفقة واحدة، نزيه حماد، ١٤٢٦هـ، العدد: ٢٧، ص: ٧٥.

<sup>٦٤</sup> المرجع السابق، ص: ٧٥.

<sup>٦٥</sup> المرجع السابق، ص: ٧٥.

<sup>٦٦</sup> العقود المالية المركبة -دراسة فقهية تأصيلية وتطبيقية-، عبدالله بن محمد بن عبدالله العمراني، رسالة دكتوراه، ١٤٢٥هـ/١٤٢٤، ص: ٤٨.

أولاً: ترتبط دلالة مفهوم المواطأة الاصطلاحي بدلالة المفهوم اللغوي؛ حيث يوجد بين الدالتين صلة وثيقة في حقيقة المواطأة بأنها اتفاق مسبق بين طرفين يتراضيان فيه على إبرام عقد يشتمل على أكثر من عقد يترتب عليه حقوق والتزامات. ثانياً: إن المواطأة في العقود قد تكون الهدف منها الوصول إلى غايات غير مشروعة كما هو مبين في التعريف الأول للمواطأة، كأن تكون ذريعة ربوية، أو أن تكون ذريعة للوصول إلى غايات مشروعة كما هو مبين في التعريف الثاني، وهذا هو محل البحث.

### المبحث الثاني: التكليف الفقهي للعقود المالية المتعددة في عقد واحد

#### المطلب الأول: خصائص العقود المالية المتعددة في عقد واحد

من خلال العرض السابق للعقود ذو المعاملات المتعددة في عقد واحد، يمكن استخلاص أهم خصائص هذا النوع من العقود، وهي على النحو التالي:

- إن هذه العقود المركبة ذات منظومة عقدية تتم عبر مراحل متتالية منظمة، تبدأ بالاتفاق المسبق بين طرفي العقد، يتم فيه تحديد حقوق كل طرف تجاه الآخر ومسؤولياته بهدف الحصول على تصرف أو معاملة للوصول بها إلى غايات مشروعة.
- تتضمن هذه العقود المركبة وعداً بين أطراف التعاقد على الالتزام بما تم الاتفاق عليه في المرحلة السابقة (مرحلة الاتفاق).
- إن جميع الحقوق والالتزامات المترتبة على مجموع هذه العقود المركبة بمثابة آثار العقد الواحد.
- إن مجموع هذه العقود تجري عبر إطار اتفاقي شامل بين أطراف التعاقد، وهذا يعني أنها ملزمة لكلا الطرفين؛ لارتباط مراحل هذه العقود ببعضها البعض.
- إن الاتفاق المسبق بين أطراف التعاقد هو بمثابة شروط متقدمة على العقد، وهذا ما سألين حكمه في المطلب التالي.

#### المطلب الثاني: التكليف الفقهي للعقود المتعددة في عقد واحد

اختلف الفقهاء في العقود التي تشتمل على اتفاق مسبق بين الأطراف، جامعاً بين البيع والسلف بين مجوز ومانع لهذه الصورة، وكان ذلك على قولين اثنين:

القول الأول: للحنفية والشافعية: عدم صحة الاتفاق المسبق على العقد بين أطراف التعاقد، وإن كل شرط متقدم على العقد شرط فاسد، لا يُعتد به ولا يؤثر في العقد ولا يلزم الوفاء به<sup>٦٧</sup>.

القول الثاني: للمالكية والحنابلة: جواز الاتفاق المسبق على العقد بين أطراف التعاقد، واعتبار الشروط المسبقة على العقد كالشروط المقترنة به<sup>٦٨</sup>.

#### أدلة القول الأول: استدلووا بالسنة والمعقول

##### أولاً: من السنة

عن عمرو بن شعيب عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ما ليس عندك"<sup>٦٩</sup>.

وجه الدلالة من الحديث: يبين الحديث نهي الرسول الكريم ﷺ عن جملة من الأمور أولها: النهي عن السلف والبيع، وهذا العقد جامع بين البيع والقرض فما يتفقان عليه مسبقاً في الاتفاق الإطاري يفضي إلى بيع وقرض. ثانياً: نهي الرسول ﷺ عن البيع المعلق على شرط، وبيع الإنسان ما ليس عنده فدل ذلك على بطلانه، وحيث أن الاتفاق المبرم بين أطراف التعاقد متضمناً لذلك فهو ممنوع شرعاً.

<sup>٦٧</sup> بدائع الصنائع، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، الكاساني، ١٠/٧، (البيان في مذهب الإمام الشافعي، اليمني، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ١٣٧/٥).

<sup>٦٨</sup> حاشية الصاوي على الشرح الصغير، الخلوئي، د، ت، ١١٠/٣، (مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ١٩٩٥م، ١٠٦/٣٠).

<sup>٦٩</sup> سنن الترمذي، الترمذي، ١٩٩٦م، ٥١٥/٢، كتاب البيوع، حديث رقم: ١٢٣٤، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.



ثانياً: من المعقول:

إن انتقال الأملاك بين المتعاقدين يكون مبنياً على الرضا، والرضا يكون مع الجزم وليس التعليق<sup>٧٠</sup>، وبما أن الاتفاق بين أطراف التعاقد متمثلاً في اتفاق إطاري صورته التعليق فهي ممنوعة.

إن الأصل في انتقال الأموال في عقد البيع أن يكون في الحال إلا أن الشرط يمنعه، وذلك يؤدي إلى فتح باب القمار وأكل أموال الناس بالباطل<sup>٧١</sup>.

أدلة القول الثاني: استدلووا بالكتاب والسنة والمعقول

أولاً: من الكتاب

استدلوا بعدد من الآيات الكريمة الدالة على وجوب الوفاء بالوعد والأمر به، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا

يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: ٢٠]، هذه الآيات أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالوفاء بالوعد والعقود وعدم نقضها، يقول الإمام السعدي: "هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالوفاء بالعقود أي إكمالها وإتمامها وعدم نقضها ونقضها، وهذا شامل للعقود التي بين العبد وربيه من التزام عبوديته والقيام بها أتم قيام، وعدم الانتقاص من حقوقها شيئاً، والتي بينه وبين الرسول بطاعته واتباعه، والتي بينه وبين الوالدين والأقارب ببرهم وصلتهم وعدم قطيعتهم، والتي بينه وبين أصحابه من القيام بحقوق الصحبة في الغنى والفقر واليسر والعسر، والتي بينه وبين الخلق من عقود المعاملات كالبيع والإجارة ونحوهما، وعقود التبرعات كالهبة ونحوها، بل والقيام بحقوق المسلمين التي عقدها الله بينهم في قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، بالتناصر على الحق والتعاون عليه والتألف بين المسلمين وعدم التقاطع"<sup>٧٢</sup>.

وذكر الطبري في تفسيره عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ "عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ يعني: العهود"<sup>٧٣</sup>.

ولم يفرق الله عز وجل بين عقد وعقد وعهد وعهد، فمن شرط غيره في بيع وغيره ثم تعاقد بناءً عليها فهي من عقودهم وعهودهم لا يعقلون ولا يفهمون إلا ذلك<sup>٧٤</sup>.

ثانياً: من السنة

جاءت السنة بالعديد من الأحاديث النبوية تتضمن الأمر بالوفاء الوعد، ومن ذلك:

• ما رواه عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (.....) والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً<sup>٧٥</sup>، والحديث واضح في ضرورة الالتزام بالشروط الجائزة شرعاً والثبات عليها فيوفون بها؛ لأنها من الوفاء بالعقود التي أمر الله بها.

• عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فليل هذه غدره فلان بن فلان)<sup>٧٦</sup>، يؤكد الحديث على أن الغدر وعدم الإيفاء بما هو متفق عليه حرام، وأكبر وعيد على جريمة الغدر أن يعلن على ملا

الخلافت يوم القيامة عن كل غادر، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَكَبَّرَ فَإِنَّمَا يَنْكُحُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَنَسِئَتِهِ

أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠]، قال الإمام العسقلاني: "ليشتهر بصفته يوم القيامة فيذمه أهل الموقف"<sup>٧٧</sup>.

<sup>٧٠</sup> المجموع شرح المهذب، النووي، د. ت، ٥٦/١١

<sup>٧١</sup> المرجع السابق، ٥٦/١١

<sup>٧٢</sup> تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ١٤٢٢هـ، ص: ٣٩٠

<sup>٧٣</sup> جامع البيان عن تأويل أي القرآن، الطبري، د. ت، ٦/٨

<sup>٧٤</sup> بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص: ٣٩٣

<sup>٧٥</sup> سنن الترمذي، الترمذي، ٢٦/٣، ٢٧، (باب ما ذكر عن رسول الله ﷺ في الصلح بين الناس)، حديث رقم: ١٣٥٢، قال الترمذي: حديث حسن صحيح

<sup>٧٦</sup> صحيح مسلم، النيسابوري، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص: ٨٣٠، (كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر)، حديث رقم: ١٧٣٥

<sup>٧٧</sup> فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، د. ت، ٢٨٤/٦

ويفهم من ذلك وجوب الالتزام والوفاء بما تم التفاهم والاتفاق عليه بين المتعاقدين، وأوجبوا بها على أنفسهم حقوقاً، فهذا يدل على لزوم العقد وثبوته، وهذا يلزم الوفاء والالتزام بما اتفقوا عليه سواء كان قبل العقد أو أثناء قيام العقد.

ثالثاً: من المعقول

من القواعد المقررة والثابتة شرعاً: "الأصل في الشروط الصحة واللزوم"، فهذا مقتضاه أن الأصل فيها الصحة والإباحة إلا ما دل الدليل على خلاف ذلك، وفي هذا السياق يقول ابن قدامة: "إن العبرة بما اتفق عليه المتعاقدان سرّاً وهو أولى بالوفاء ديانة من الشروط المعلن عنها أمام الناس، حتى لا يحصل تغيير ببعضهم بعضاً، ولأن النبي ﷺ أمر بالوفاء بالشروط في فقال: (والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً)<sup>٧٨</sup>"

من القواعد المقررة أيضاً: "العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني"، ومن المعلوم أن محل القصد هو القلب، ودور العقد كتابةً أو لفظاً إنما للتعبير عن مقاصد القلوب، فلما كان قصد المتعاقدين هو الأساس، وكان التفاهم السابق على العقد سبباً له وطريقاً لبناء العقود على التراضي وقطع النزاع مستقبلاً، وجب أن يكون العقد ما رضيا به، وهو ما يشتمل على الشرط السابق لا الخالي منه<sup>٧٩</sup>، فوجب اعتبار هذا التفاهم المسبق على العقد وإقراره، عملاً بقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَجَرَّةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ

[النساء: ٢٩]

إن لفظ البيع وإن كان مطلقاً لفظاً إلا أنه مقيد بما اتفقا عليه قبل ذلك، فقول الرجل (بعتك) معناه: بعتك البيع الذي تشارطنا عليه، ويقاس عليه لو قال (أنكحتك) فاللفظ وإن كان مطلقاً في لفظه إلا أنه مقيد بما اتفقا عليه قبل ذلك، فمن جل كلامه مطلقاً بعد أن تقدم منه المشاركة والمواطأة فقد خرج عن مقتضى قواعد خطاب الخلق وكلامهم في جميع إيجابهم ومقاصدهم<sup>٨٠</sup>.

الرأي الراجح:

بناء على ما تقدم يترجح القول الثاني القائل بجواز الاتفاق المسبق على العقد، واعتبار الشروط المسبقة على العقد كالشروط المقررة به لقوة أدلتهم التي استندوا إليها، وأما ما ذهب إليه القول الأول من أن كل شرط متقدم على العقد لا يُعتد به، ولا يؤثر في العقد ولا يلزم الوفاء به فغير مسلم، ويرد عليه بما يلي:

- إن التفاهم بين المتعاقدين يتضمن عديداً من التصرفات والتعاقدات، والمواعدة هي مرحلة تالية تتضمن مصدراً للالتزام بالتصرفات التي تمت في مرحلة سابقة، وتكون في عقد واحد.
  - إن القول بأن هذا من باب البيع المعلق على شرط، لتضمن الاتفاق الإطارية صورة التعليق فهي ممنوعة كلام غير سديد؛ فلا بد من التفريق بين المواعدة والمفاهمة، فالمفاهمة ليست ملزمة إلا في حالة اتفاق المتعاقد على تنفيذ ما تفاهموا عليه وإتمامه، كما أن المفاهمة تتمثل في معرفة أطراف التعاقد بالحقوق والمسؤوليات لكل طرف تجاه الآخر، وهذا بخلاف المواعدة؛ فهي تقنين ما تم الاتفاق عليه بين الأطراف، والالتزام والوفاء به واجب، وقد نصّ النبي ﷺ على وجوب الوفاء ومخالفته حرام وعلامة من علامات النفاق، فقال ﷺ: (آية المنافق ثلاثة: إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان)<sup>٨١</sup>.
  - إن القول بأن ذلك يفضي إلى بعض المحرمات كالقمار ونحوه فمردود؛ لأن من شروط التفاهم المسبق على العقود ألا يؤدي ذلك إلى الوقوع في المحظورات، فإذا انتفى الشرط فلا مانع.
- وبذلك يكون التفاهم المسبق على العقد لا حرج فيه شرعاً؛ والتمهيد المسبق للعقد المتضمن بيان الحقوق والمسؤوليات والتصرفات لكل طرف تجاه الآخر بطريقة منضبطة، واتفاق إرادة المتعاقدين على مراعاة ذلك لا بأس.

<sup>٧٨</sup> الموطأ على إجراء العقود المتعددة في صفقة واحدة، نزيه حماد، ص: ١٠١

<sup>٧٩</sup> الموطأ على إجراء العقود المتعددة في صفقة واحدة، نزيه حماد، ص: ١٠١

<sup>٨٠</sup> بيان الدليل على بطلان التحليل، ابن تيمية، ص: ٣٩٦، ٣٩٧

<sup>٨١</sup> صحيح البخاري، البخاري، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص: ١٨، (كتاب الإيمان، باب علامة المنافق) حديث رقم: ٣٣

المبحث الثالث: الصيغة الشرعية للملاءمة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية

المطلب الأول: صيغة المراجعة وملائمتها للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية

الفرع الأول: مفهوم صيغة المراجعة

المراجعة لغة: النماء والزيادة والفضل<sup>٨٢</sup>، يقال: ربحت تجارته فهي رابحة<sup>٨٣</sup> وراجه على بضاعته أي أعطاه ربحاً، والمراجعة: (بيع المراجعة) هو البيع برأس المال مع زيادة معلومة<sup>٨٤</sup>.

المراجعة اصطلاحاً: هي بيع المؤسسة إلى عميلها -الأمر بالشراء- سلعة بمثل الثمن الأول الذي اشتراها به البائع مع زيادة ربح معلوم محددة متفق عليه<sup>٨٥</sup>، وهذا هو المعنى الذي اتفقت عليه عبارات الفقهاء وإن اختلفت ألفاظهم في التعبير عنه، فقد عرّفها الحنفية بأنها: "بيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح"<sup>٨٦</sup>، وعرّفها المالكية بأنها: "بيع السلعة بالثمن الذي اشتراها بها وزيادة ربح معلوم لهما"<sup>٨٧</sup>، وعرّفها الشافعية بأنها: "عقد يبين الثمن فيه على ثمن البيع الأول مع زيادة"<sup>٨٨</sup>، وعرّفها ابن قدامة بأنها: "البيع برأس المال وبيع معلوم"<sup>٨٩</sup>.

وخلاصة القول في مفهوم المراجعة هي أنها: عملية بيع السلعة بالثمن نفسه الذي تم شراؤها به مع إضافة ربح معلوم متفق عليه، وحيث أنها من بيوع الأمانة: فلا بد أن يكون الثمن معلوماً وكذلك الربح محددًا ومعلومًا.

الفرع الثاني: مدى ملاءمة صيغة المراجعة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية

يعدّ عقد المراجعة من العقود التي تندرج تحت عقود المعاوضات<sup>٩٠</sup>، وهو صورة من صور البيع، ونوع من التملكيات التي يترتب عليها إنشاء حقوق والتزامات بين المتعاقدين، وهذا يعني أن المتعاقدين يتفقان على عقد البيع، فيصبح البائع ملتزماً بتسليم السلعة للمشتري مستحقاً لثمنها، ويصبح المشتري ملتزماً بتسليم ثمن السلعة للبائع مستحقاً لاستلامها، وهذا يستلزم أن يكون متماسياً مع المعايير الشرعية الموضوعية لها، ومن أهمها ما يلي<sup>٩١</sup>:

(البند: ١/٢): "للمؤسسة أن تشتري السلعة بناءً على رغبة عميلها وطلبه ما دام متفقاً مع الضوابط الشرعية لعقد البيع".

(البند: ٢/٢): "يجب إلغاء أي ارتباط عقدي سابق بين العميل الأمر بالشراء والبائع الأصلي إن وجد، ويشترط أن تكون هذه الإقالة من الطرفين حقيقية وليست صورية".

(البند: ٣/٢): "يجب على المؤسسة أن تتأكد أن الذي يبيع السلعة إليها طرف ثالث غير العميل أو وكيله، فلا يصح مثلاً أن يكون العميل الأمر بالشراء هو نفسه أو وكيله المالك الأصلي للسلعة، أو أن تكون الجهة الموردة للسلعة مملوكة للعميل بما يزيد على النصف، فإن وقع مثل ذلك البيع ثم تبين الأمر: كانت العملية باطلة لأنها من بيع العينة".

(البند: ٦/٢): "لا يجوز إجراء المراجعة المؤجلة في الذهب أو الفضة أو العملات، ولا يجوز إصدار صكوك قابلة للتداول بديون المراجعة أو غيرها، كما لا يجوز تجديد المراجعة على السلعة نفسها".

(البند: ١/٣): "يحرم على المؤسسة أن تباع سلعة بالمراجعة قبل تملكها لها، فلا يصح توقيع عقد المراجعة مع العميل قبل التعاقد مع البائع الأول لشراء السلعة محل المراجعة وقبضها حقيقةً أو حكماً بالتمكين أو تسليم المستندات المخولة بالقبض".

<sup>٨٢</sup> لسان العرب، ابن منظور، ٤٤٢/٢

<sup>٨٣</sup> المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، ص: ٢١٥، معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ٢٨٥/٥

<sup>٨٤</sup> المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ٢٠٠٤م، ص: ٣٢٢

<sup>٨٥</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، معيار رقم (٨)، (١٤٣٩هـ/٢٠١٧م)، ص: ٢٣٤

<sup>٨٦</sup> مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، الحلبي، ١٩٨٩م، ٣٤/٢

<sup>٨٧</sup> حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، ابن عرفة، د. ت، (٧٢/٢)، (بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ١٩٧٥هـ/١٩٧٥م، ٢١٣/٢)

<sup>٨٨</sup> روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ٥٣١/٣

<sup>٨٩</sup> المغني، ابن قدامة، ٢٦٦/٦

<sup>٩٠</sup> المعاوضة لغة: مأخوذة من العوض وهو البديل، واصطلاحاً: هي "عبارة عن ضرب من التملكيات تقوم على أساس إنشاء حقوق والتزامات متقابلة بين العاقدين"، (المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص: ٦٣٧)، (معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، نزيه حماد، ٢٠٠٨م، ص: ٤٢٧)

<sup>٩١</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، معيار رقم (٨)، ص: ٢٠٤-٢١٥، ومن الممكن الرجوع إليها للاطلاع على المزيد من المعايير الشرعية في هذا الشأن

(البند: ٢/١/٣): "يجوز أن يتم تعاقد المؤسسة مع البائع عن طريق لقاء الطرفين وإبرام عقد البيع مباشرة بعد مناقشة تفاصيله، كما يجوز أن يتم ذلك عن طريق إشعارين اثنين، إيجاب وقبول متبادلين بالكتابة أو المراسلة، بأي شكل من أشكال الاتصال الحديثة المتعارف عليها بضوابطها المعروفة".

(البند: ١/٢/٣): "يجب التحقق من قبض المؤسسة للسلعة قبضاً حقيقياً أو حكماً قبل بيعها لعميلها بالمرابحة".

(البند: ٦/٤): "يجب أن يكون كل من ثمن السلعة في بيع المرابحة وربحها محدداً ومعلوماً للطرفين عند التوقيع على العقد، ولا يجوز بأي حال أن يترك تحديد الثمن أو الربح لمؤشرات مجهولة أو قابلة للتحديد في المستقبل".

(البند: ٧/٤): "يجب أن يكون الربح في عقد المرابحة معلوماً، ولا يكفي الاقتصار على بيان الثمن الإجمالي، ويجوز أن يكون الربح محدداً بمبلغ مقطوع أو بنسبة مئوية من ثمن الشراء فقط أو من ثمن الشراء مضافاً إليه مبلغ المصروفات، ويتم هذا التحديد بالاتفاق والتراضي بين الطرفين".

(البند: ٨/٤): "يجوز الاتفاق على سداد ثمن السلعة في بيع المرابحة على أقساط متقاربة أو متباعدة، ويصبح ثمن السلعة حينئذ ديناً في ذمة العميل يجب أدائه عند الأجل المتفق عليه، ولا يجوز حصول المؤسسة على زيادة عليه سواء بسبب زيادة الأجل أو التأخير لعذر أو لغير عذر".

(البند: ٩/٤): "تضمن المؤسسة العيوب الخفية القديمة التي تظهر بعد العقد، أما العيوب الحادثة بعد إبرام العقد وقبض العميل فليست مسؤولة عنها".

إذاً: في ضوء هذه المعايير الشرعية لصيغة المرابحة يتضح ما يلي:

أولاً: الخطوات التي يمر بها عقد المرابحة:

الخطوة الأولى: يقدم العميل طلباً للمؤسسة بشراء سلعة مبيناً أوصافها.

الخطوة الثانية: على المؤسسة التأكد أولاً من السلعة بأن تتفق مع متطلبات التمويل الإسلامي بالألا تكون محل السلعة محرم شرعاً وألا تكون محلاً لعقد آخر.

الخطوة الثالثة: بناءً على ما تم في الخطوة السابقة، وحصول العميل على موافقة التمويل من المؤسسة، تقوم المؤسسة بإبرام عقد مع العميل يتضمن تحديد المبلغ الذي يمكن منحه للعميل، وذلك بناءً على قدرته المالية والالتزام بالسداد في الوقت المحدد والمتفق عليه وكذلك مدة السداد ونسبة الربح.

الخطوة الرابعة: إبرام عقد البيع بين المؤسسة والبائع وبذلك يصبح العقد تاماً، ويتحقق بشراء المؤسسة للسلعة الموصوفة وتملكها لها واستحقاق البائع الثمن نقداً.

الخطوة الخامسة: بيع المؤسسة السلعة للعميل مع زيادة في الربح متفق عليه، فيصبح العميل متملكاً للسلعة والمؤسسة مستحقةً للثمن وفق ما تم الاتفاق عليه.

مما سبق يتضح أن عقد المرابحة يمر بعدة عمليات، ويتعلق بها ضمانات الشروع فيها والاتفاق المتسم بالجدية بين أطراف التعاقد؛ حيث تبدأ بالمواعدة وهو طلب يتقدم به العميل إلى المؤسسة بشراء السلعة المرغوب فيها، ثم مرحلة الشراء التي تقوم بها المؤسسة من مالك السلعة وتملكها إياها، ثم مرحلة البيع التي تقوم بها المؤسسة للعميل والالتزام بالمديونيات الناشئة عن عقد المرابحة، وهو عقد بصورته يتمشى مع نمط العقود المالية المتعددة في عقد واحد.

ثانياً: المحظورات في عقد المرابحة:

يحظر في عقد المرابحة أموراً عديدة، أهمها ما يلي:

- ألا يكون العميل -طالب السلعة- مالكا للسلعة كلها أو ما يزيد على قيمة النص لها؛ لأن ذلك يعد أحد صور بيع العينة<sup>٩٢</sup>، وهو حرام لقول الرسول ﷺ: (إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه شيء حتى ترجعوا إلى دينكم)<sup>٩٣</sup>
- لا يجوز إجراء المراجعة المؤجلة في الذهب أو الفضة أو العملات النقدية؛ لأن طبيعة هذا النوع من العقود يحتمل التأجيل مع زيادة في الربح، ولا يجوز ذلك في الذهب والفضة والعملات لوجوب أن يكون التقابض فيها في مجلس العقد<sup>٩٤</sup> هذا من ناحية؛ ومن ناحية أخرى عملاً بقول الرسول ﷺ: (الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلاً بمثل، يداً بيد، سواء بسواء، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الأخذ والمعطي فيه سواء)<sup>٩٥</sup>، ويؤكد ذلك قول ابن المنذر: "أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن المتصارفين إذا افترقا قبل أن يتقابضا أن الصرف فاسد"<sup>٩٦</sup>.
- لا يجوز إصدار صكوك قابلة للتداول بديون المراجعة إذا كان العوض الذي تشتري به من الأثمان؛ لأن ذلك من صور الدين المحرمة، أما إذا كان سلعة فهو جائز<sup>٩٧</sup>.
- لا يجوز لأطراف التعاقد تجديد عقد المراجعة على السلعة نفسها -محل العقد-؛ لأن ذلك يعد من باب بيعتين في بيعة، وهو منهي عنه؛ لما رواه أبو هريرة عن الرسول ﷺ أنه نهى عن بيعتين في بيعة<sup>٩٨</sup>.
- لا يجوز للمؤسسة بيع السلعة قبل تملكها لها، لقول رسول الله ﷺ: "لا يحل بيع وسلف..... ولا بيع ما ليس عندك"<sup>٩٩</sup>، وهذا ما أقره مجمع الفقهي الإسلامي الدولي، حيث نص على: "..... حيث يشترط عندئذ أن يكون البائع مالكا للمبيع حتى لا تكون هناك مخالفة لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الإنسان ما ليس عنده"<sup>١٠٠</sup>.

المطلب الثاني: صيغة الإجارة وملائمتها للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية

#### الفرع الأول: مفهوم صيغة الإجارة

الإجارة لغة: مشتق من الأجر، الهزمة والجيم والراء أصل في الكلمة، والأجر: هو عوض العمل والانتفاع به<sup>١٠١</sup> والإجارة من أجر وأجُر وهي ما أعطيت من أجر في عمل<sup>١٠٢</sup>.

الإجارة اصطلاحاً: "عقد يراد به تملك منفعة مشروعة معلومة لمدة معلومة بعوض مشروع معلوم"<sup>١٠٣</sup>.

<sup>٩٢</sup> تعريف بيع العينة: عرفها الحنفية بأنها: "بيع العين بثمن زائد نسبية لبيعها المستقرض بأقل ليقضي دينه"، وعرّفها المالكية بأنها: "هو المتحيل به إلى دفع عين في أكثر منها"، وعرّفها الشافعية بأنها: "أن يبيع غيره شيئاً بثمن مؤجل ويسلمه إليه، ثم يشتريه قبل قبض الثمن بأقل من ذلك الثمن نقداً"، وعرّفها الحنابلة بأنها: "بيع الرجل السلعة بثمن معلوم إلى أجل ثم يشتريها منه بأقل من ذلك الثمن نقداً"، ويمكن القول إجمالاً بأن بيع العينة هو بيع السلعة بثمن مؤجل إلى شخص ثم شراؤها منه بثمن أقل من ثمنها الأصلي.

(رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٦١٣/٧) (الخرشي على مختصر سيدي خليل وبهامشه حاشية العدوي، أبو عبد الله الخرخشي، ١٣١٧هـ، ١٠٥/٥) (روضة الطالبين وعمدة المفتين، النووي، ٤١٨/٣، ٤١٩) (وبل الغمامة في شرح عمدة الفقه لابن قدامة، أحمد الطيار، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ٤١/٤)

<sup>٩٣</sup> سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ٣٣٢/٥، (كتاب البيوع، باب في النبي عن العينة) حديث رقم: ٣٤٦٢، قال ابن ماجه: أخرجه الدولاي في الكني ٦٥/٢، والطبراني في مسند الشاميين برقم (٢٤١٧)، وابن عدي في الكامل ١٩٩٨/٥، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٨/٥، ٢٠٩، والبيهقي ٣١٦/٥ من طريق حيوة بن شريح بهذا الإسناد، قال ابن باز: هو حديث حسن لغيره. (حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص: ٥٠٥، ٥٠٤)

<sup>٩٤</sup> بحث بعنوان: "صكوك المراجعة"، سعود بن ملوح العنزي وآخرون، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، العدد: ١، ص: ٢٢٤

<sup>٩٥</sup> صحيح مسلم، النيسابوري، ١٢١١/٣، (كتاب المساقاة، باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً) حديث رقم: ١٥٨٤

<sup>٩٦</sup> المغني، ابن قدامة، ١١٢/٦

<sup>٩٧</sup> بحث بعنوان: "صكوك المراجعة"، سعود بن ملوح العنزي وآخرون، العدد: ١، ص: ٢٢٥

<sup>٩٨</sup> سنن الترمذي، الترمذي، ٥١٣/٢ (كتاب البيوع، باب ما جاء في النبي عن بيعتين في بيعة)، حديث رقم: ١٢٣١، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، أخرجه أحمد ٣٧٦/٢، والدرامي (١٣٧٩)، والنسائي ٢٩٥/٧، وابن الجارود (٦٠٠)، وأبو يعلى (٦١٢٤) وابن حبان (٤٩٧٣) والبيهقي (٢١١١)

<sup>٩٩</sup> سبق تخريجه ص: ٨

<sup>١٠٠</sup> مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، قرار رقم: ٤٠ بشأن الوفاء بالوعد، والمراجعة للأمر بالشراء <http://www.iifa-aifi.org/1751.html>

<sup>١٠١</sup> المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وآخرون، ص: ٧

<sup>١٠٢</sup> معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا، ٦٣/١

<sup>١٠٣</sup> في هذا الصدد تكون الإجارة المقصودة هي إجارة الأعيان: (هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، معيار رقم (٩)، ص: ٢٧٠)

ويتفق هذا المعنى مع ما ذهب إليه جمهور الفقهاء في بيان مفهوم الإجارة، فعرفها الحنفية بأنها: "عقد على المنافع بعوض"<sup>١٠٤</sup>. وعرفها المالكية بأنها: "تمليك منفعة معلومة زمنياً معلوماً بعوض معلوم"<sup>١٠٥</sup>. وعرفها الشافعية بأنها: "عقد على منفعة مقصودة معلومة قابلة للبدل والإباحة بعوض معلوم"<sup>١٠٦</sup>. وعرفها الحنابلة بأنها: "عقد على منفعة مباحة معلومة مدة معلومة بعوض معلوم أو في عمل معلوم"<sup>١٠٧</sup>. ويمكن القول إجمالاً بأن الإجارة هي: عقد على منفعة مباحة من عين معينة تُقصد للانتفاع بها بعوض معلوم مدة معلومة.

**الفرع الثاني: مدى ملاءمة صيغة الإجارة للعقود المالية المتعددة في عقد واحد وضوابطها في ضوء المعايير الشرعية**

يُعدّ عقد الإجارة من العقود التي تندرج تحت عقود المعاوضات مثل عقد المرابحة إلا أن الاختلاف بينهما في محل العقد، حيث أن محل العقد في الإجارة هي منفعة العين المُستأجرة وليست تمليكاً للعين، فحاجة الناس إلى المنافع كالحاجة إلى الأعيان، فقد يحتاج شخصٌ ما إلى منافع أعيان وليس لديه المال لتملكها إلا أنه يستطيع أن يتحصل على منافعها عن طريق الاستئجار، وإذا أجاز الشرع العقد على الأعيان فأجاز أيضاً العقد على المنافع من باب أولى.

ولاستخدام التمويل وفق صيغة عقد الإجارة، لا بد أن يكون متماشياً مع المعايير الشرعية الموضوعية لها، ومن أهمها ما يلي<sup>١٠٨</sup>

(البند: ١/٢): "الأصل أن تقع الإجارة على عين أو منفعة مملوكة للمؤجر".

(البند: ١/٣): "يشترط لصحة عقد الإجارة التي تقع على شيء معين أن يسبق العقد تملك العين المراد إيجارها أو تملك منفعتها".

(البند: ٣/٣): "يجوز لمن استأجر عيناً أن يؤجرها لغير المالك بمثل الأجرة أو بأقل أو بأكثر، بأجرة حالة أو مؤجلة (وهو ما يسمى بالتأجير من الباطن) ما لم يشترط عليه المالك الامتناع عن الإيجار للغير أو الحصول على موافقة منه".

(البند: ٤/٣): "يجوز للمستأجر إجارة العين لملكها نفسه في مدة الإجارة الأولى بأقل من الأجرة الأولى أو بمثلها أو بأكثر منها إذا كانت الأجرتان معجلتين، ولا يجوز ذلك إذا كان يترتب عليها عقد عينة وذلك بتغيير في الأجرة أو الأجل، مثل أن تقع الأجرة الأولى بمائة دينار حالة ثم يؤجرها للمستأجر إلى المؤجر نفسه بمائة وعشرين مؤجلة، أو أن تقع الإجارة الأولى بمائة وعشرين مؤجلة ثم تقع الإجارة الثانية بمائة نقداً، أو أن تكون الأجرة في الإيجارين واحدة غير أنها في الأولى مؤجلة بشهر وفي الثانية بشهرين".

(البند: ٥/٣): "يجوز أن تقع الإجارة على موصوف في الذمة وصفاً منضبطاً ولو لم يكن مملوكاً للمؤجر (الإجارة الموصوفة في الذمة): حيث يتفق على تسليم العين الموصوفة في موعد سريان العقد، ويراعى في ذلك إمكان تملك المؤجر لها أو صنعها، ولا يشترط فيها تعجيل الأجرة ما لم تكن بلفظ السلم أو السلف، وإذا سلم المؤجر غير ما تم وصفه فللمستأجر رفضه وطلب ما تتحقق فيه المواصفات".

(البند: ١/٤): "عقد الإجارة لازم، لا يملك أحد الطرفين الانفراد بفسخه أو تعديله دون موافقة الآخر، ولكن يمكن فسخ الإجارة بالعدر الطارئ".

(البند: ٢/٤): "يجب تحديد مدة الإجارة، ويكون ابتداءها من تاريخ العقد ما لم يتفق الطرفان على أجل معلوم لابتداء مدة الإجارة، وهي التي تسمى بـ (الإجارة المضافة) أي المحدد تنفيذها في المستقبل".

(البند: ٢/٤): "إذا أبرم المؤجر عقد إيجار على عين لمدة معينة، فلا يصح إبرامه عقد إيجار مع مستأجر آخر خلال مدة عقد الإجارة القائم أو بمقدار الباقي في مدتها".

(البند: ١/٥): "يشترط في العين المؤجرة إمكانية الانتفاع بها مع بقاء العين، ويشترط في المنفعة أن تكون مباحة شرعاً، فلا يجوز إجارة مسكن أو أداة لعمل محرم مقصود من الإجارة كمقر بنك يتعامل بالفائدة، أو حانوت لبيع أو تخزين ما لا يحل، أو سيارة لنقل ما لا يجوز".

(البند: ٧/٥): "لا يجوز أن يشترط المؤجر على المستأجر الصيانة الأساسية للعين التي يتوقف عليها بقاء المنفعة، ويجوز توكيل المؤجر للمستأجر بإجراءات الصيانة على حساب المؤجر، وعلى المستأجر الصيانة التشغيلية أو الدورية".

<sup>١٠٤</sup> بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، ٥١١/٥، رد المحتار على الدر المختار، ابن عابدين، ٥٤/٩،

<sup>١٠٥</sup> منح الجليل شرح على مختصر العلامة خليل، ابن عليش، ١٤٠٤/٥١٩٨٤ م، ٤٣٢، ٤٣١/٧،

<sup>١٠٦</sup> مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، ١٤٢١/٥٢٠٠ م، ٤٣٨/٣،

<sup>١٠٧</sup> شرح منتهى الإرادات، الهوتي، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، ٢٤١/٢، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي، ١٣٧٥ هـ/١٩٥٦ م، ٣/٦

<sup>١٠٨</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، معيار رقم (٩)، ص: ٢٤٢-٢٥٢، ومن الممكن الرجوع إليها للاطلاع على المزيد من المعايير الشرعية في هذا الشأن

(البند: ١/٢/٥): "يجوز أن تكون الأجرة نقوداً أو عيناً (سلعة) أو منفعة (خدمة)، ويجب أن تكون الأجرة معلومة، ويجوز تحديدها بمبلغ للمدة كلها، أو بأقساط لأجزاء المدة، ويجوز أن تكون بمبلغ ثابت أو متغير بحسب أية طريقة معلومة للطرفين".

(البند: ١/٢/٧): "يجوز فسخ عقد الإجارة باتفاق الطرفين، ولا يحق لأحدهما فسخه إلا بالعدر الطارئ، كما يحق للمستأجر الفسخ بسبب العيب الحادث في العين المخل بالانتفاع، ويحق الفسخ بخيار الشرط لمن اشترطه في خلال المدة المحددة".

إذاً في ضوء هذه المعايير الشرعية لصيغة الإجارة: من الممكن أن تسري عليها الأحكام سالفة الذكر في عقد المرابحة مع الاختلاف في أمور تتعلق بطبيعة عقد الإجارة وهي أن محل العقد في عقد الإجارة هي تمكين المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة وليست تملكها لها، وأن طبيعة العقد هو عقد إجارة وليس بيعاً، وعليه: فإن صيغة الإجارة تتماشى مع طبيعة العقود المتعددة في عقد واحد، وهي جائزة شرعاً إذا روعي فيها الضوابط الشرعية.

ويراعى الأحكام التالية:

- يكون المؤجر ملتزماً بتسليم العين المؤجرة للمستأجر عقب العقد لتملك المستأجر منفعة العين المستأجرة<sup>١٠٩</sup>، ويلحق بتسليم العين المؤجرة ملحقاتها وتوابعها التي لا يمكن أن يتحقق الانتفاع المطلوب إلا بها.
- تبقى العين المستأجرة أمانة في يد المستأجر، وعليه: فلا ضمان على المستأجر إذا هلكت العين المستأجرة دون اعتداء منه عليها أو تقصير في صيانتها<sup>١١٠</sup> إلا إذا ترتب على استخدامه تلف للعين فإنه يضمن ما أتلف<sup>١١١</sup>، ولا يحق للمؤجر أن يشترط على المستأجر الصيانة الأساسية للعين التي يتوقف عليها بقاء المنفعة كما هو منصوص عليه في المعايير الشرعية<sup>١١٢</sup>.
- يحق للمستأجر الفسخ بسبب العيب الحادث في العين المؤجرة -محل الانتفاع- إذا كان هذا العيب يفوت المصلحة المرجوة من العقد، أما إذا كان العيب لا يترتب عليه فوات المنفعة المقصودة من العين وزال سريعاً بلا ضرر فلا يكون ذلك سبباً للفسخ<sup>١١٣</sup>.
- وقد أصدرت الندوة الفقهية الثالثة التابعة لبيت التمويل الكويتي بعض التوصيات في هذا الشأن؛ حيث نصت على ما يلي<sup>١١٤</sup>:
- المستأجر ملزم عن استعماله العين المؤجرة بالتقيد بما اتفق عليه في العقد أو بما هو متعارف عليه بين الناس في حدود الشرع.
- العين المستأجرة أمانة في يد المستأجر، فلو هلكت دون اعتداء منه أو مخالفة المأذون فيه إلى ما هو أشد منه أو دون تقصير في الصيانة والحفظ فلا ضمان عليه.
- إذا خالف المستأجر شرطاً معتبراً للمؤجر لا يتنافى مع مقتضى العقد فإنه يعتبر معتدياً ويضمن ما يصيب العين المؤجرة من أضرار.
- إذا اشترط المؤجر على المستأجر ضمان العين فالشرط فاسد لمنافاته مقتضى العقد ولا تفسد الإجارة.
- ليس على المستأجر إصلاح الخلل الذي يصيب العين المؤجرة دون تعد أو تقصير منه.
- تملك المستأجر منفعة العين المؤجرة لشخص آخر في مدة الإجارة إن حصل من جرائه ضرر بالعين المؤجرة فالمستأجر ضامن لما يصيب العين المؤجرة من ضرر".

الخاتمة:

أولاً: النتائج

- إن الطبيعة الفقهية للعقود المالية المتعددة تعرف بالمواطأة في الفقه الإسلامي، وتعني بأنها مجموعة من العقود والوعود المترابطة بين أطراف التعاقد وفقاً لشروط وضوابط شرعية تحكمها.

<sup>١٠٩</sup> (الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار، الحصكفي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص: ٥٦٩ وما بعدها بتصرف) (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، د. ت، ٢/٤) (مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، ١٣٧٧هـ/٢٠١٦م) (زاد المستقنع في اختصار المقنع، الحجاوي، د. ت، ص: ١٢٧) (الفقه الإسلامي وأدلته، الزحيلي، د. ت، ٥/٨٤٠)

<sup>١١٠</sup> مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الخطيب الشربيني، ٣٥١/٢

<sup>١١١</sup> الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البليخي، ١٣١٠هـ، ٤/٤٧٠

<sup>١١٢</sup> هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، المعايير الشرعية، معيار رقم (٩)، (البند: ٥/٧/١)

<sup>١١٣</sup> الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البليخي، ٤/٤٧٠ (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، الدسوقي، د. ت، ٤/٢٩) (المهذب في الفقه الإمام

الشافعي، الشيرازي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٣/٥٤٨) (الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرادوي، د. ت، ٦/٦٦)

<sup>١١٤</sup> فتاوى وتوصيات الندوة الفقهية الثانية لبيت التمويل الكويتي، الفتوى رقم (٨)، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص: ٥١٥ وما بعدها بتصرف

- إن هذه العقود ذات منظومة عقدية مركبة، تتم من خلال مراحل متتالية، تبدأ أولاً بالاتفاق المسبق بين طرفي العقد، ثم وعداً بالالتزام بما تم الاتفاق عليه.
- تتطلب طبيعة هذه العقود بيان الحقوق والمسؤوليات والتصرفات لكل طرف تجاه الآخر بطريقة منضبطة، واتفاق إرادة المتعاقدين على مراعاة ذلك.
- إن هذا الاتفاق المسبق على العقد بين أطراف التعاقد جائز لا حرج فيه شرعاً، وأن الشروط المسبقة على العقد بمثابة الشروط المقترنة به، والالتزام والوفاء بها واجب.
- عقد المراجعة من العقود الملاءمة لنمط العقود المالية المتعددة في عقد واحد؛ حيث تمر بمراحل متعددة ومنظمة، تبدأ بالاتفاق بين أطراف التعاقد (العميل والمؤسسة) على السلعة المرغوب بشرائها، فتقوم المؤسسة بشرائها من مالكةا وتملكها إياها، ثم مرحلة البيع التي تقوم بها المؤسسة للعميل، وتأتي مرحلة الالتزام بما سبق التفاهم والاتفاق عليه؛ لأن الشروط المتقدمة على العقد كالمقترنة بها، وبذلك تتماشى صورة المراجعة مع طبيعة العقود المالية المتعددة في عقد واحد.
- يراعى في عقد المراجعة ضوابطها الشرعية بألا يكون العميل طالب السلعة مالكةا لها لأن ذلك من صور بيع العينة، وعدم إجرائها في الذهب والفضة؛ لأن طبيعة التعامل بهذه العقود يحتاج إلى التأجيل ولا يجوز ذلك في الذهب والفضة، وعدم تجديد العقد على ذات السلعة لعدم الوقوع في البيع المنهي عنه وهو بيع بيعتين في بيعة.
- عدم جواز بيع المؤسسة السلعة العميل قبل تملكها لها؛ لعدم مخالفة النصوص الشرعية الواردة بعدم جواز بيع الإنسان ما ليس عنده.
- عقد الإجارة (إجارة الأعيان) من العقود الملاءمة لنمط العقود المالية المتعددة في عقد واحد، وتسري عليها أحكام عقد المراجعة مع اختلافها في محل العقد.

#### ثانياً: التوصيات

- توفير المؤسسات المالية الإسلامية إصدارات شرعية تتضمن التعاملات المالية بكافة أشكالها وصورها والأحكام الشرعية التي تتعلق بتلك المعاملات، تتيح للمتعامل الاطلاع عليها ومعرفة ضوابطها الشرعية، ويشرف على هذه الإصدارات اللجنة الشرعية القائمة في تلك المؤسسات.
- تنظيم دورات وورش عمل بشكل مستمر للعاملين في هذا المؤسسات المالية للإحاطة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات المالية.

#### المراجع:

١. إبراهيم أنيس وآخرون. (٢٠٠٤). المعجم الوسيط. القاهرة: ط٤. مجمع اللغة العربية. مكتبة الشروق الدولية، ط٤.
٢. بن أحمد الطيار، عبد الله بن محمد. (٢٠١٠). ويل الغمامة في شرح عمدة الفقه لأين قدامة. ط١. الرياض. دار الوطن للنشر.
٣. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. (٢٠٠٢). صحيح البخاري. ط١. دمشق، دار ابن كثير.
٤. الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس الهوتي. (١٩٨٣). كشف القناع عن متن الإقناع، بيروت، عالم الكتب.
٥. الهوتي، منصور بن يونس بن إدريس الهوتي. (١٩٩٣). شرح منتهى الإرادات. ط١. بيروت، عالم الكتب.
٦. بيت التمويل الكويتي. (١٩٩٠). فتاوى وتوصيات الندوة الفقهية الثانية.
٧. الترمذي، أبو عيسى. (١٩٩٦). سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
٨. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني. (١٩٩٨). بيان الدليل على بطلان التحليل. تحقيق: حمدي عبد المجيد. ط١. المكتب الإسلامي.
٩. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام النميري الحراني. (١٩٩٥). مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
١٠. الحجواوي، موسى بن أحمد الحجواوي شرف الدين أبو النجا. (د.ت). زاد المستقنع في اختصار المقنع. تحقيق: عبد الرحمن بن علي بن محمد العسکر، الرياض، مدار الوطن للنشر.
١١. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (د.ت). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. ط١. بيروت: دار المعرفة.



١٢. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (٢٠٠٤). حاشية سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. ط ٢. الرياض. دار الامتياز للنشر.
١٣. الحصكفي، محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الحنفي. (٢٠٠٢). الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار. تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط ١. بيروت، دار الكتب العلمية.
١٤. الحلبي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم. (١٩٨٩). مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، تحقيق: وهبي سليمان الألباني. ط ١. بيروت، مؤسسة الرسالة.
١٥. حماد، نزيه. (٢٠٠٨). معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء. ط ١. دار القلم الدار الشامية، دمشق.
١٦. حماد، نزيه. (١٤٢٦هـ). "المواطأة على إجراء العقود المتعددة في صفقة واحدة"، مجلة العدل: (٢٧): ٢٥، وزارة العدل، السعودية.
١٧. الخطيب الشربيني، محمد. (١٣٧٧هـ) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. القاهرة. مطبعة مصطفى الحلبي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٨. الخلوئي، أبو العباس أحمد بن محمد. (د.ت). حاشية الصاوي على الشرح الصغير. لبنان، دار المعارف.
١٩. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. (٢٠٠٩). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت، دار الرسالة العالمية.
٢٠. الدسوقي، محمد عرفة الدسوقي وآخرون. (د.ت). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير مع تقارير الشيخ علبش، عيسى البابي الحلبي.
٢١. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. (١٩٨٦). مختار الصحاح. د.ط. بيروت، مكتبة لبنان.
٢٢. ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الشهير بابن رشد الحفيد. (١٩٧٥). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ط ٤. مصر. مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
٢٣. الزحيلي، محمد مصطفى. (٢٠٠٦). القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة. ط ١. دار الفكر، دمشق.
٢٤. الزحيلي، هبة. (د.ت). الفقه الإسلامي وأدلته. ط ١٢. سوريا، دار الفكر.
٢٥. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله. (٢٠٠٠). المنثور في القواعد. ط ١. دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٦. ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس. (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت. دار الفكر، د.ط.
٢٧. الزمخشري، محمود بن عمر جار الله أبو القاسم. (١٩٩٨). أساس البلاغة. ط ١. بيروت، دار الكتب العلمية.
٢٨. السرخسي، شمس الدين. (١٩٨٩) المبسوط، بيروت، دار المعرفة، بيروت.
٢٩. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٣هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: سعد بن فواز الصميلي. ط ١. دار ابن الجوزي
٣٠. السنهوري، عبد الرزاق أحمد. (١٩٥٢). الوسيط في شرح القانون المدني. بيروت، دار إحياء التراث العربي.
٣١. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (١٩٨٣). الأشباه والنظائر. ط ١. بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٢. الشيرازي، إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي. (١٩٩٦). المهذب في الفقه الإمام الشافعي. تحقيق: محمد الزحيلي، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية.
٣٣. الصاوي، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوئي. (د.ت). حاشية الصاوي على الشرح الصغير. د.ط. لبنان، دار المعارف.
٣٤. الطبري، محمد بن جرير. (د.ت). جامع البيان عن تأويل أي القرآن. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي. د.ط. مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بالتعاون مع دار هجر للطباعة والنشر.
٣٥. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي. (٢٠٠٣). رد المحتار على الدر المختار. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الرياض، دار عالم الكتب.
٣٦. أبو عبد الله، محمد الخرشني أبو عبد الله، علي العدوي. (١٣١٧هـ). الخرشي على مختصر سيدي خليل وهامشه حاشية العدوي. ط ٢. مصر، المطبعة الأميرية الكبرى.

٣٧. أبو عبد الله المالكي، محمد بن أحمد بن محمد بن محمد عيش. (١٩٨٤). منح الجليل شرح على مختصر العلامة خليل. ط ١. بيروت، دار الفكر.
٣٨. ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي المالكي. (٢٠٠٣). أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ط ٣. بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٩. ابن عرفة، محمد بن أحمد. (د.ت). حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. د.ط. بيروت، دار الفكر.
٤٠. عمر، أحمد مختار. (٢٠٠٨). معجم اللغة العربية المعاصرة. ط ١. مصر، عالم الكتب.
٤١. العمراني، عبدالله بن محمد بن عبدالله. (١٤٢٤ / ١٤٢٥ هـ). "العقود المالية المركبة - دراسة فقهية تأصيلية وتطبيقية". رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
٤٢. العززي، سعود بن ملح وأخرون. (٢٠١٢). "صكوك المرابحة"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية: (١): ٢٢٤.
٤٣. أبو غدة، حسن. (٢٠١٧). مقال بعنوان: "العقود المالية في الإسلام". إصدارات رابطة العلماء السوريين، المجلس الإسلامي السوري، [https://islamsyria.com/site/show\\_articles/10452](https://islamsyria.com/site/show_articles/10452)
٤٤. أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين بن منطور الأنصاري الإفريقي. (١٤١٤ هـ). لسان العرب. بيروت. ط ٣. دار صادر.
٤٥. الفيومي، أحمد بن علي بن محمد. (١٩٩٨). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. تحقيق: الدكتور عبد العظيم الشناوي. ط ٢. القاهرة، دار المعارف.
٤٦. أبو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري جار الله. (١٩٩٨). أساس البلاغة. تحقيق: محمد باسل عيون السود. ط ١. بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٧. ابن قدامة، موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد. (١٩٩٧). المغني. تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو. ط ٣. الرياض، عالم الكتب.
٤٨. الكاساني، أبو بكر بن مسعود. (٢٠٠٣) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود. ط ٢. بيروت، دار الكتب العلمية.
٤٩. لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي. (١٣١٠ هـ). الفتاوى الهندية. ط ٢. دار الفكر.
٥٠. مجمع الفقه الإسلامي الدولي. (١٩٨٨). "قرار رقم (٤٠) بشأن الوفاء بالوعد، والمرابحة للأمر بالشراء" العدد: ٥، ٧٥٤/٢ <http://www.iifa-aifi.org/1751.html>
٥١. المرادوي، علي بن سليمان. (١٩٥٦). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة. ط ١. مطبعة السنة المحمدية. د.ت، دار إحياء التراث الثاني، ط ٢.
٥٢. مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. (٢٠٠٦). صحيح مسلم، تحقيق: نظر بن محمد الفارابي أبو قتيبة. ط ١. دار طيبة، الرياض.
٥٣. المعايير الشرعية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI)، ٢٠١٧ هـ / ١٤٣٩ م، البحرين.
٥٤. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. (د.ت). البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ط ٢. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
٥٥. النووي، يحيى بن شرف النووي معي الدين أبو زكريا. (١٩٩١). روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: زهير الشاويش، ط ٣. بيروت، المكتبة الإسلامي.
٥٦. النووي: يحيى بن شرف النووي معي الدين أبو زكريا. (د.ت). المجموع شرح المهذب. د.ط. دار الفكر، بيروت.
٥٧. ابن الهمام الحنفي وآخرون. (١٣١٥ هـ). شرح فتح القدير مع تكملته نتائج الأفكار. وهامشه شرح العناية على الهداية وحاشية سعدي جلبي على شرح العناية. ط ١. مصر، المطبعة الكبرى الأميرية.
٥٨. اليميني، يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني أبو حسين الشافعي. (٢٠٠٠). البيان في مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: قاسم محمد النوري، ط ١. دار المنهاج، جدة.



www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة  
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/SIS/Home.aspx>

ISSN: 2617-6246(Online) 2617-6238(Print)



## Characterization of Multiple Financial Contract Agreements and their Shari'ah-Based Forms

Lamyaa Mohamed Abd Elfattah

Al Falah University, United Arab Emirates  
drlamiaraslan@yahoo.com

Received Date : 9/4/2020

Accepted Date : 8/6/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.2>

**Abstract:** This study addresses multiple financial contract agreements; a type of contracts that is concluded by virtue of prior consent to the provisions thereof by and between the contracting parties, resulting in rights and obligations to each such contracting party. This study adopts an inferential analytic approach to highlight this type of contracts while tracing it to its origins under the Islamic Law (Shari'ah), identifying the key Islamic lawful genres thereunder and their Islamic lawful standards pursuant to the principles of Islamic Law

The author concludes that this type of multiple-contract agreements is lawful provided that the applicable standards are observed and applied. Where such standards are observed, key genres of this umbrella type of contracts include murabaha (mutually markup agreed) and lease contracts

**Keywords:** Financial contracts; multi-contract agreements; juristic characterization; murabaha contracts; lease contracts.

### References:

- [1] Abn 'abdyn, Mhmd Aryn Bn 'mr Bn 'bd Al'zyz 'abdyn Aldmshqy Alhnfy. (2003). Rd Almhtar 'la Aldr Almhtar. Thqyq: 'adl Ahmd 'bd Almwjwd, 'ly Mhmd M'wd, Alryad, Dar 'alm Alktb.
- [2] Abw 'bd Allh, Mhmd Alkhrshy Abw 'bd Allh, 'ly Al'dwy. (1317h). Alkhrshy 'la Mkhtsr Sydy Khlyl Wbhamshh Hashyh Al'dwy. T2. Msr, Almtb'h Alamyryh Alkbra.
- [3] Abw 'bd Allh Almalky, Mhmd Bn Ahmd Bn Mhmd 'lysh. (1984). Mnh Aljlyl Shrh 'la Mkhtsr Al'lamh Khlyl. T1. Byrwt, Dar Alfkr.
- [4] 'mr, Ahmd Mkhtar. (2008). M'jm Allghh Al'rbyh Alm'asrh. T1. Msr, 'alm Alktb.
- [5] Al'mrany, 'bdallh Bn Mhmd Bn 'bdallh. (1424/ 1425h). "Al'qwd Almalyh Almrkbh -Drash Fqhyh Tasylyh Wttbyqyh". Rsalt Dktwrah, Jam't Alemam Mhmd Bn S'wd Aleslamyeh.
- [6] Al'nzy, S'wd Bn Mlwh Wakhrwn. (2012). "Skwk Almrabhh", Almjhlh Alardnyh Fy Aldrasat Aleslamyeh: (1): 224.
- [7] Abn Al'rby, Alqady Mhmd Bn 'bd Allh Abw Bkr Bn Al'rby Alm'afry Alashbyly Almalky. (2003). Ahkam Alqran, Thqyq: Mhmd 'bd Alqadr 'ta. T3. Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [8] Abn 'rfh, Mhmd Bn Ahmd. (D.T). Hashyt Aldswqy 'la Alshrh Alkbyr. D.T. Byrwt, Dar Alfkr.
- [9] Bn Ahmd Altyar, 'bd Allh Bn Mhmd. (2010). Wbl Alghmamh Fy Shrt 'mdt Alfqh Labn Qdamh. T1. Alryad. Dar Alwtn Lnshr.
- [10] Albhwty, Mnswr Bn Ywns Bn Edrys Albhwty. (1983). Kshaf Alqna' 'n Mtn Aleqna', Byrwt, 'alm Alktb.
- [11] Albhwty, Mnswr Bn Ywns Bn Edrys Albhwty. (1993). Shrh Mntha Aleradat. T1. Byrwt, 'alm Alktb.
- [12] Albkhary, Abw 'bd Allh Mhmd Bn Esma'yl Albkhary. (2002). Shyh Albkhary. T1. Dmshq, Dar Abn Kthyr.

- [13] Byt Altmwyl Alkwyty. (1990). Ftawa Wtwasyat Alndwh Alfqhyh Althanyh.
- [14] Abw Dawd, Slyman Bn Alash'th Alazdy Alsystany. (2009). Snn Aby Dawd. Thqyq: Sh'yb Alarna'wt Wakhrwn, Byrwt, Dar Alrsalh Al'almyh.
- [15] Aldswqy, Mhmd 'rfh Aldswqy Wakhrwn. (D.T). Hashyt Aldswqy 'la Alshrh Alkbyr M' Tqyryat Alshykh 'lysh, 'ysa Albaby Alhlby.
- [16] Abw Alfdl, Mhmd Bn Mkrm Bn 'ly, Jmal Aldyn Bn Mnzwr Alansary Alefryqy. (1414h). Lsan Al'rb. Byrwt. T3. Dar Sadr.
- [17] Alfywmy, Ahmd Bn 'ly Bn Mhmd. (1998). Almsbah Almnyr Fy Ghryb Alshrh Alkbyr. Thqyq: Aldktwr 'bd Al'zym Alshnawy. T2. Alqahrh, Dar Alm'arf.
- [18] Ebrahym Anys Wakhrwn. (2004). Alm'jm Alwsyt. Alqahrh: T4. Mjm' Allghh Al'rbyh. Mktbt Alshrwq Aldwlyh, T4.
- [19] Abw Ghdh, Hsn. (2017). Mqal B'nwan: "Al'qwd Almalyh Fy Aleslam". Esdarat Rabth Al'lma' Alswryyn, Almjls Aleslamy Alswry, [https://Islamsyria.Com/Site/Show\\_Articles/10452](https://Islamsyria.Com/Site/Show_Articles/10452)
- [20] Alhjawy, Mwsa Bn Ahmd Alhjawy Shrf Aldyn Abw Alnja. (D.T). Zad Almstqn' Fy Akhtsar Almqn'. Thqyq: 'Ebd Alrhmn Bn 'ly Bn Mhmd Al'skr, Alryad, Mdar Alwtw Llnshr.
- [21] Abn Hjr Al'sqlany, Ahmd Bn 'ly. (D.T). Fth Albary Bshrh Shyh Albkhary. T1. Byrwt: Dar Alm'rfh.
- [22] Abn Hjr Al'sqlany, Ahmd Bn 'ly. (2004). Hashyh Smaht Alshykh 'bd Al'zyz Bn 'bd Allh Bn Baz 'la Blwgh Almram Mn Adlt Alahkam, Thqyq: 'bd Al'zyz Bn Ebrahym Bn Qasm. T2. Alryad. Dar Alamtyaz Llnshr.
- [23] Alhlby, Ebrahym Bn Mhmd Bn Ebrahym. (1989). Mjm' Alanhr Fy Shrh Mltqa Alabhr, Thqyq: Whby Slyman Alalbany. T1. Byrwt, Messt Alrsalh.
- [24] Hmad, Nzyh. (2008). M'jm Almstlhat Almalyh Walaqtsadyh Fy Lght Alfqha'. T1. Dar Alqlm Aldar Alshamyh, Dmshq.
- [25] Hmad, Nzyh. (1426h). "Almwatah 'la Ejra' Al'qwd Almt'ddh Fy Sfqh Wahdh", Mjlt Al'dl: (27): 25, Wzarh Al'dl, Als'wdy.
- [26] Abn Alhmam Alhnfy Wakhrwn. (1315h). Shrh Fth Alqdyr M' Tkmlth Nta'j Alafkar. Wbhamshh Shrh Al'nayh 'la Alhdayh Whashyh S'dy Jly 'la Shrh Al'nayh. T1. Msr, Almtb'h Alkbra Alamyryh.
- [27] Alhskfy, Mhmd Bn 'ly Bn Mhmd Bn 'bd Alrhmn Alhnfy. (2002). Aldr Almkhtar Shrh Tnwyr Alabsar Wjam' Albhar. Thqyq: 'bd Almn'm Khlyl Ebrahym, T1. Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [28] Alkasany, Abw Bkr Bn Ms'wd. (2003) Bda" Alsna" Fy Trtyb Alshra". Thqyq: 'ly Mhmd M'wd - 'adl Ahmd 'bd Almwjwd. T2. Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [29] Alkhltwy, Abw Al'bas Ahmd Bn Mhmd. (D. T). Hashyh Alsawy 'la Alshrh Alsghyr. Lbnan, Dar Alm'arf.
- [30] Alkhtyb Alshrbyny, Mhmd. (1377h) Mghny Almhtaj Ela M'rft M'any Alfaz Almnhaj. Alqahrh, Mtb't Mstfa Alhlby, 1421h/2000m, Thqyq: 'Ely Mhmd M'wd, 'adl Ahmd 'bd Almwjwd, Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [31] Ljnh 'lma' Br'ash Nzam Aldyn Alblkhy. (1310h). Alftawa Alhndyh. T2. Dar Alfkr.
- [32] Altrmdy, Abw 'ysa. (1996). Snn Altrmdy, Thqyq: Bshar 'wad M'rwf, Byrwt, Dar Alghrb Aleslamy.
- [33] Alm'ayyr Alshr'yh, Hy't Almhasbh Walmraj'h Llm'ssat Almalyh Aleslamy (Aaoifi), 1439h/ 2017m, Albhryn.
- [34] Mjm' Alfqh Aleslamy Aldwly. (1988). "Qrar Rqm (40) Bshan Alwfa' Balw'd, Walmrabhh Llamr Balshra" Al'dd: 5, 2/754 <http://www.lifa-Aifi.Org/1751.Html>
- [35] Almrdayy, 'ly Bn Slyman. (1956). Alensaf Fy M'rft Alrajh Mn Alkhlaf. Thqyq: Mhmd Hamd Alfqy, Alqahrh. T1. Mtb't Alsnh Almhmadyh. D. T, Dar Ehya'alrath Althany, T 2.
- [36] Mslm, Mslm Bn Alhaj Bn Mslm Alqshyra Alnysabwry. (2006). Shyh Mslm, Thqyq: Nzr Bn Mhmd Alfaryaby Abw Qybh. T1. Dar Tybh, Alryad.
- [37] Abn Njym, Zyn Aldyn Bn Ebrahym Bn Mhmd. (D.T). Albhr Alra'q Shrh Knz Aldqa'q. T 2. Alqahrh, Dar Alktab Aleslamy.

- [38] Alnwyy, Yhya Bn Shrf Alnwyy Mhy Aldyn Abw Zkrya. (1991). Rwdt Altalbyn W'mdh Almftyn, Thqyq: Zhyr Alshawysh, T3. Byrwt, Almkbt Aleslamy.
- [39] Alnwyy: Yhya Bn Shrf Alnwyy Mhy Aldyn Abw Zkrya. (D.T). Almjmw' Shrh Almhd, D.T. Dar Alfkr, Byrwt.
- [40] Abw Alqasm, Mhmwd Bn 'mr Alzmkhshry Jar Allh. (1998). Asas Alblagh. Thqyq: Mhmd Basl 'ywn Alswd. T1 Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [41] Abn Qdamh, Mwfq Aldyn Aby Mhmd 'bd Allh Bn Ahmd. (1997). Almghny. Thqyq: 'bd Allh Bn 'bd Almhsn Altrky, 'bd Alftah Mhmd Alhlw. T3. Alryad, 'alm Alktb.
- [42] Alrazy, Mhmd Bn Aby Bkr Bn 'bd Alqadr Alrazy. (1986). Mkhtar Alshah. D.T. Byrwt, Mktbt Lbnan.
- [43] Abn Rshd, Abw Alwlyd Mhmd Bn Ahmd Bn Mhmd Bn Ahmd Bn Rshd Alqrtby Alshhyr Babn Rshd Alhfyd. (1975). Bdayt Almjtthd Wnhayh Almqtsd. T4. Msr. Mtb't Mstfa Albaby Alhlby.
- [44] Als'dy, 'bd Alrhmn Bn Nasr. (1423h). Tysyr Alkrym Alrhmn Fy Tfsyr Klam Almnan. Thqyq: S'd Bn Fwaz Alsmyl. T1. Dar Abn Aljwzy.
- [45] Alsawy, Abw Al'bas Ahmd Bn Mhmd Alkhlwty. (D.T). Hashyh Alsawy 'la Alshrh Alsghyr. D.T. Lbnan, Dar Alm'arf.
- [46] Alshyrazy, Ebrahym Bn 'ly Bn Ywsf Alfyrwzabady. (1996). Almhd Bn Fy Alfqh Alemam Alshaf'y. Thqyq: Mhmd Alzhyly, Dmshq, Dar Alqlm, Byrwt, Aldar Alshamyh.
- [47] Alsnhwry, 'bd Alrzaq Ahmd. (1952). Alwsyt Fy Shrh Alqanwn Almdny. Byrwt, Dar Ehya' Altrath Al'rby.
- [48] Alsrkshy, Shms Aldyn. (1989) Almbswt, Byrwt, Dar Alm'rfh, Byrwt.
- [49] Alsawy, Jlal Aldyn 'bd Alrhmn Bn Aby Bkr. (1983). Alashbah Walnza'r. T1. Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [50] Altbyr, Mhmd Bn Jryr. (D.T). Jam' Albyan 'n Tawyl Ay Alqran. Thqyq: 'bd Allh Bn 'bd Almhsn Altrky. D.T. Mrkz Albhwth Waldrasat Al'rbyh Waleslmyh Balt'awn M' Dar Hjr Ltba'h Walnshr.
- [51] Abn Tymy, Tqy Aldyn Abw Al'bas Ahmd Bn 'bd Alhlym Bn 'bd Alslam Alnmyry Alhrany. (1998). Byan Aldlyl 'la Btlan Althlyl. Thqyq: Hmdy 'bd Almjyd. T1. Almkbt Aleslamy.
- [52] Abn Tymy, Tqy Aldyn Abw Al'bas Ahmd Bn 'bd Alhlym Bn 'bd Alslam Alnmyry Alhrany. (1995). Mjmw' Alftawa, Almdynh Almnwrh, Mjm' Almlk Fhd Ltba'h Almshf Alshryf.
- [53] Alymny, Yhya Bn Aby Alkhyr Bn Salm Al'mrany Abw Hsyn Alshaf'y. (2000). Albyan Fy Mdhb Alemam Alshaf'y, Thqyq: Qasm Mhmd Alnwry, T1. Dar Almnhaj, Jdh.
- [54] Alzhyly, Mhmd Mstfa. (2006). Alqwa'd Alfqhyh Wttbyqatha Fy Almdahb Alarb'h. T1. Dar Alfkr, Dmshq.
- [55] Alzhyly, Hbh. (D. T). Alfqh Aleslamy Wadlth. T12. Swrya, Dar Alfkr.
- [56] Abn Zkrya, Abw Alhsyn Ahmd Bn Fars. (1979). M'jm Mqayys Allghh. Thqyq: 'bd Alslam Mhmd Harwn. Byrwt. Dar Alfkr, D.T.
- [57] Alzmkhshry, Mhmwd Bn 'mr Jar Allh Abw Alqasm. (1998). Asas Alblagh. T1. Byrwt, Dar Alktb Al'lmyh.
- [58] Alzrkshy, Abw 'bd Allh Bdr Aldyn Mhmd Bn Bhadr Bn 'bd Allh, (2000). Almnthwr Fy Alqwa'd. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.



## المحدث عبد الحق الدهلوي وجهوده في خدمة الحديث النبوي الشريف

فريد الدين فهميم الدين الندوي

طالب الدكتوراه بقسم دراسات القرآن والسنة- كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية- الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا  
alnadwifarid@gmail.com

محمد أبو الليث

بروفسور بقسم دراسات القرآن والسنة- كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية- الجامعة الإسلامية العالمية- ماليزيا

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٥/٢٠ تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٦/٢٠ DOI: <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.3>

### الملخص:

لقد حاول هذا البحث تسليط الضوء على جهود العلامة المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي في الحديث الشريف وعلومه، فهو يعد في مقدمة المشتغلين بالحديث الشريف في عصره، فقد برع فيه، وألف مؤلفات عديدة ك(أشعة اللمعات)- باللغة الفارسية- و(لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح)- باللغة العربية-، استمر في خدمة البحث العلمي للحديث الشريف وعلومه طوال سني حياته متوناً وشروحاً وتدریساً وتأليفاً ونشراً. ولم نعرف أحداً من العلماء السابقين في الهند قام بمثل هذا العمل العلمي الجليل مع التدريس والإفتاء بمكانة علمية مرموقة عند العلماء والباحثين، فكان حقاً إماماً في الحديث النبوي الشريف في شبه القارة الهندية بلا منازع؛ لذلك سيركز البحث على أهم منجزاته العلمية في الحديث الشريف وعلومه.

الكلمات المفتاحية: المحدث عبد الحق الدهلوي؛ جهوده؛ شرح الحديث؛ تدريس الحديث؛ التأليف فيه.

### المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فقد أدركت الهند العناية الإلهية، فعُرف نجباء أبنائها رغم بعدها عن مهبط الوحي بعداً جغرافياً بشغفهم بالعلوم الدينية، وتفوقهم في طلبها وحفظها وتدریسها، حتى انتهت إليهم رئاسة التدريس والتأليف في فنونها في القرون المتأخرة خاصة الحديث الشريف، واعترف لهم بالفضل، وسُلِّمت لهم الزعامة في العهد الأخير، حتى قال العلامة السيد رشيد رضا في مقدمة "مفتاح كنوز السنة": "لو لا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لفضي عليها بالزوال من أمصار الشرق، فقد ضعفت في مصر والشام والعراق والحجاز منذ القرن العاشر للهجرة"<sup>(١١٥)</sup>.

فدونك الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي صاحب كتاب "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" (١٠٥٨هـ-١٠٥٢هـ/١٥٥١م-١٦٣٢م)، الذي يعد عالماً من أعلام الحديث النبوي، ومنارة من منارات السنة المحمدية في القرن العاشر للهجرة، عداده من رواد النهضة الحديثية مثل الإمام الشاه ولي الله الدهلوي والأمير صديق حسن خان القنوجي وغيرهما، اشتغل الشيخ المحدث الدهلوي بعلم الحديث

وعلموه، وقصر همته في التصنيف والتأليف في هذا المجال، وشمّر عن ساق الجد لنشر هذا العلم، فنفع الله به وبعلموه كثيراً من عباده المؤمنين، حتى قيل: "إنه أول من جاء بالحديث بالهند"<sup>(١١٦)</sup>.

فلا شك أنه محدث الهند في عصره ومسندها في القرن العاشر الهجري، وتدل على ذلك مؤلفاته ومن أهمها: "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" باللغة العربية و"أشعة اللمعات" باللغة الفارسية، وكلها مقبولة عند العلماء. وحقيقة هو الذي وضع أسس النهضة العلمية الدينية الحديثية في القارة الهندية في القرن العاشر الهجري، وجاء بعده الشاه ولي الله الدهلوي بعد ثمانين سنة فرعاها ونماها.

فنتيجةً لجهوده المباركة، فقد هيأ لهذه البلاد مناخ ازدهار علم الحديث في ربوعها، فبرزت المدارس الدينية، والحلقات العلمية الكثيرة في مختلف أرجاء الهند التي تحولت إلى مدرسة كبرى تخرّج فيها الكثير من العلماء الكبار، الذين كانت لهم أياد بيضاء في نشر علم الحديث في هذه البلاد.

#### أهمية الموضوع:

إن لهذا الموضوع أهمية كبيرة عند العلماء المسلمين، وذلك أن الإمام عبد الحق الدهلوي هو أول من نشر علم الحديث الشريف في الهند، وأقام دروساً وحلقات ومدارس للحديث الشريف، وهو تلميذ خاص للشيخ عبد الوهاب المتقي<sup>(١١٧)</sup> (ت ١٠٥٠ هـ) الذي أرسله من الحجاز إلى الهند لخدمة الحديث النبوي في شبه القارة الهندية.

لقد صعب على الإمام الدهلوي أن يفارق شيخه ويرجع إلى الهند، لكن شيخه كان يرى شيئاً آخر، فأصرّ على إرساله إلى الهند، إذ يرى أن الله سبحانه وتعالى سخره لخدمة الحديث الشريف ونشره في الديار الهندية في ذلك الزمن. وما إن استقرّ بالهند حتى شرع في خدمة سنة المصطفى ﷺ، فألّف أكثر من مائة كتاب تقريباً، وصنّف كتاب "لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح".

لقد بدأ شرح المشكاة أولاً بالفارسية، ثم استشعر أن بعض الكلمات والمعاني تحتاج إلى التعبير عنها باللغة العربية، فقرر إعادة وضعه الكتاب باللغة العربية، بالإضافة إلى تصنيفه باللغة الفارسية، فهو من أهم مآثره في خدمة الحديث النبوي الشريف.

#### مشكلة البحث:

تكمن المشكلة في الإحاطة بالميراث العلمي الحديثي للإمام المحدث الدهلوي، وتقييمه، وبيان مكانته بين أقرانه؛ فإنه رغم شهرته العلمية، ومكانة مؤلفاته لدى العلماء، وتنوع الفنون التي تصدّى للتأليف فيها، خاصة في الحديث وعلومه، ورغم تناول عددٍ من الباحثين لجهوده في الفنون المختلفة بالدرس والنشر والتوجيه، إلا أنني لم أعتز على رسالة علمية ممحضة لدراسة جهوده في الحديث الشريف وعلومه، مما شكّل دافعاً قوياً لديّ لخوض غمار هذه المهمة بتسليط الضوء على هذه الجهود من خلال جمعها، ودراستها.

#### أسئلة البحث:

وبناءً على ما تقدم من إثبات أن الحاجة ماسة إلى دراسة علمية لجهود الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي في الحديث الشريف وعلومه، فإني أرى لزماً وضع دراسة شاملة تجيب عن الأسئلة الآتية:

١. من الشيخ المحدث عبد الحق الدهلوي؟
٢. ما مؤلفاته في الحديث النبوي الشريف ومكانتها العلمية؟

#### أهداف البحث:

سوف أسعى في هذه الدراسة لتحقيق الأهداف الآتية:

١. التعريف بأبرز الجوانب لحياة الشيخ المحدث الدهلوي وتجليته مكانته العلمية.
٢. التعريف بمؤلفاته في الحديث النبوي الشريف متناً وشرحاً.

<sup>١١٦</sup> الحسيني، ١٩٨٣، ص ١٣٥.

<sup>١١٧</sup> هو تلميذ للشيخ علي المتقي صاحب (كتر العمال).

أسباب اختيار البحث من أهمها:

١. شهرته العلمية.
  ٢. تمتع مؤلفاته في الحديث الشريف وعلومه بمكانة عظيمة لدى العلماء.
  ٣. تركه آثارًا عملية وعلمية عديدة خاصة حديثية أثرت في عقول العلماء والمثقفين.
  ٤. عدم وجود دراسة علمية ممحضة لإبراز جهوده في خدمة الحديث الشريف وعلومه.
- فتأكد عندي وجوب أن أكتب في هذا الموضوع وأن أبرز معالمه وميزاته وأن أعرف جهوده في الحديث الشريف وعلومه من خلال كتبه ومؤلفاته إلى العلماء والباحثين.

حدود البحث:

ولما كانت جهود الشيخ المحدث الدهلوي كثيرة ومتنوعة، ونشاطاته العلمية تناولت العديد من الفنون، فإنه يعسر على باحث بمفرده أن يأتي عليها كلها لاسيما دراسة منهجه فيها، لذلك أثرت دراسة جهوده ودوره في خدمة الحديث الشريف وعلومه.

منهجية البحث:

استخدمت في إعداد هذا البحث المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: استخدمته للتعرف على حجم جهود هذا الإمام في مجال الدراسات الحديثية، بجمعها، وتصنيفها، واستجلاب أقوال النقاد حولها، والمعلومات المتعلقة بالتعريف بكتبه.

المنهج التحليلي: اتبعت في دراسة جهود الإمام المحدث الدهلوي في علم الحديث من خلال مؤلفاته، وطريقة عرضه للمسائل العلمية، وبيان القيمة العلمية لهذه المؤلفات، وكلام العلماء حولها.

الدراسات السابقة:

لم أجد حسب علمي المتواضع في هذا الموضوع دراسة مباشرة أو بحثاً أو رسالة جامعية، ولكن هناك ما يتعلق ببعض أجزاء البحث وهي كالتالي:

- "نُزْهَةُ الْخَوَاطِرِ" للعلامة المؤرخ عبد الحي الحسني<sup>(١١٨)</sup>. ذكر فيه ترجمة المحدث عبد الحق الدهلوي ومكانته العلمية بإيجاز مخلص.
- كتاب للأستاذ خليق أحمد نظامي عن حياة الشيخ عبد الحق الدهلوي تحدّث فيه عن علمه وآثاره<sup>(١١٩)</sup>. بدأ المؤلف باستعراض الحالة السياسية والدينية والفكرية في القرن العاشر الهجري، ثم استعرض عن نشأة الشيخ المحدث الدهلوي في هذه البيئة، وطلبه العلم، ثم عن رحلاته، وشيوخه، ومجاهداته، وأثره في عصره، علماً، وعملاً، وتصوفاً.
- وكتاب "تذكرة المُحدِّثين" للشيخ ضياء الدين الإصلاحي<sup>(١٢٠)</sup>.
- فوائد جامعة شرح عجالة نافعة للدكتور محمد عبد الحليم الجشّي<sup>(١٢١)</sup>، ذكر الدكتور حياته في كتابه "شرح عجالة نافعة فوائد جامعة" باللغة الأردية من صفحة ٣٠٥ إلى ٣٤٧.
- مقدمة تحقيق كتاب "لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح" للأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي<sup>(١٢٢)</sup>. ترجم فيها الشيخ الندوي بإيجاز حياته ومنهجه في الدعوة.
- الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ودوره في إحياء المجتمع الإسلامي في شبه القارة للأستاذ محمود أحمد الغاوي. بدأ الأستاذ مقالته بعلماء التصوف في الهند، ثم عن علماء الحديث، وذكر منهم المحدث عبد الحق الدهلوي وجهوده الإصلاحية.

<sup>١١٨</sup> الإعلام بمن في الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني، دار ابن حزم، بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

<sup>١١٩</sup> قد أُلّفه الأستاذ خليق أحمد نظامي باللغة الأردية، وترجم هذا الكتاب الدكتور أكرم الندوي إلى اللغة العربية، وطبع من دار القلم ببيروت سنة (١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).

<sup>١٢٠</sup> قد أُلّف الشيخ ضياء الدين الإصلاحي رئيس دار المصنفين بأعظم جراه في كتابه "تذكرة المُحدِّثين" في المجلد الثالث باللغة الأردية ترجمة الشيخ المحدث الدهلوي.

<sup>١٢١</sup> فوائد جامعة شرح عجالة نافعة، عبد الحليم الجشّي، مكتبة الكوثر، كراچي، ط ١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

<sup>١٢٢</sup> لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق الدهلوي، تحقيق: تقي الدين الندوي، دار النوادر، بيروت، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.



• والشيخ عبد الحق حَقِّي المحدث الدهلوي لَنَسِيم أحمد الفريدي<sup>(١٢٣)</sup>. تكلم الشيخ الفريدي عن أسرة الشيخ المحدث الدهلوي، ثم ذكر عن تربيته وتواقه إلى العلم وتضحيته في ذلك، ثم أتى إلى ذكر تعليمه، فذكر فيه انهماك الشيخ في القراءة والدراسة، وحفظه القرآن الكريم في سنة واحدة بعد دراسته العلوم النقلية والعقلية، ثم شوقه إلى الحرمين الشريفين، ثم ذكر سلسلته في التصوف التي أخذها عن شيخه الشيخ عبد الوهاب المتقي، ثم ذكر في مؤلفاته أن الكتب التي ألفها تبلغ أسطرها حوالي خمسمائة ألف سطر. والملاحظ أن الذين كتبوا عن الشيخ المحدث ركزوا على ترجمته الذاتية وعن نشأته ودراسته وتربيته ونبذة عن كتبه في موضوعات مختلفة.

#### خطة البحث:

المقدمة، وتتضمن (أهمية البحث، وإشكاليته، وأهدافه، وحدوده، والمنهج المتبع في إعداده، والدراسات السابقة)

التمهيد: ويتضمن الحديث بإيجاز عن عصر الشيخ المحدث الدهلوي السياسي والعلمي

المبحث الأول: ويتناول ترجمته الذاتية واعتناؤه بالتصنيف والتأليف وعدد مصنفاته

المطلب الأول: سيرته الذاتية.

المطلب الثاني: مدى اعتناؤه بالتصنيف والتأليف.

المطلب الثالث: عدد مصنفاته ومؤلفاته.

المبحث الثاني: جهوده في الحديث النبوي الشريف

المطلب الأول: جهوده في تدريس الحديث.

المطلب الثاني: جهوده في التأليف والتصنيف.

المطلب الثالث: مكانة مصنفاته ومؤلفاته.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث

#### التمهيد: عصر الشيخ المحدث الدهلوي السياسي والعلمي

قد شهد القرن العاشر للهجرة تطورات هامة متعددة النواحي في شبه قارة الهند، فعاش انهيار حكم سلالات الأفاغنة وقيام الإمبراطورية المغولية التي وصلت بالحكم الإسلامي في هذه البلاد إلى أرقى درجاته، وكفى هذه السلالة فخراً أن كان من أبنائها السلطان الصوفي العالم الفقيه أبو المظفر مُخي الدين محمد أُوْرْتُكْ زَنْبِ عالمِكْبِر -رحمه الله-، الذي أعاد إلى شبه القارة الهندية مُثُلَ الحكم الإسلامي العالية، واختار تقاليد الخلفاء الراشدين في السياسة ونظام الحكم، حتى عدّه البعض سادس الخلفاء الراشدين بعد الخلفاء الأربعة وسيدنا عمر بن عبد العزيز<sup>(١٢٤)</sup>.

واتخذ حكام هذه الإمبراطورية خطة التسامح جرياً على سنة سلفهم من الحكام المسلمين في شبه القارة، وبلغ تسامحهم درجةً أصهر معها الإمبراطور جلال الدين أكبر إلى العائلات الهندوكية، وبنى بعيد من الأميرات الهندوكيات، حتى جاوز بتسامحه مجاملة الهندوكيين إلى أرباب الديانات الوثنية الأخرى في شبه القارة الهندية<sup>(١٢٥)</sup>.

إلا أن هذه المجاملات وهذا التسامح لم يجعل الأمة الإسلامية في شبه القارة تتغافل عن المؤامرات التي يحيكها الخصوم ضدّ الإسلام والمسلمين. حتى أنّ شبه القارة الهندية أصبحت يعجّ بزعماء عباقرة في مجالي الفكر والعمل، نهضوا لمقاومة الحركات الهدامة، فقد قام رجال مؤمنون مجاهدون في جميع مجالات الحياة يُكافحون ضدّ هذه الموجة الإلحادية، وكان من بين من نهض لهذه المهمة رجلا ن عبقرَيان يفتخر بهما تاريخ شبه القارة الإسلامي، وهما: الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد السَّرْهُنْدِي الفَارُوقِي، والإمام المحدث عبد الحق الدِهْلَوِي<sup>(١٢٦)</sup>.

<sup>١٢٣</sup> نسيم أحمد الفريدي، الشيخ عبد الحق حقي المحدث الدهلوي، مجلة ثقافة الهند، العدد ١، المجلد ٤٣، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

<sup>١٢٤</sup> الغازي، ١٩٧٦م، ص ٥٩٩-٦٠٠.

<sup>١٢٥</sup> ينظر: المصدر السابق.

<sup>١٢٦</sup> المصدر السابق، ص ٦٠٤-٦٠٥.

عمل الشيخ المحدث في جميع هذه الاتجاهات، فحضر كثيراً من أعيان الحكومة على إحياء السنة والقضاء على البدع، وكافح لتصحيح المفاهيم الإسلامية وتخليصها من التلويح والتمويهات الضالة التي تبنتها الصوفية الباطلة بما تنشره من الباطل والتخريف والمخاريق، وأعلن بصراحة أن كل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة<sup>(١٢٧)</sup>.

فكان الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي من كبار قادة حركة نشر الحديث وتصحيح المفاهيم الإسلامية في شبه القارة، ولم يسبقه في ذلك أحد من معاصريه سوى الإمام المجدد أحمد بن عبد الأحد الفاروقي السرهندي، إلا أن الفضل الأكبر في نشر الحديث يرجع إلى الإمام عبد الحق، فقد عكف على تدريس الحديث وعلومه أكثر من نصف قرن، وقرأ عليه الحديث في هذه المدة الألاف من طلبه الحديث من جميع أنحاء الهند وخارجها<sup>(١٢٨)</sup>.

#### المطلب الأول: سيرته الذاتية

أولاً: اسمه ونسبته وأسرته: هو عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي وطناً، البخاري أصلاً، التركي نسباً، الحنفي مذهباً، الصوفي مشرباً، القادري طريقة، أسرته أسرة علم وفضل، تمتاز منذ عهد قديم بالعلم والشرف، فهو ينحدر من أسرة مباركة وسلالة كريمة، تركي النسل، وكان لأبائه علاقة مع ما وراء النهر، فانتقلت أسرته من بخارى إلى الهند في القرن الثالث عشر الميلادي<sup>(١٢٩)</sup>.

ثانياً: ولادته: ينسب الشيخ المحدث لأسرة علمية تقية نقية مطبوعة بالإسلام معطرة بالتدين. وولد في بيئة صالحة في شهر المحرم سنة ٩٥٨ في دهلي، في عهد الإمبراطور الأفغاني إسلام شاه السُوري<sup>١٣٠</sup>.

ثالثاً: دراسته الابتدائية: بدأ دراسته الابتدائية تحت عناية أبيه العالم الصالح الجليل، وقد ورث عنه<sup>(١٣١)</sup> التدين والورع والعفة والصالح والتقوى، وقد عُي والده بتربيته منذ نعومة أظفاره، وقد ضعى الشيخ المحدث براحته وكلّ متع الحياة في سبيل طلب العلم وارتقاء مدارج المجد منذ حداثة سنه.

رابعاً: دراسته العليا: قد سافر إلى مكة المكرمة سنة ست وتسعين وتسع مائة، فقرأ مشكاة المصابيح والجامع الصحيح للبخاري والجامع الصحيح لمسلم وغيرها من الكتب على أيدي كبار علمائها ومحدثها، وأخص بالذكر منهم: الإمام المحدث عبد الوهاب المتقي<sup>(١٣٢)</sup> تلميذ الشيخ علي المتقي صاحب "كنز العمال"، وصحبه إلى أن رجع إلى الهند<sup>(١٣٣)</sup>، والقاضي علي بن جار الله بن ظهيرة القرشي المخزومي<sup>(١٣٤)</sup>، والشيخ حميد الدين بن عبد الله السندي المهاجر<sup>(١٣٥)</sup>، وقد أجازوه إجازة عامة، واختار الشيخ للرواية إسناد الشيخ المحدث عبد الوهاب المتقي، كما في فهرس الفهارس للكتّاني، بعد ما تفرغ الشيخ المحدث من الاستفادة من مشايخ الحرمين الشريفين جلس في مدينة دهلي للتدريس، وكان قطب الرجي في التدريس الكتاب والسنة، وركز على تدريس علم الحديث الشريف في دهلي عاصمة الهند، وقصده في هذه المدة ألوف من طلبه الحديث من جميع أرجاء الهند وخارجها. فبرزت المدارس الدينية، والحلقات العلمية الكثيرة في مختلف أرجاء الهند التي تحولت إلى مدرسة كبرى تخرج فيها الكثير من العلماء الكبار.

خامساً: أهم تلامذته: ابنه نور الحق بن عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي<sup>(١٣٦)</sup>، والعلامة حيدر بن فيروز الكشميري<sup>(١٣٧)</sup>، والعلامة يحيى ابن العلامة الكبير الشهير بمجدد الألف الثاني أحمد السرهندي -رحمه الله-

<sup>١٢٧</sup> المصدر نفسه.

<sup>١٢٨</sup> المصدر نفسه، ص ٦٠٧.

<sup>١٢٩</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٣١.

<sup>١٣٠</sup> الدهلوي، ١٩٩٥، ص ٥٨٩.

<sup>١٣١</sup> سيف الدين البخاري

<sup>١٣٢</sup> هو المحدث الكبير عبد الوهاب بن ولي الله البرهانفوري المهاجر إلى مكة المشرفة والمدفون بها، كان من العلماء الريانيين، وصل إلى مكة المباركة سنة ثلاث وستين وتسعمائة من الهجرة، وأدرك بها الشيخ علي بن حسام الدين المتقي صاحب "كنز العمال"، وأخذ عنه العلم والمعرفة، وأسند الحديث عنه وعن غيره من المشايخ، وتصدر للدرس والإفادة بعده بمكة المباركة. (الحسني، ١٩٩٩، ج ٤ ص ٤٤٢).

<sup>١٣٣</sup> مثالا، ١٩٩٢، المجلد ٥١).

<sup>١٣٤</sup> هو القاضي علي بن جار الله القرشي المخزومي الظهيري الحنفي، مقي مكة، الشهير بـ "ابن ظهيرة"، شهد بفضلُه الناس من فاجر وبتر. (الخفاجي، ١٩٦٧، ص ٤٤٠).

<sup>١٣٥</sup> هو عبد الحميد بن عبد الله بن إبراهيم السندي الفاروقي الحنفي، نزل مكة المكرمة، أصله من أرض السند الإقليم الشهير، ونشأ فيه على فضل عظيم، ورحل إلى الحرمين، وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمع، ولم يزل بمكة إلى أن توفي، وعمره نحو تسعين سنة. (المجبي، ٢٠١٠، ج ٢ ص ٣٢٧).

<sup>١٣٦</sup> صاحب كتاب "تيسير القاري" شرح صحيح البخاري (المطبوع)، وشرح شمائل الترمذي (المخطوط).

<sup>١٣٧</sup> أخذ عن الشيخ المحدث في الفقه والحديث والتفسير.

وذكر السيد مُرتضى الرِّيَدي في ثناءه عليه: "وَمِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْإِمَامَ الْمُحَدِّثَ أَبُو مُحَمَّدَ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنَ سَيْفِ الدِّينِ الْبُخَارِيِّ الدِّهْلَوِيِّ، مِنْ كِبَارِ أُنَمَّةِ الْحَدِيثِ" (١٣٨).

وقال الكَتَّانِي في شأنه: "مَحَدِّثُ الْهِنْدِ الْعَلَامَةُ الْمُسَيِّدُ صَاحِبُ الْمَوْلُفَاتِ الْعِدَّةِ، كَشَّرَحَهُ عَلَى الْمَشْكَاتِ الْمَسْمُومَاتِ" (١٣٩).  
وقال العلامة عبد العلي الحسني: "...وأقام بهلوي اثنتين وخمسين سنة، ونشر العلوم، لا سيما الحديث الشريف بحيث لم يتيسر مثله لأحد من العلماء السابقين في ديار الهند" (١٤٠).

سادساً: وفاته: توفي الشيخ المحدث في الليلة الحادية والعشرين من ربيع الأول سنة ١٠٥٢ هـ، ودفن في مدينة دهلي، وصلى عليه ابنه الشيخ نُورُ الْحَقِّ الدِهْلَوِيُّ

#### المطلب الثاني: مدى اعتناؤه بالتصنيف والتأليف

لما غُرِبَتْ شَمْسُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالهُدَى فِي رُبُوعِ الْهِنْدِ كَانَ عَمْرُ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ-رَحِمَهُ اللَّهُ- أَرْبَعًا وَتَسْعِينَ عَامًا، وَقَدْ قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ مَعْظَمَ أَوْقَاتِ عَمْرِهِ فِي الدِّرَاسَةِ وَالطَّلَبِ وَالتَّصْنِيفِ وَالتَّأْلِيفِ وَالكِتَابَةِ، كَمَا أَنَّهُ قَضَى عِدَّةَ سِنَوَاتٍ فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَلَاظِمًا لَشِيُوخِهِ الْكِبَارِ مُسْتَفِيدًا مِنْ مَنَاهِجِهِمْ فِي تَصَانِيفِهِمْ وَتَأْلِيفِهِمْ، فَقَدْ أَضَافَ فِي بَابِ الْعِلْمِ عِلْمًا كَثِيرًا، كَمَا بَدَأَ الْعَمَلَ فِي مِيدَانِ الْحَدِيثِ خَاصَّةً فِي عِنْفَوَانِ شَبَابِهِ بِنَشَاطٍ وَعِلْوِ هِمَّةٍ، فَإِنَّهُ خَتَمَ آخِرَ عَمْرِهِ بِنَفْسِ الْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ وَالْعَزَمِ فِي خِدْمَةِ مِيرَاثِ النَّبِوَّةِ، فَظَلَّ قَلَمُهُ يَخْدُمُ الْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ الشَّرِيفَ طَوِيلَ حَيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ، فَعُثِيَ عَنَابَةً فَائِقَةً بِشَرْحِهَا وَنَشْرَ وَتَحْقِيقِ سِيرَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ تَجَمَّعَتْ عِنْدَهُ مَكْتَبَةٌ ضَخْمَةٌ اسْتَفَادَ مِنْهَا فِي مَصْنَفَاتِهِ وَمَوْلَفَاتِهِ وَشُرُوحِهِ.

وأريد أن أستعرض بعض الأقوال التي تبرز مآثر الشيخ المحدث الدهلوي -رحمه الله تعالى- وتُفيد في معرفة شخصيته، وتُبرز فرائد ما يتميز به عن غيره.

أولاً: قال الأستاذ خَلِيقُ أَحْمَدُ نِظَامِي مَا مَلَّخَصَهُ: "تَنَفَّرَ شَخْصِيَّةُ الشَّيْخِ الْمُحَدِّثِ عَبْدِ الْحَقِّ الدِهْلَوِيِّ مِنْ بَيْنِ شَحْصِيَّاتٍ مَعَاصِرَةٍ فِي عَصْرِهِ بِمِزِيَّةٍ خَاصَّةٍ، فَقَدْ شَغَلَ مَنَاصِبَ التَّدْرِيسِ وَالتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيَّةِ لِمُدَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ نِصْفِ قَرْنٍ، وَظَلَّ قَلَمُهُ طَوِيلَ حَيَاتِهِ يَسْتَكْشِفُ أَسْرَارَ الْقُرْآنِ، وَحُكْمَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ، وَأَكْبَرَ مَآثِرِهِ وَأَهْمَهَا عَنَابَتَهُ بِنَشْرِ الْحَدِيثِ وَعِلْمِهِ، وَوَصَفَهُ دَارًا شَكُّوهُ بِقَوْلِهِ: هُوَ "إِمَامٌ مُحَدِّثِي الْعَصْرِ" (١٤١).

ثانياً: قَالَ مَوْلَانَا أَبُو الْكَلَّامِ آزَادُ مَا مَفَادَهُ: "إِنَّ الْعَهْدَ التَّعْلِيمِيَّ الَّذِي بَدَأَهُ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ عَبْدِ الْحَقِّ كَانَ مِنْ مَزَايَاهُ تَأْلِيفُ كِتَابِ حَدِيثِيَّةٍ بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ لُغَةَ الشَّعْبِ" (١٤٢).

ثالثاً: قَالَ النَّوَابُ صِدِّيقُ حَسَنُ خَانَ مَا مَلَّخَصَهُ: "كَانَ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي التَّرْجُمَةِ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ إِلَى الْفَارْسِيَّةِ، لَا يُعْرَفُ أَحَدٌ يُقَارِبُهُ فِي هَذَا الْفَنِّ، لَا سِوَمَا فِي هَذَا الْعَصْرِ" (١٤٣).

#### المطلب الثالث: عدد مصنفاته ومؤلفاته

لَا شَكَّ أَنَّ مَعْظَمَ الْكُتُبِ الَّتِي أَلْفَهَا الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ-رَحِمَهُ اللَّهُ- تَدُورُ حَوْلَ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالسَّنَةِ الْمُطَهَّرَةِ، قَدْ بَلَغَ عِدْدُ مَا أَلْفَهُ مِنَ الْكُتُبِ نَحْوَ سِتِينَ كِتَابًا، وَمِنْهَا (٤٩) كِتَابًا ذَكَرَهُ فِي قَائِمَةِ مَوْلَفَاتِهِ، الَّتِي أَعَدَّهَا هُوَ بِنَفْسِهِ فِي رِسَالَةٍ سَمَّاها "تَأْلِيفُ الْقَلْبِ الْأَلِيفِ بِذِكْرِ فِهْرَةِ التَّوَالِيفِ"، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَذْكَرْ فِي هَذِهِ الْقَائِمَةِ بَعْضَ كُتُبِهِ الَّتِي أَلْفَهَا بَعْدَ وَضْعِ هَذِهِ الْقَائِمَةِ، وَالَّتِي يَبْلُغُ عِدْدُهَا أَحَدَ عَشَرَ كِتَابًا، وَبِذَلِكَ يَبْلُغُ عِدْدُ مَجْمُوعِ مَوْلَفَاتِهِ سِتِينَ كِتَابًا.

وَفِي الْحَقِيقَةِ اخْتَلَفَ فِي عِدَادِ تَصْنِيفَاتِهِ وَتَأْلِيفِهِ عِنْدَ مَنْ تَرَجَّمْ لَهُ. وَأَوَّلُ اخْتِلَافٍ نَشَأَ مِنْ كِتَابِ الْإِمَامِ الدِهْلَوِيِّ: "إِرْسَالُ الْمَكْتَابَاتِ وَالرِّسَالِ إِلَى أَرْبَابِ الْكَمَالِ وَالْفَضَائِلِ"، وَهُوَ كِتَابٌ يَشْتَمِلُ عَلَى سَبْعِينَ رِسَالَةً. فَعَدَّهُ بَعْضُ مُتَرَجِّمِيهِ كِتَابًا وَاحِدًا، كَالْعَلَامَةِ أَبُو الْكَلَّامِ آزَادُ فِي "تَذَكُّرَتِهِ"، وَالْمُؤَرِّخُ النِّظَامِيُّ فِي "حَيَاةِ عَبْدِ الْحَقِّ"، فَكَانَ الْعِدْدُ عِنْدَهُمْ سِتِينَ (٦٠) كِتَابًا.

١٣٨ الرِّيَدي، ٢٠٠١، ج ٢٨، ص ٥١٤.

١٣٩ الكَتَّانِي، ١٩٠٢، ج ٢، ص ٧٢٥.

١٤٠ الحسني، ١٩٩٩، ج ٢، ص ٥٥٤.

١٤١ نِظَامِي، ٢٠١٣، ص ٢٥٤.

١٤٢ آزَادُ، ٢٠١٠، ص ٥٠.

١٤٣ نِظَامِي، ٢٠١٣، ص ٢٥٥.

وأكثر المترجمين جعلوا كل رسالة كتاباً مستقلاً، كالعلامة بركت علي في كتابه: "مِرآة الحَقِّ"، والعلامة محمد صالح اللّاهُوري في "شَاهُ جَهَانُ نَامَةٌ"، والعلامة غلام علي آزاد البُلُكرامي في "مَأثر الكِرَام"، والعلامة رَحْمَانُ عَلِي في "تَذْكَرَة علماء الهند"، والعلامة عبد الحميد اللّاهُوري في "بَادُشَاهُ نَامَةٌ"، والعلامة أحمد القَادِري في "تَذْكَرَة عبد الحق"، وغير ذلك. فالعدد عندهم تجاوز المائة<sup>(١٤٤)</sup>.

وقال الأستاذ الدكتور موفق عبد القادر: "وقيل: بلغت مصنفاته مائة مجلد"<sup>(١٤٥)</sup>.

وقد أشار الإمام الدهلوي نفسه إلى ذلك الاختلاف في كتابه: "تأليف القلب الأليف بكتابة فهرسة التواليف"، وفوض الأمر إلى القراء الكرام في: أن يعدّوا كل رسالة كتاباً مستقلاً، أو جميع الرسائل كتاباً واحداً، إذ لا ضير، فكل الفريقتين على صواب في عدّه، ولا تصح تخطئة أحد منهم<sup>(١٤٦)</sup>.

فيبدو لي أن مجموعة ما ذكره الإمام الدهلوي في فهرسة مؤلفاته: تسعة وأربعون كتاباً، والكتاب الأخير منها: "إرسال المكاتب والرسائل إلى أرباب الكمال والفضائل"، وعددُ الرسائل التي يشتمل بها الكتاب سبع وستون رسالة. فمجموع الكتب تصل مع الرسائل إلى مائة وستة عشر كتاباً.

## المبحث الثاني: جهوده في الحديث النبوي الشريف

### المطلب الأول: جهوده في تدريس الحديث

إن حياة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي مليئة بالجدّ عامرة بالاجتهاد، وتدريس العلوم وتوجيه الناس نحو الخير. وقد حباه الله بطول العمر ووفقه إلى الانشغال بالتدريس، لأجل ذلك كثر تلاميذه، حتى قال الأستاذ محمود أحمد الغازي: "فعكف على تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن، وقرأ عليه الحديث في هذه المدة آلاف وآلاف من طلبة الحديث من جميع أنحاء الهند وخارجها، ... وكان كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما الأساسان اللذان بنى عليهما بناء العلوم الأخرى والجهاز التعليمي والنظام الدراسي"<sup>(١٤٧)</sup>.

ويقول الدكتور تقي الدين الندوي: "لما فرغ الشيخ من دراسته، وكان سنه عشرين سنة، اشتغل بالتدريس مدة بعد ما استفاد من والده وعلماء الهند وعلماء ما وراء النهر"<sup>(١٤٨)</sup>.

وقال في موضع آخر: "لما ودعه الشيخ عبد الوهاب المتقي أكرم تلميذه، ورجع الشيخ المحدث إلى الهند سنة ١٠٠٠هـ، وهذا العهد الذي اتَّخَذَتْ فيه أفكار الملك أكبر صورة الدين الإلهي، وكانت بيئة البلاد كلها قد فسدت، وعمّ الإعراض عن الشريعة والسنة، وُسِّخِرَ في البلاط الملكي بالشعائر الدينية وبستهزأ بها، فقد أثر ضلال الملك أكبر في حياة عامة الناس. ورجع الشيخ في هذه الظروف المؤلمة، وكان الشيخ متأثراً بهذا الوضع المؤلم في البلاد، فقرر أن يجلس لتدريس الحديث في زاوية بدلي، وكانت هي المدرسة الأولى في شمالي الهند في ذلك العهد لتدريس الحديث الشريف، وكان الكتاب والسنة في هذه المدرسة قطب الرّيح، وذكر الشيخ في كتابه "أخبار الأخيار" اشتغاله بالتعليم والتدريس بتواضع كبير، يقول: أبذل كل جهد في هذا السبيل، وأقوم بأشدّ رياضة في ذلك، وأقضي أيامي مشتغلاً بالتعليم والإفادة - معاذ الله - بل بالتعلم والاستفادة، لا يهمني أمرُ صالحٍ أو فاسقٍ، معرضاً عن صحبة هذا وذا، وواصل الشيخ اشتغاله بالتدريس إلى آخر لحظات حياته، من ذلك الوقت عرف الشيخ بلقب المحدث الذي أصبح بعده جزءاً من اسمه حتى إذا قيل: "المحدث الدهلوي"، لا يُعنى به إلا هو، فصار شهيراً بالمحدث الدهلوي، وصارت مدرسته معروفة بخصائصها في الهند، اجتمع فيها عدد كبير من الطلاب لتحصيل العلم، وصارت المدرسة أكبر حصن للشريعة الإسلامية والسنة النبوية في ذلك العهد المليء بالفتن، وظل الشيخ جبلاً ثابتاً أمام موجات الضلالات والأقوال المعادية للإسلام"<sup>(١٤٩)</sup>.

### المطلب الثاني: جهوده في التصنيف والتأليف

#### ١. متون الحديث:

#### ● ما ثبت من السُّنة في أيام السُّنة:

<sup>١٤٤</sup> الدهلوي، ٢٠١٦، ص ٢٥٤.

<sup>١٤٥</sup> الدهلوي، ٢٠١٤، ج ١ ص ١٧.

<sup>١٤٦</sup> الدهلوي، ٢٠١٦، ص ٢٥٤.

<sup>١٤٧</sup> الغازي، ١٩٧٦، ص ٦٠٧-٦٠٨.

<sup>١٤٨</sup> ينظر (دهلوي، ٢٠١٤، ج ١ ص ١٧).

<sup>١٤٩</sup> ينظر: (المصدر السابق، ج ١ ص ٣٨).

قال الشيخ المحدث في "تأليف القلب الأليف": "أوردت فيه الأحاديث الواردة فيما جاء فيه من الأعمال في الأيام والأشهر ولياليها، مثل الصلاة والصيام في يوم عاشوراء، وليلة النصف من شعبان، وغير ذلك من الزمان، صحاحاً وحساناً وضِعافاً وموضوعاتٍ للتنبية عليها، نحواً من ألفي بيت، أو أكثر قريب من ثلثه"<sup>١٥٠</sup>.

وكان الشعب الهندي بحاجةٍ مُلِحَّةٍ إلى مثل هذه الرسائل رداً لمن يتشبَّث بالأحاديث الباطلة التي لا أصل لها، ويبني عليها رسوماً وطرقاً لم يبتكرها إلا الجهلة من الناس، فشمر المصنف عن ساق الجد وأسهم في الموضوع، فكتب رسالةً سماها "ما ثبت من السنة في أيام السنة" مبتدئاً من شهر محرم إلى شهر ذي الحجة.

#### منهج المصنف في الكتاب:

١. يذكر المصنف أولاً اسم الشهر ثم يذكر الأحاديث التي ورد ذكرها عند ابن الأثير في جامع الأصول بلفظها، مع ذكر بعض الأحاديث من سنن ابن ماجه، لأن ابن الأثير لم يذكر ما انفرد به ابن ماجه.
٢. ثم يتبعه بذكر الأحاديث من كثر العمال لعلي المتقي أو الجامع الكبير للسيوطي.
٣. يشرح الألفاظ الغريبة الواردة في الأحاديث من النهاية لابن الأثير ومشارك الأنوار للقاضي عياض وجامع الأصول لابن الأثير وغير ذلك من شروح الحديث.
٤. وقد يشرح الأحاديث أيضاً ويدفع ما جاء فيها من التعارض بذكر أقوال العلماء، مثل ما فعل في أحاديث العدوى والشوم في صفر.
٥. وقد يذكر الأحاديث عن كتاب صنف في الموضوع خاصة، كما نقل عن "تبين العُجْب" في شهر رجب، وكما نقل عن "المواهب اللدنية" و"تاريخ الخميس" في شهر ربيع الأول، وكما نقل عن "نبذة في فضائل النصف من شعبان" للشيخ أبي الحسن البكري في شهر شعبان.
٦. وقد يذكر المسائل الفقهية المتعلقة بالشهر أيضاً، مثل ما فعل في التراويح ومسائل العيد وغيرها.
٧. قد يحكم على الأحاديث بالضعف أو الوضع، وكثيراً ما يعتمد في ذلك على أقوال الأئمة المحدثين.

وبالجملة فالكتاب فريد في بابه لم يسبق إليه على هذا النحو<sup>١٥١</sup>.

#### ● تحقيق الإشارة إلى تعميم البشارة: (باللغة العربية)

قال العلامة عبد الحي الحسيني اللكنوي: "قال الشيخ المحدث في "تأليف القلب الأليف": "في إثبات البشارة بالجنة لغير الأصحاب المشتهرين بالعبادة المبشرة، وعدم اختصاصهم بها، وبيان سبب اشتباههم بذلك، وعدة مباحث متعلقة بهذا الباب، مع ذكر شيء من قواعد أصول الحديث في مقدمة الكتاب، وإيراد نبذة من فضائل أهل البيت -سلام الله عليهم في خاتمة الكتاب-، والله المُلهم الصواب، وإليه المرجع والمآب، زهاء ثلاثة آلاف بيت"<sup>١٥٢</sup>. والكتاب لم يُطبع بعد<sup>١٥٣</sup>.

#### ● جمع الأحاديث الأربعين في أبواب علوم الدين: (باللغة العربية)

وهي رسالة صغيرة، جمع فيها الشيخ المحدث أربعين حديثاً في مختلف أبواب علوم الدين. قال الشيخ في "تأليف القلب الأليف": "جمعت فيه مقاصد مختلفة في أبواب العلم، وأرجو من الله أن يوفقني إلى شرحها، إنه خير موفقٍ ومُعِين، مقدار خمس مئة بيت"<sup>١٥٤</sup>.

#### ● الأجوبة الاثنا عشر في توجيه الصلاة على سيد البشر:

قال الإمام عبد الحق الدهلوي: "رسالة حوث توجهات التشبيه الواقع، في الصلاة على النَّبيِّ الكريم: "اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم". جمعتها في مجلس واحد، من وقت السحر إلى طلوع الضحى، مع ما وقع في البين من الصلاة والوزد والدُّعاء، مقدار أربع مئة بيت وكسر"<sup>١٥٥</sup>.

#### ● رسالة ليلة البراءة: (باللغة الفارسية)

هذه الرسالة عن ليلة النصف من شعبان في ضوء ما جاء عنها في الأحاديث النبوية.

<sup>١٥٠</sup> الحسيني، ١٩٩٩، ج ٥ ص ٥٥٣.

<sup>١٥١</sup> طبع الكتاب عدة طبعات، وأجودها ما طبع في بيروت من دار الكتب العلمية سنة ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

<sup>١٥٢</sup> الحسيني، ١٩٩٩، ج ٣ ص ٥٥٣.

<sup>١٥٣</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ٢٥٥. والغازي، ١٩٧٦، ص ١٢٨.

<sup>١٥٤</sup> الحسيني، ١٩٩٩، ج ٣ ص ٥٥٣.

<sup>١٥٥</sup> المصدر السابق.

## ٢. شروح الحديث:

## ● التعريف بكتابه أشعة اللّمعات في شرح المشكاة (بالفارسية)

قال العلامة عبد العلي اللكنوي: "قال الشيخ المحدث في "تأليف الأليف": إنه تَلُو لأخته: "لمعات التنقيح في شرح المشكاة"، وأرجح منها في التنقيح والتّهذيب والضبط والرّبط، وأكبرُ منها في الحَجْم والضخامة. شرع فيه سنة (١٩٠١هـ)، وأكمّله سنة (٢٥٠١هـ) في ست سنين<sup>١٥٦</sup>.

يقول الشيخ النظامي عنه: "يشتمل هذا الشرح على أربعة مجلدات كبار، ويحتوي المجلد الأول منها في (٣٩) صفحة في علم الحديث والمحدثين، درس في هذه المقدمة دراسة وافية لعلم الحديث وأقسامه، وتراجم وجيزة لأنتمته.

تحتوي هذه المجلدات الأربع على (٢٦٥٥) صفحة، وهي مطبوعة في مطبعة نول كشور الشهيرة بلكناؤ في الهند<sup>١٥٧</sup>، وهو شرح كامل وشامل لـ"مشكاة المصابيح" باللغة الفارسية، بدأ الشيخ المحدث هذا العمل الجليل سنة ١٩٠١هـ في دهلي، وأتمّه سنة ٢٥٠١هـ بعد جهود ست سنوات، يقول الكاتب شكر الله سعيه وأتمّ عليه نعمه، في نهاية الكتاب: "وقع الفراغ من جمع الأحاديث النبوية ﷺ آخر يوم الجمعة من رمضان عند رؤية هلال شوال سنة سبع وثلاثين وسبع مائة بحمد الله".

ويقول وهو يشرح الوضع الذي نشأت فيه فكرة شرح مشكاة المصابيح: "بعد الرجوع من الحرمين الشريفين زادهما الله تشریفاً وتعظيماً، وأخذ الإجازات في رواية الحديث الشريف من مشايخ تلك البقعة المباركة، ولما ساعدني التوفيق والنصرة من الله تعالى في خدمة هذا العلم الشريف، واستقمت على ذلك، رغبت في أن أشرح كتاب "مشكاة المصابيح" الذي اشتهر في هذه البلاد، وتداوله الناس بالقبول، وأن أوصول إلى الطلبة من الفوائد التي اطلعت عليها في كتب القوم، أو سمعتها من شيوخي، أو أُلقيت في روعي"<sup>(١٥٨)</sup>.

وكان في إتمام "أشعة اللّمعات" تشجيع كبير للشّاه أبي المعالي، سافر الشيخ المحدث مرة إلى لاهور، فقال له أبو المعالي: "أتموا شرح المشكاة، سيكون إن شاء الله تعالى كتاباً يستفيد منه أهل العالم أجمعون"<sup>(١٥٩)</sup>.

وأوصاه أبو المعالي أن يثبت الأبيات الشعرية المناسبة في محلها في الشرح كما فعل الملا حسين في تفسيره، فقال الشيخ المحدث: "لا أحفظ أبيات الآخرين" فقال: لا تحتاج إلى أبيات الآخرين، ما تحتاج إليه يصدر منك، فلن تحتاج في شيء إلى غيرك، وتنال كل شيء إن شاء الله تعالى<sup>(١٦٠)</sup>.

طبع "أشعة اللّمعات" في مطبعة نول كشور في أربعة مجلدات، ويحتوي المجلد الأول على مقدمة في (٣٩) صفحة في علم الحديث والمحدثين: تتناول بدراسة علمية عميقة علم الحديث وأقسامه، وتراجم وجيزة للأئمة: البخاري، ومسلم، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وأبي داود السجستاني، وأبي عيسى الترمذي، وأبي عبد الرحمن النسائي، وابن ماجه القزويني، والدارمي، والدارقطني، والبيهقي، ورزين، والنووي، وابن الجوزي، وقد أفردت طباعة المقدمة نظراً لقيمتها وأهميتها<sup>(١٦١)</sup>.

وإلى جانب المقدمة: يحتوي المجلد الأول على ترجمة وشرح الكتب التالية:

(١) - كتاب الإيمان، (٢) - وكتاب العلم، (٣) - وكتاب الطهارة، (٤) - وكتاب الصلاة، (٥) - وكتاب الجنائز.

ويحتوي المجلد الثاني على: (١) - كتاب الزكاة، (٢) - وكتاب الصوم، (٣) - وكتاب فضائل القرآن، (٤) - وكتاب الدعوات، (٥) - وكتاب أسماء الله تعالى، (٦) - وكتاب المناسك.

ويحتوي المجلد الثالث على: (١) - كتاب البيوع، (٢) - وكتاب العتق، (٣) - وكتاب الحدود، (٤) - وكتاب الإمارة والقضاء، (٥) - وكتاب الجهاد، (٦) - وكتاب الصيد والذبائح، (٧) - وكتاب الأطعمة، (٨) - وكتاب اللباس، (٩) - وكتاب الطب والرقي.

ويحتوي المجلد الرابع على: (١) - كتاب الآداب، (٢) - وكتاب الفتن.

تحتوي هذه المجلدات الأربعة على (٢٦٥٥) صفحة، أدى فيها الشيخ المحدث حقّ شرح "مشكاة المصابيح" أداء كاملاً.

<sup>١٥٦</sup> المصدر السابق ج ٥ ص ٥٥٣.

<sup>١٥٧</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٦٧.

<sup>١٥٨</sup> الدهلوي، ١٩٠٣، ج ١ ص ٢.

<sup>١٥٩</sup> المصدر السابق.

<sup>١٦٠</sup> المصدر السابق.

<sup>١٦١</sup> طبعت هذه المقدمة بمفردها سنة (١٣٠٥هـ) في مطبع أعظم، بجنور.

## ٣. التعريف بكتابه لمعات التَّنْقِيح في شرح مشكاة المصابيح

سبب التأليف لكتاب لمعات التنقيح:

يقول الشيخ المحدث: "فالتمس مني بعض أجلة الأصحاب، وصفوة الأحياب، أن أكتب لهم بالفارسية شرحاً<sup>(١١١)</sup> على ذلك الكتاب المستطاب، ليعم نفعها الخواص والعوام، ويتيسر فهمها بالكمال والتمام، فأجبت سؤالهم، وأسعفت مرامهم وأمولهم، مع كون هذا الأمر الخطير محل الاعتذار والتقصير". ثم يقول: "ولما شرعت فيه كان يظهر لي في أثناء المطالعة والنظر في شروح الكتاب معانٍ ونكاتٍ لا يليق إدراجها في الشرح الفارسي، ولا يتيسر فهمها لبعض الأصحاب، وقد كانت تلك المعاني مما لا ينبغي أن يضيع ويهمل، وكانت مما يعد من الغنائم ويؤخذ ويحمل، وقع في الخاطر أن لو وضع شرح باللسان العربي أيضاً لكان أولى وأنسب بالحال، وأقضى للمآب لأهل الفضل والكمال، ولكن كنت مدّة متردداً ومتحيراً في ذلك لقلّة البضاعة، وقصر الباع في هذه الصناعة، وضعف البنية، وقصور الهمة، وتعسر البلوغ إلى تلك الهمة، وأنى لمثلي سلوك مثل هذا الطريق، والوصول إلى مقام التحقيق والتدقيق، ولكن الله إذا أراد بعبد خيراً سهل له في طريقه، وأعاناه بفضل، ويسّر له الأمر بتوفيقه، ومن خرج له توقيع السعادة، جاءه المطلوب على حسب الإرادة، وقد سبقت العناية إلى المتخلف العاجز، فألحقه بمحض الفضل بالواصل الفائز، تلك قسمة أزلية، وموهبة سماوية، ولمحة ربانية، ونفحة صمدانية، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، إنه جواد كريم، ملك بر رؤف رحيم، فانفسح القلب، وانشرح الصدر، وتصمم العزم، واتضح الأمر.

فشرعت فيه أيضاً مستعيناً بالله، وسائلاً من فضله القديم، وكرمه العميم، أن يسهل لذلك أيضاً التكميل والتتيميم، فكانا يمشيان متقاربين متلاحقين، أو متسابقين، فتارة يسبق الفارسي لكونه سابقاً في الشروع، ويلحقه العربي لكونه حاوياً على الأصول والفروع، وأخرى يغلبه العربي لعلو درجته، ورفعته مرتبته، ولما كان في الطبع إليه من الميلان، لمناسبته بأذهان كثير من الإخوان، فسبق العربي كالفرس الجواد، وأبدع بي في سبر الفارسي كما شاء الله أو أراد، فتم العربي على الوجه المرجو والطريق المرغوب، والحمد لله معطي السؤال ومحصل المطلوب".

عمل الشيخ المحدث في اللمعات:

١. لقد اعتنى الشيخ المحدث في الكتاب بحل المسائل اللغوية والنحوية بأسلوب سهلٍ جيِّ.
٢. كما اعتنى فيه بتوضيح المسائل الفقهية أيضاً، وكان سعيه الكبير في التوفيق بين الفقه الحنفي والحديث النبوي، إلى أن استدل بذلك على أن الإمام الأعظم أبا حنيفة رحمه الله هو من أصحاب ظواهر الحديث وأن الإمام الشافعي من أصحاب الرأي.
٣. وكان عمله فيه بالنسبة إلى إسناد الأحاديث أن يقوم بذكر طرق الرواية المختلفة والإشارة إلى وجوه الدراية وضبط الألفاظ بالإعجام والإهمال وتصحيح أسماء الرجال.
٤. وترك ذكر أحوال الرواة خوفاً من التمسك بالإنصاف في حق كل راوٍ من الرواة، ولكن ذكر أحوال الرواة الضعفاء الذين حكم بضعفهم صاحب المشكاة.
٥. لقد عمد فيه إلى بعض ما أورده الشارح الأول العلامة الطيبي مختصراً ما أطوله ومطولاً ما اختصره ومفصلاً ما أجمله ومجماً ما فصله رعاية لضمن معنى واعتبار كما أشار إليه في المقدمة.
٦. وقد نقل في بعض المواضع من شروح شيوخه الكرام في الحديث من شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي فيقول: كذا في شرح الشيخ، وحينما ينقل عن شرح الإمام الأبهري فيقول: كذا في بعض الشروح، وقد نقل أيضاً من مجموع الشيخ محمد بن طاهر الفتني المسنّى بمجمّع البحار، وقد نقل في بعض المواضع من شرح الإمام ابن حجر الكبير رحمه الله على صحيح البخاري فأكثر ما يقول فيه: قال الشيخ، وقد يقول بقلّة: كذا في فتح الباري، وحينما يقول: كذا في الحواشي من غير تحديد للقائل فيكون ذلك للسيد الفاضل ميرك شاه بن الأمير المحدث السيد جمال الدين، كما أشار إليها الشيخ نفسه في مقدمته.
٧. وقد ذكر فوائد مهمة من كتب أئمة المذاهب الأربعة، ومن مشارق الأنوار للقاضي عياض المالكي، ومن شرح كتاب الخرق في مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ومن الحاوي وشرحه في مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي، ومن رسالة ابن أبي زيد في مذهب الإمام مالك بن أنس.
٨. قد تعرض لتأييد مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي في مواضع الخلاف، واعتمد في ذلك على شرح الهداية للشيخ المحقق كمال الدين بن الهمام<sup>(١١٢)</sup> الذي اجتهد في إثبات المذهب الحنفي بالأحاديث والآثار.

<sup>١١٢</sup> هو أشعة اللمعات في شرح المشكاة.<sup>١١٣</sup> وهو الإمام محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود المعروف بابن الهمام، من علماء الحنفية بالقاهرة (٢٩٠-٨٦١هـ).

٩. اختار فيه أن ما يضعفه الشافعية من بعض الأحاديث التي تمسك بها الإمام أبو حنيفة فهو لضعف الرواة الذين جاؤوا بعده لا في الذين قبله، فهو عنده صحيح بلا شك وارتباب.

١٠. استخدم الأرقام لعرض عدد الرواة في كل فصل من الفصول.

١١. التزم في شرح تراجم الأبواب بذكر معانيها وأحكامها مما فيه تحقيق ذلك المقام.

وهذا كله من عمله الممتاز في هذا الكتاب، وقد أشار إليها كلها الشيخ المحدث نفسه في مقدمة الكتاب<sup>١٦٤</sup>.

مقارنة بين شرحي المشكاة "لمعات التنقيح" و"أشعة اللمعات" للشيخ المحدث

والآن يكون من المناسب أن نقوم بمقارنة بين شرحي المشكاة للشيخ المحدث الدهلوي للبعث وأشعة اللمعات، حيث إنهما شقيقتان في التأليف، حيث قال في مقدمة أشعة اللمعات: فتم تسويد الشرحين الفارسي والعربي معاً، وقد فرغ الشيخ من تأليفهما في نفس سنة ١٠٢٥ هـ، كما يفهم مما كتبه الشيخ في نهاية المجلد الرابع لأشعة اللمعات: تم تسويد هذا الكتاب عشية يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وألف من هجرة سيد المرسلين وخاتم النبيين، وابتدأ تأليفه في الثالث عشر من ذي الحجة سنة تسع عشرة وألف، حررت هذه الأسطر على يد مؤلفه الفقير عبد الحق بن سيف الدين القادري الدهلوي البخاري ضحوة يوم الجمعة سنة ١٠٤٩ هـ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين<sup>(١٦٥)</sup>، لقد فرغ الشيخ من تأليف لمعات التنقيح في ٢٤ رجب سنة ١٠٢٥ هـ<sup>(١٦٦)</sup>.

ألف الشيخ أشعة اللمعات في أربع مجلدات، ويبلغ عدد صفحاتها إلى ٢٦٥٥ صفحة، وتم طبعها من مطبعة نول كشمور بلكنائ بالهند، وألف كتاب لمعات التنقيح في مجلدين، وتوجد نسخة الخطية في مكاتب بانكي بور ورامفور وحيدر آباد ودهلي وعلي كره<sup>(١٦٧)</sup>، ومركز الشيخ أبي الحسن الندوي بأعظم جراه، الهند. وطبع في مكتبة المعارف العلمية بلاهور في باكستان سنة ١٩٧٠ م في أربع مجلدات، وينتهي المجلد الرابع بكتاب الجنائز<sup>(١٦٨)</sup>، وقد طبع كاملاً أيضاً من دار النوادر بدمشق من سوريا مع تحقيق الشيخ تقي الدين الندوي في عشر مجلدات.

جامع البركات مُنتخب شرح المشكاة (بالفارسية)

قال العلامة عبد الحي اللكنوي الحسني: وهو تلخيص لشرح "المشكاة" ألفه الشيخ في مجلدين، وذكره في "فهرس التواليف" قائلاً: "هذه مجموعة جاءت شاملة لفوائد كثيرة وعوائد عزيزة، ذكراً في كل باب حديثاً أو حديثين، ومقتصرأ على معاني الأحاديث الأخرى، ومختصرأ لها"<sup>١٦٩</sup>. وهو ما زال مخطوطاً، لم يطبع بعد. ومخطوطه في مكتبة نور الحق، وفي مركز الشيخ أبي الحسن الندوي بأعظم جراه، الهند.

طريق الإفادة في شرح "سفر السعادة" للفيروزآبادي

وسمّاه: "الطريق القويم، شرح الصراط المستقيم". أصل الكتاب: "سفر السعادة"، في ذكر تاريخ الرسول قبل النزول وبعده. واشتهر بـ"الصراط المستقيم". وهو من تأليف العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة (٨١٧ هـ). وهو كتاب مختصر جامع لأعمال النبي ﷺ وأخلاقه وعاداته.

وقد قدّم الشيخ المحدث للكتاب بمقدمة، اشتملت على باين: الباب الأول: في بيان مصطلحات الحديث، وتراجم مصنفي الصحاح السنّة، وأصول النقد والتحقيق، والإجابة عن الإيرادات على المذهب الحنفي، والتعريف بالتطبيق الأصولي.

والباب الثاني: في تراجم الأئمة المجتهدين، وفي الرد على الاعتراض أن الحنفية لا يستدلون بالأحاديث غلط.

صنّف هذا الشرح، وكان عمره آنذاك ثمان وخمسون (٥٨) سنة، كما كتب في آخر هذا الكتاب: "تمّ تسويد هذا الكتاب بين الصلاتين من يوم الاثنين، الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى، سنة ست عشرة وألف. والحمد لله".

<sup>١٦٤</sup> طبع الكتاب عدة مرات في الهند وباكستان، ومن أجود طبعات الكتاب ما طبع في بيروت بتحقيق المحدث الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي في عشر مجلدات كبار في ثوب قشيب على نفقة سمو الشيخ سلطان بن زايد -رحمه الله-، ثم طبع من دار الكتب العلمية مع الإكمال في أسماء الرجال على مشكاة المصابيح في إحدى عشر مجلد سنة ٢٠٢٠.

<sup>١٦٥</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٦٢.

<sup>١٦٦</sup> الغوري، ٢٠١٢، ص ١٢٣.

<sup>١٦٧</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٦٤.

<sup>١٦٨</sup> الغوري، ٢٠١٢، ص ١٢٣.

<sup>١٦٩</sup> الحسني، ١٩٩٩، ج ٣ ص ٥٥٣.



ويعلم من مطالعة هذا الكتاب: أن الإمام الدهلوي كانت عنده مكتبة ضخمة، استفاد منها في تصنيف هذا الكتاب. ولذلك تجد فيه جميع ما يتعلّق بالموضوع، في موضع واحد.

وقد قال عنه الإمام الدهلوي في كتابه "تأليف الأليف": "وهو كتاب حافلٌ شاملٌ نافعٌ، جامع طريق الفقه والحديث". والكتاب هذا يشهد على تبحّره في العلوم<sup>(١٧٠)</sup>.

وقد أشاد بهذا الكتاب الأмирُ صديق حسن خان القنوجي في كتابه "أبجد العلوم" حيث قال: "من أراد أن يتخلق بأخلاق النبي ﷺ فعليه أن يتخلق بما في القرآن من الأخلاق. وأحسن الكتب المؤلفة في ذلك "زاد المعاد من هدي خير العباد" للحافظ ابن القيم رحمه الله، و"كتاب سفر السعادة" للمجد الفيروز آبادي فإنهما جمعاً كل أدب وعادة وسيرة كانت للنبي ﷺ في كل باب من أبواب الدين والدنيا، وهما عمودا الإسلام، وقاعدتا الدين، لم يؤلف في الإسلام قبلهما مثلهما، ولا يساويهما كتاب في هذا العلم، يُعرف ذلك من رسخت قدمه في علم السنة المطهرة<sup>(١٧١)</sup>.

وقد أدرك الشيخ عبد الحق قيمة هذا الكتاب القيم، فبدأ بشرحه مع زيادة تنبيهات عليه، لأن الشيخ فيروز آبادي قد تجاوز حدّ الاعتدال وجادة الإنصاف في بعض الأمكنة من هذا الكتاب. فرأى الشيخ عبد الحق من اللازم عليه أن ينهيه القراء على سقطاته وزلاته، كما يظهر من مقدمته لهذا الشرح حيث قال: "ولما ذهب أي الفيروز آبادي في هذا الكتاب مذهب المحدثين الأفحاح من أصحاب الظواهر، واختار في كثير من الأمكنة أقوالاً مخالفة لمذهب المجتهدين رحمهم الله تعالى، وزعم تفنيد آرائهم وإبطالها... وخرج في مبالغة وإفراط حدّ الاعتدال وجادة الإنصاف... أحببت شرحه والكشف عن الواقع مع ملازمة طريق الإنصاف والنصح"<sup>(١٧٢)</sup>.

طُبِعَ الكتابُ في كلكتة الهند سنة (١٢٥٢هـ)، ثم في لکناؤ سنة (١٨٧٤م)، وسنة (١٨٨٥م)، وسنة (١٩٠٣م). ومخطوطاته توجد في المكتبات<sup>(١٧٣)</sup>. وفي مجلس الدَعْوَة والتَّحْقِيق الإسلامي بکراتشي منه نسخة، المطبوعة في "نول كَشور"، لکناؤ، الهند، سنة (١٩٠٣م).

#### ٤. علوم الحديث:

##### • مقدمة في مصطلح الحديث

لما بدأ الشيخ بشرح "مشكاة المصابيح" بالعربية والفارسية، أراد أن يقدّمه بمقدمة جامعة في بيان أصول الحديث ومصطلحاته، لتكون خلاصة نافعة لمباحثها المهمة الأساسية، فكتب هذه المقدمة وأجاد فيها، حيث إنه استوعب فيها أهم مباحث أصول الحديث، فأصبحت هذه المقدمة بمثابة رسالة مفيدة في هذا العلم تبصّر الطلاب به، وتصلهم بالكتب الأساسية والمهمة فيه، وتناقش ما يحتاج إلى المناقشة، وتقديم موجزاً عن الشخصيات والكتب التي جاء ذكرها فيها، وبالجملة فإن هذه المقدمة مغنية للطلاب إلى حدّ ما، مع الإيجاز والاختصار.

وقد نالت هذه المقدمة قبولاً كبيراً بين الطلاب، وأصبحت من المقررات الدراسية في مدارس بلاد القارة الهندية. حيث كانت -ولم تزال- تُدرّس قبل تدريس مشكاة المصابيح، وكذلك قبل شرح نخبة الفكر، وكأنها أصبحت مدخلاً لهما. لقد استفاد الشيخ في تأليف هذه المقدمة استفادة كبيرة من "خلاصة" الطيبي في أصول الحديث، ولكنه لم يُشر إليها في أي موضع من مواضع المقدمة، وهذا مما يؤخذ عليه في هذا الكتاب.

وفيما يلي تراجمها وشروحها:

١. شرحها في اللغة العربية الشَّيخ محمد جعفر عالم أنوار القاسمي، باسم: "عَوْن المُغِيثِ فِي حَلِّ مَقْدِمَةِ فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ". وطبع في مكتبة الأنوار يو-بي، الهند سنة (١٤١٨هـ)، وعددُ صفحاته ١٢٨.
٢. وترجمها إلى الأردية وشرحها أبو نصر محمد نجيب الله قاسم نكري، ممتاز المحيئين، مصنف كتاب "الإملاء في قوانين الإنشاء". وطبع في حديث منزل بؤكرا، بنغلده ديش، باعتناء الشيخ مبین أحمد الأيوبي، سنة (١٣٧١هـ)، وعدد صفحاته ١١٢.
٣. وترجمها إلى الأردية، وشرحها الشيخ محمد علي السهّارنقوري. طبع بالترتيب الجديد بعناية المفتي عبد المنان في المكتبة النعمانية بکراتشي سنة (١٤٢٤هـ).
٤. وترجمها إلى الأردية، وشرحها العلامة محمد إحسان الحق تلميذ العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي شيخ الحديث بمدرسة عربية برائينوند، لاهور، باكستان. ضبطه الأستاذ المفتي حبيب الرحمن. وطبع في أول "شرح المشكاة" للعلامة إحسان الحق.

<sup>١٧٠</sup> الجشتي، ٢٠١٢، ص ٤٥-٤٦.

<sup>١٧١</sup> القنوجي، ٢٠٠٢، ج ١ ص ٢٥٩-٢٦٠.

<sup>١٧٢</sup> الدهلوي، ١٩٠٣، ص ٣.

<sup>١٧٣</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٦٤-١٦٥.

٥. وطبعت هذه المقدمة بتحقيق السيد سلمان الحسيني في دار البشائر، بيروت، سنة (١٤٠٦هـ) في (١١٢) صفحة، وطبعت من دار الصحوة بالقاهرة عام (١٤١٩هـ)، وطبعة أخيرة صدرت بمزيد من اعتناء الشيخ عبد الماجد الغوري من دار ابن كثير بدمشق عام (١٤٢٦هـ) في (١١٥) صفحة.

#### • رسالة أقسام الحديث

وهي رسالة صغيرة مفيدة في علم الحديث باللغة الفارسية، ولم يذكرها المؤلف في "فهرس التواليف"، ولعلها نفس المقدمة التي كتبها الشيخ في بداية "لمعات التنقيح".

٥. تراجم الرواة:

#### • الإكمال في أسماء الرجال على مشكاة المصابيح

جمع الشيخ في هذا الكتاب جميع رواة "مشكاة المصابيح"، بدأ بتراجم طويلة للخلفاء الراشدين مع ذكر الأحاديث التي وردت فيها، ثم أهل بيت النبي ﷺ، ثم ترجم لسائر الرواة باختصار شديد على حروف المعجم. كما ذكر فيه بعض تراجم أكابر المحدثين والأئمة الفقهاء الأربعة، وترجم لبعض تلامذة الإمام أبي حنيفة. ثم ذكر رواة الحديث مرتبين على الحروف الهجائية، وقد ذكر في ترجمة بعض الرواة موضع ذكر حديثه في الكتاب، وبنيت على ما هو الراجح في القول، مثلاً يذكر ترجمة أبي أمامة التيمي وقال: هو تابعي، ثم يقول: والظاهر أن المذكور في الكتاب هو أبو أمامة الباهلي لأنه المشهور بهذه الكنية فيحمل عليه كما هو المعتاد المتعارف، طبع هذا الكتاب بتحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، من دار الكتب العلمية في حدود ٧٠٠ صفحة، بعنوان: "الإكمال في أسماء الرجال على مشكاة المصابيح".

٦. الأثبات:

#### • ذكر إجازات الحديث في القديم والحديث

ذكر الشيخ في هذه الرسالة أسانيد الأربعة في الحديث النبوي، وقد عُرفت هذه الرسالة باسم آخر أيضاً هو "ذكر إجازة الحديث في القديم والحديث"، قسّمه الشيخ المحدث إلى مقدمة وإجازات أربعة من الشيوخ الأربعة، وإجازتين لـ "صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، وإجازات "المسلسلات الثلاثة".

٧. ترجمات كتب الحديث:

#### • ترجمة الأحاديث الأربعة في نصيحة الملوك والسلاطين

ترجم فيها الكتاب "جمع الأحاديث الأربعة في أبواب علوم الدين" لـ "شاه جهان" باللغة الفارسية. لم يُطبع بعد<sup>(١٧٤)</sup>. جمع فيها الشيخ المحدث ما ورد في الأحاديث النبوية من النصائح والتوجيهات الموجهة إلى الأمراء والحكام، وهو مخطوط في "مكتبة المخدوم السيد شمس الدين الجيلاني أوج".

#### • ترجمة مكتوب النبي الأمي صلى الله عليه وسلم في تعزية معاذ بن جبل رضي الله عنه.

هذه الترجمة كانت باللغة العربية، ترجمها الشيخ باللغة الفارسية.

المطلب الثالث: مكانة مصنفاته ومؤلفاته

قد استعرضنا في الصفحات الماضية ما للشيخ المحدث من الهمة العظيمة في خدمة الحديث الشريف وعلومه، وما أضافه من معارف، وما صنّفه وديّجه، وما له من أياد بيضاء في خدمة الحديث شرحاً وامتناً، كل هذا يدعونا إلى الإعجاب والتعجب.

قال فضيلة الشيخ محمد تقي العثماني عن كتابين "أشعة اللمعات" و"لمعات التنقيح": "إن الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى ألف شرحه أولاً باللغة الفارسية باسم "أشعة اللمعات"، ثم ألف شرحاً عربياً باسم "لمعات التنقيح" وذكر بنفسه أنه أتى في شرحه العربي بمضامين لم يستطع أن يأتي بها في الشرح الفارسي، لكونها فوق إدراك العامة. وكنت أثناء تدريسي لـ "مشكاة المصابيح" أنتفع بشرحيه جميعاً، فوجدتهما نافعين للغاية، وشارحين للبحث بعبارة موجزة دون إطالة مملّ فجزاه الله سبحانه خيراً"<sup>(١٧٥)</sup>.

<sup>١٧٤</sup> نظامي، ٢٠١٣، ص ١٧٠.

<sup>١٧٥</sup> ينظر (الدهلوي، ٢٠١٤، ج ١ ص ٢١-٢٢).

وقال فضيلة الشيخ تقي الدين الندوي ما مفاده: "... من مؤلفات الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي البخاري كتابه "لمعات التنقيح"، هو شرح نفيس قد أورد فيه بعض التحقيقات والنكات والفوائد وربما لا توجد في كتاب آخر، فقد اعتنى فيه بتحقيق المفردات من الألفاظ لغةً ونحوًا وفقهًا، وأدى حق شرح الحديث والجمع بين حديثين متعارضين مع الإنصاف، ولم يخرج عن دائرة الاعتدال، وهذا الكتاب دليل يبين على أن الشيخ المحدث له رسوخ في فن الحديث الشريف".

وقال أيضاً: "...فقد عُني علماء الحديث في الهند بهذا الكتاب منهم الإمام المحدث الشيخ أحمد علي السهارنפורي (ت: ١٢٩٧هـ) أخذ منه في حاشية "مشكاة المصابيح" وفي هوامش "جامع الترمذي" و"الجامع الصحيح" للبخاري، وكذلك استفاد منه الإمام المحدث الفقيه الشيخ خليل أحمد السهارنפורي (ت: ١٣٤٦هـ) في "بذل المهجود" وصاحب "عون المعبود" وصاحب "تحفة الأحوذى" وغيرهم في شروحهم. فكان من أماني كثير من العلماء تحقيق هذا الكتاب وإخراجه إلى العالم الإسلامي.."<sup>(١٧٦)</sup>.

وقال الأمير نواب صديق حسن القنوجي عن تأليفات الشيخ المحدث الدهلوي: "تأليفه في بلاد الهند مقبولة ومشهورة، كلها نافعة ومفيدة"<sup>(١٧٧)</sup>.

وقال أيضاً: "والحق أن الشيخ عبد الحق ينفرد بالترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية لا نظير له في هذه الأمة، ولا مثيل له في عصره، والله يختص برحمته من يشاء"<sup>(١٧٨)</sup>.

وقال أيضاً: كل ما يرى الناس في شأني من الفوائد الظاهرة والباطنة من العلوم والمعارف حصَّلتُ أكثرها بدراسة تأليفات الشيخ المحدث، ومصنفات الشاه ولي الله الدهلوي وأولاده"<sup>(١٧٩)</sup>.

ويقول العلامة المؤرخ عبد الحي: "...وأما مصنفااته فكلها مقبولة عند العلماء محبوبة إليهم، يتنافسون في تحصيلها وهي حقيقة بذلك، وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة، تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب"<sup>(١٨٠)</sup>.

ويقول الأستاذ أحمد الغازي: "هذه مؤلفات الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي، الذي أضاء في شبه القارة الهندية في حاضرة الإمبراطورية الإسلامية -دلهي- شمعة الحديث، وبثَّ أشعة النور النبوي في أنحاء الهند، واشتغل في تدريس علوم الحديث أكثر من نصف قرن"<sup>(١٨١)</sup>.

### الخاتمة:

أذكر فيما يلي خدمات الشيخ عبد الحق بإيجاز:

١. كان محدث الهند ومسندها في القرن العاشر للهجرة، وجدّد علم الحديث بجهوده المخلصة المستمرة في عهد كان قد قُضي فيه على هذا العلم الجليل في شمالي الهند.
٢. قرر أن يجلس لتدريس الحديث الشريف في زاوية بدلهي عاصمة الهند، وكانت هي المدرسة الأولى في الهند خاصة في شمالي الهند في ذلك العهد لتدريس الحديث الشريف وعلومه، وكان الكتاب والسنة في هذه المدرسة قطب الرجى.
٣. جعل كتب الحديث جزءاً لازماً من مناهج عصره التعليمية، وبدأ في مدرسته بالتعليم النظامي لكتب الحديث النبوي الشريف، وحافظ ابنه وأحفاده على هذه الميزة للمدرسة.
٤. كان للشيخ المحدث براعةً كبيرةً، وحذق تام في الترجمة من العربية إلى الفارسية، يقول الأمير صديق حسن خان: "كان من أفراد هذه الأمة في الترجمة من العربية إلى الفارسية، لا يعرف أحدٌ يقاربه في هذا الفن، لا سيما في هذا العصر". وحاول الشيخ المحدث نقل كتب الحديث إلى اللغة الفارسية، ففتح كنوز العلوم الدينية لعامة الناس، ولم تكن بمنالهم من قبل.
٥. كان من اللازم لتطويع علم الحديث توطيد اتصال مباشر بالحجاز والمحدثين بها، اكتسب الشيخ علم الحديث في الحجاز، وصار ذلك سنة في الهند أن من أراد النبوغ في الحديث يجب أن يقضي فترة في الحجاز.

<sup>١٧٦</sup> ينظر: (المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣-٢٤).

<sup>١٧٧</sup> القنوجي، ١٨٧١، ص ٣٠٤.

<sup>١٧٨</sup> القنوجي، ١٨٨٠، ص ٦١٢.

<sup>١٧٩</sup> المصدر السابق، ص ١٥٠.

<sup>١٨٠</sup> الحسيني، ١٩٩٩، ج ٣، ص ٥٥٤-٥٥٧.

<sup>١٨١</sup> الغازي، ١٩٧٦، ص ٦١١.

## المراجع:

## أولاً: المراجع باللغة العربية:

١. الحسيني، عبد العلي. (١٩٩٩). الإعلام بمن في الهند من الأعلام. ط١. دار ابن حزم. بيروت.
٢. الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر. (١٩٦٧). ريحانة الألباء وزهرة الحياة الدنيا. ط١. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
٣. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (١٩٠٣). طريق الإفادة في شرح سفر السعادة. ط٣. مطبعة نول كشور. لكناؤ.
٤. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (٢٠١٤). لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح. ط١. دار النوادر. بيروت.
٥. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (٢٠١٦). ذكر إجازات الحديث في القديم والحديث. ط١. مكتبة الأسد العلمية. بشار.
٦. الرّبيدي، محمّد بن محمّد. (٢٠٠١). تاج العروس من جواهر القاموس. ط١. دار الهداية. الكويت.
٧. الغازي، محمود أحمد. (١٩٧٦). "الإمام المحدث عبد الحق الدهلوي ودوره في إحياء المجتمع الإسلامي في شبه القارة". مجلة مجمع اللغة العربية. السنة الثانية. المجلد ٥١.
٨. الغوري، عبد الماجد. (٢٠١٢). "المحدث الشيخ عبد الحق الدهلوي وإسهامه في الحديث النبوي الشريف". مجلة الحديث. العدد الرابع.
٩. القنوجي، صديق حسن خان. (١٨٧١). إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء المحدثين. ط١. مطبع نظامي. الهند.
١٠. القنوجي، صديق حسن خان. (١٨٨٠). تقصير جيود الأحرار من تذكّار جنود الأبرار. ط١. المطبع الشاهجهاني. الهند.
١١. القنوجي، صديق حسن خان. (٢٠٠٣). أبجد العلوم. ط١. دار ابن حزم. بيروت.
١٢. الكتاني، محمد عبّاد الحّي بن عبد الكبير. (١٩٨٢). فهرس الفهارس والأثبات. ط٢. دار الغرب الإسلامي. بيروت.
١٣. المحي، محمد أمين بن فضل الله. (٢٠١٠). خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر. ط٢. دار صادر. بيروت.
١٤. المرعشلي، يوسف عبد الرحمن. (٢٠٠٢). معجم المعاجم والمشیخات. ط١. مكتبة الرشد. الرياض.
١٥. نظامي، خلیق أحمد. (٢٠١٣). حياة الشيخ عبد الحق الدهلوي وأثاره. ط١. دار القلم. بيروت.

## ثانياً: المراجع باللغة الأردية:

١. آزاد، أبو الكلام. (٢٠١٠). تذكرة. ط١. مكتبة جمال. لاهور.
٢. الإصلاحي، ضياء الدين. (١٩٩٠). تذكرة المحدثين. ط١. دار المصنفين. الهند.
٣. الجشتي، عبد الحلیم. (٢٠١٢). فوائد جامعة شرح عجالة نافعة. ط١. مكتبة الكوثر. كراچي.
٤. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (١٩٩٥). أخبار الأخيار. ط١. جامع مسجد. دهلي.
٥. متالا، مولانا يوسف. (١٩٩٢). "الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي". مجلة المعارف. العدد الخامس.

## ثالثاً: المراجع باللغة الفارسية:

١. الدهلوي، عبد الحق بن سيف الدين. (١٩٠٣). أشعة للمعات. ط٢. كتب خانه مجيديه. ملتان.





www.refaad.com

المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة  
International Journal of Specialized Islamic Studies (SIS)

Journal Homepage: <https://www.refaad.com/views/SIS/Home.aspx>

ISSN: 2617-6246(Online) 2617-6238(Print)



## Al-Muḥaddith 'Abd al-Ḥaqq al-Dehlawi and his Efforts in the Noble Ḥadīth and its Sciences

**Fariduddin Al-Nadwi**

PhD student, Department of Quranic and Sunnah Studies, College of Knowledge of Revelation and Human Sciences, International Islamic University, Malaysia  
alnadwifarid@gmail.com

**Mohammed Abullais**

Professor, Department of Quranic and Sunnah Studies, College of Revelation and Humanities, International Islamic University, Malaysia

Received Date : 20/5/2020

Accepted Date : 20/6/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.3>

**Abstract:** The research attempts to shed light on the efforts of the great scholar, Al-Muḥaddith, Sheikh 'Abd al-Ḥaqq al-Dehlawi, in the noble Ḥadīth and its sciences. The Sheikh al-Dehlawi is considered to be one of the great leaders of the noble Ḥadīth in his era. He is the author of several books such as 'Ashe'aah al-Lam'aāt (in Persian language) and Lam'aāt al-Tanqeeh Sharaḥ Mishkāt al-Masābīh (in Arabic language). he continued to serve the scientific research of the noble Ḥadīth and its sciences Throughout his life, as no one from the previous scholars in India was able to do the same, along with teaching and issuing legal opinions to people, with prominent scientific position among scholars and researchers. Indisputably, he was an *Imam* of the noble *Ḥadīth* in the Indian subcontinent. Hence, the research will focus on his most important scientific achievements in the noble *Ḥadīth* and its sciences.

**Keywords:** Al-Muḥaddith Abd al-Ḥaqq al-Dehlawī; His Contribution; Commentary on Ḥadīth, Teaching Ḥadīth; Authoring in Ḥadīth.

### References:

- [1] Azad, Abw Alklam. (2010). Tdkrh. T1. Mktbt Jmal. Lahwr.
- [2] Aldhlwy, 'bd Alhq Bn Syf Aldyn. (1903). Ash't Allm'at. T2. Ktb Khanh Mjydyh. Mltan.
- [3] Aldhlwy, 'bd Alhq Bn Syf Aldyn. (1903). Tryq Alefadh Fy Shrh Sfr Als'adh. T3. Mtb't Nwl Kshwr. Lkna'.
- [4] Aldhlwy, 'bd Alhq Bn Syf Aldyn. (1995). Akhbar Alakh<sub>Ar</sub>. T1. Jam' Msjd. Dhly.
- [5] Aldhlwy, 'bd Alhq Bn Syf Aldyn. (2014). Lm'at Altnqyh Shrh Mshkat Almsabyh. T1. Dar Alnwad. Byrwt.
- [6] Aldhlwy, 'bd Alhq Bn Syf Aldyn. (2016). Dkr Ejazat Alhdyth Fy Alqdym Walhdyth. T1. Mktbt Alasd Al'lmyh. Bshawr.
- [7] Aleslahy, Dya' Aldyn. (1990). Tdkrh Almhdthyn, T1. Dar Almsnfyn. Alhnd.
- [8] Alghazy, Mhmwd Ahmd. (1976). "Alemam Almhdth 'bd Alhq Aldhlwy Wdwrh Fy Ehya' Almjtm' Aleslamy Fy Shbh Alqarh". Mjlt Mjm' Allghh Al'rbyh. Alsnh Althanyh. Almjld 51.
- [9] Alghwry, 'bd Almajd. (2012). "Almhdth Alshykh 'bd Alhq Aldhlwy Weshamh Fy Alhdyth Alnbwy Alshryf". Mjlt Alhdyth. Al'd Alrab'.



- [10] Alhsny, 'bd Alhy. (1999). Ale'lam Bmn Fy Alhnd Mn Ala'lam. T1. Dar Abn Hzm. Byrwt.
- [11] Alkhfajy, Shhab Aldyn Ahmd Bn Mhmd Bn 'mr. (1967). Ryhanh Alalbā Wzhrt Alhyah Aldnya. T1. Mtb't 'ysa Albaby Alhlby Wshrkah. Alqahrh.
- [12] Alktany, Mhmd 'bd Alh̄y Bn 'bd Alkbyr. (1982). Fhrs Alfars Walathbat. T2. Dar Alghrb Aleslmy. Byrwt.
- [13] Almhb̄y, Mhmd Amyn Bn Fdl Allh. (2010). Khlash Alathr Fy A'eyan Alqrn Alhady 'shr. T2. Dar Sadr. Byrwt.
- [14] Almr'shly, Ywsf 'bd Alrhmn. (2002). M'jm Alm'ejm Walmsykh̄at. T1. Mktbt Alrshd. Alryad.
- [15] Mtala, Mwlana Ywsf. (1992). "Alshykh 'bd Alhq Almhdth Aldhlwy". Mjlt Alm'earf. Al'dd Alkhams.
- [16] Nzamy, Khlyq Ahmd. (2013). Hyat Alshykh 'Ebd Alhq Aldhlwy Watharh. T1. Dar Alqlm. Byrwt.
- [17] Alqnwjy, Sdyq Hsn Khan. (1871). Ethaf Alnbla' Almtqyn Behya' Mathr Alfqha' Almhdthyn. T1. Mtb' Nzamy. Alhnd.
- [18] Alqnwjy, Sdyq Hsn Khan. (1880). Tqsar Jywd Alahrar Mn Tdkar Jnwd Alabrar. T1. Almtb' Alshahjhany. Alhnd.
- [19] Alqnwjy, Sdyq Hsn Khan. (2003). Abjd Al'lwm. T1. Dar Abn Hzm. Byrwt.
- [20] AlShty, 'Ebd Alhlym. (2012). Fwa'd Jam'eh Shrh 'jalh Naf'h. T1. Mktbh Alkwthr. KraY.
- [21] Alzbydy, Mhmd Bn Mhmd. (2001). Taj Al'rws Mn Jwahr Alqamws. T1. Dar Alhdayh. Alkwyt.



## الطواعين والأوبئة، والتعامل معها، في ضوء آيات القرآن الكريم والسنة النبوية

عمر حابيس نوافله

أستاذ مساعد- جامعة جدارا- الأردن  
omarnawafleh112@gmail.com

آيات علي العنبر

وزارة الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية - الأردن

DOI: <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.4> تاريخ قبول البحث: ٢٠٢٠/٦/٢٧ تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٠/٥/٢٥

### الملخص:

منذ فجر التاريخ والأوبئة الفتاكة تعصف بالشعوب، وتفتك بالحضارات، مخلفةً تداعياتٍ خطيرة على البشرية جمعاء، فحصدت الملايين، وكانوا ينسبونها الى أسبابٍ عامةٍ جهلاً، دون البحث في تفاصيل وقوعها. ولقد عصفت الطواعين بالبشرية في العصور الإسلامية، فأبادت أعداداً كثيرة من البشر، كما حصل في طاعون عمواس، الذي قتل قرابة خمسة وعشرين ألفاً كما ذكر ابو الحسن الروحي في كتابه بلغة الضرفاء، من بينهم أجلاء الصحابة، كأبي عبيدة ومعاذ بن جبل، وخربت الديار، وانتقص الناس، وكم من دولٍ ضعفت جراء هذه الأوبئة الجارفة. وقد أرشدنا ديننا الحنيف كيف نتعامل مع هذه الأوبئة، ففي القرآن الكريم، والسنة النبوية من الأحكام ما يجعلنا في مأمن إذا أخذنا بهما، ففي القرآن ما يهانا عن اقتراب موطن الأذى، كما في اعتزال النساء وقت المحيض، وفي السنة ما يهانا عن الاقتراب من الأرض الموبوءة. وبين الباحثان كيف كانت النجاة من الطواعين باتباع التعاليم في القرآن والسنة، وتعامل الصحابة رضوان الله عليهم مع طاعون عمواس، وذلك أنموذج للتعامل مع كورونا المستجد.

الكلمات المفتاحية: طواعين؛ اوبئة؛ القرآن الكريم؛ السنة النبوية؛ كورونا.

### المقدمة:

لقد غزا العالم في هذه الايام آفة خطيرة، عصفت بأعنى الدول، وما تركت بقعةً إلا ووصلت إليها، فشغلت جميع طبقات المجتمع، حكاماً ومحكومين، علماء وعوام، مفكرين وقادة، حتى بات الكل يترقب بعين الحذر والوجل من هذه الآفة الخطيرة، وهي كورونا (COVID-19)، والتي انتشرت انتشار النار في الهشيم، فجاءت إلى العالم أجمع، لتفزعهم بعد أمنٍ عاشوه، وتذيقهم لباس الجوع، بعد رغد من العيش ألغوه، قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]

لقد أصبح الصغير قبل الكبير يتابع، والعامي مثل العالم يراقب، فأوقع الهلع في النفوس بموت الكثير من سكان العالم، فبات على العالم أن يجابهه كلٌ بطريقته، ولعل ما يعقد من مؤتمراتٍ من الطرق التي نجابه بها هذا الوباء الجارف.

وتجد كل دول العالم في تسابق لإيجاد آليات وطرق، لتجنب كل دولة مواطنيها هذا الخطر الداهم، وقد أثبتت تاريخنا كمسلمين سلسلة من الإجراءات، للتعامل مع هذه الأوبئة السارية والمعدية، وقد ألزمتنا قرآناً باتباع هذه الطرق، والركوب في قوارب النجاة، عملاً بقول رب العالمين: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، متوكلين لا متواكلين، أخذين بالأسباب، لا قاعدين مخذولين.

ويذكر الباحثان في هذا البحث أوبئة تعرض لها كثير من المسلمين عبر التاريخ، وكيف كان لها أثر في إضعاف هذه الدول، وإسقاط بعضها، وكيف تعامل المسلمون مع هذه الأوبئة، وتمكنوا من النجاة من بعضها، كما حصل في طاعون عمواس، وخطة عمرو بن العاص في التعامل مع هذا الوباء، حتى وصلوا بفضل الله إلى النجاة.

وقد تطرق الباحثان إلى ذكر آيات من القرآن الكريم التي تبيح للمسلم أن يغير في طبيعة بعض العبادات، من أجل اجتناب أذى يخشاه، فأباح القرآن استبدال الوضوء بالتيميم خشية الأذى من الماء، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [المائدة: ٦]، فأباح الشارع التيمم وترك الماء خشية الأذى، وكذلك الهدي النبوي في التعامل مع الأوبئة والطواعين.

كما وجاء في البحث كيف أقر الرسول صل الله عليه وسلم دعائم الحجر الصحي قبل أن يعرفه العالم، بقوله صل الله عليه وسلم: (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وانتم بها فلا تخرجوا منها) (١٨٢)، وما آلت إليه خبرة المسلمين في معرفة أسباب الوباء، وطرق انتشاره، وكيفية التعامل معه.

#### مشكلة البحث واسئلة الدراسة:

يشهد العالم أجمع في هذه الآونة كارثةً بيئية، ووباءً جارفاً، هز أركان الدنيا، وهو كورونا (COVID-19) فعطل حياة الناس، ومنعهم من التواصل، فتعطلت الملاحة الجوية والبحرية، بل وفكك أوصال الدولة الواحدة، بالحظر المفروض بين المحافظات والولايات والمدن، وعزلت كل دولة نفسها عن العالم، فما الذي يمكن أن يعمل العالم لمواجهة هذه الجائحة؟ وكيف أقر العالم القواعد التي أرسدت دعائمها السنة النبوية قبل ١٤٥٠ عام تقريباً؟

- متى بدأ الإهتمام بتاريخ هذا الوباء الخطير؟
- كيف تعامل معه الصحابة رضوان الله عليهم في ضوء النصوص الشرعية؟
- كيف يتعامل معه العلم الحديث؟
- ما نتائج هذا الوباء إذا حلّ بأمة من الأمم؟

#### أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذه الدراسة من أهمية أثره على المجتمعات، وكيف يحصل إذا حل بالأمم، وكيف أثر وباء كورونا (COVID-19) في ظل العولمة على العلاقات الدولية، بأن عزل العالم عن بعضه البعض، وما يجب على العالم ان يفعله لصد هذا الخطر الداهم، وذلك بأن يقف وقفةً واحدة لدفعه وصدّه، ليكون بذلك مؤشراً واضحاً إلى عالمية الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

للْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧]

#### المبحث الأول: تعريف الأوبئة

يرى البعض من أهل اللغة، أن كل وباء يطلق عليه لفظ الطاعون، فقد جاء في لسان العرب: (وبأ: الوبأ: الطاعون بالقصر والمد والهمز، وقيل هو كل مرض عام) (١٨٣) وكذلك جاء في المعجم الوسيط: (الوبأ: الطاعون وكل مرض فاشٍ عام، الوباء: جمع أوبئة) (١٨٤) وكذا المصباح المنير: (وب أ: الوباء مرض عام يمد ويقصر ويجمع الممدود على أوبئة، مثل متاع وأمتعة، والمقصود على أوباء مثل أسباب) (١٨٥)، هذا لبيان أن وبأ ووباء هما نفس المعنى، ويعنيان المرض إذا تفشى وانتشر وأصبح عاماً، فالذي ذكره ابن منظور أن أي مرض معدٍ منتشر يطلق عليه لفظ الطاعون.

<sup>١٨٢</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٨.

<sup>١٨٣</sup> ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، ص: ١٩.

<sup>١٨٤</sup> مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص: ٦٥٨.

<sup>١٨٥</sup> المقري، المصباح المنير، ص: ٣٨٤.



يقول الدكتور الصلابي: (إن أي شيء من الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء يسمى طاعوناً بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض به، أو كثرة الموت) (١٨٦).

وقد قال قسم من العلماء كما عند ابن حجر والنووي: إن بين الطاعون وبقيّة الأوبئة علاقة عمومٍ وخصوص، مع تفریق بينهما وأكد قسمٌ أن الطاعون هو الوباء نفسه، إلى أن قال: أطلق على الطاعون وباء، وبالعكس. قال ابن حجر العسقلاني: (قال الداودي: الطاعون حبة تخرج من الأرقاع، وفي كل طي من الجسد، والصحيح أنه الوباء، وقال عياض: أصل الطاعون القروح الخارجة من الجسد، والوباء عموم الأمراض، فسميت طاعوناً لشبهها به في الهلاك، وإلا فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعوناً) (١٨٧).  
ويذكر النووي الرأيين، فيقول: (وإن الوباء كما قال الخليل وغيره هو مرض الطاعون، وهو كل مرضٍ عام، وقالوا: كل طاعونٍ وباءٌ وليس كل وباءٍ طاعوناً) (١٨٨).

### التعريف الشرعي للطاعون

لقد سعى القرآن الكريم الطواعين والأوبئة التي أرسلها الله على الكافرين بالرجز في أكثر من آية، وسيأتي بيانه في البحث إن شاء الله، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ [البقرة: ٥٩].  
يقول ابن كثير: (كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، فالرجز يعني الطاعون، والطاعون رجز، وهو عذاب عذب الله به من كان قبلهم) (١٨٩)، فكل أصحاب السير والتاريخ يؤكدون أن الله سبحانه وتعالى عاقب الأمم السابقة بالأوبئة والطواعين. عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي: الطعن قد عرفناه، فما الطاعون؟ فقال: (كغدة البعير يخرج في المراق والإبط) (١٩٠). أي: ورم يظهر في المناطق الرقيقة من الجسم والأباط.

### التعريف الطبي للطاعون

جاء في القاموس الطبي لمعنى الوباء أنه: (إنتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما، فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعنية، ومن الأمثلة عليه الموت الأسود خلال العصور الوسطى) (١٩١).  
ويقول الأستاذ يوسف خياط في تحديد معنى الطاعون وفصله عن بقيّة الأوبئة، يقول: (الطاعون كان يطلق قديماً على أي مرضٍ واسع الانتشار، مسبباً الموت الجماعي، وهو محصور الآن في نوعٍ خاص تسببه البكتيريا العضوية التي ينقلها برغوث الفئران، وهو في أصله يصيب القوارض، وينتشر في الإنسان جزاء الإتصال ببراغيث القوارض المصابة) (١٩٢).  
ويرى الباحثان أن البدء بالتعريف اللغوي للأوبئة كان مدخلاً لتعريف الطواعين، لعلاقة العموم والخصوص بين الطواعين والأوبئة، وبيان ذلك من خلال التعريف الشرعي للطواعين، ثم بيان طبيعة هذا الوباء من خلال التعريف الطبي.

### المبحث الثاني: الوباء بين البلاء والإبتلاء

إقتضت سنة الله تعالى وحكمته بإنزال العقوبة على من عصى، وتمادى بالمعاصي، فقد يعاقب الله قوماً بذنب، أو فرداً بما يصنع، والأمثلة في القرآن الكريم كثيرة، فكانت العقوبة تنزل على من عصى الله، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠].  
ولو نظرت في الأمم السابقة، ورأيت ما حل بهم، فقد كان الله يهلكهم بذنوبهم، ويرسل عليهم الطواعين والرجز من السماء، قال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٠]، وهذا جزءٌ من عقيدة الإسلام، ولا ينكره إلا ساخرٌ أو مكابر.

١٨٦ الصلابي، سيرة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، ص: ٢٧٣.

١٨٧ فتح الباري، شرح صحيح البخاري، جزء عشرة، ص: ٢٢١.

١٨٨ النووي، شرح صحيح مسلم، ص: ٤٦٦.

١٨٩ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الأول، ص: ١٤٣.

١٩٠ ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، الجزء الثاني، ص: ٨٧. حديث حسن، صحيح الجامع، محمد ناصر الدين الألباني حديث رقم ٣٩٤٨

١٩١ سارانش، القاموس الطبي، ص: ٧.

١٩٢ خياط، معجم المصطلحات العلمية والفنية، ص: ٤١٥.

فقد ذُكرت الطواعين والأوبئة في آيات القرآن الكريم، على أنها في معرض العقوبة، لمن عصى الله، وكذب بآياته، وفي ذلك قال تعالى:

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٢].

بل وذكر رسول الله صل الله عليه وسلم ذلك صراحةً أن من نتائج الفواحش الوباء، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (وما ظهرت الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع، التي لم تكن مضت في أسلافهم من قبل) (١٩٣). على أنه لا يعني أن أي شيء يحل بإنسان أو أقوام أن ذلك يكون بلاءً، فقد يكون ابتلاءً، فقد ابتلي الصحابة بالهزائم في بعض غزواتهم وحروبهم، ووقع فيهم القتل، وكم فتك الطاعون والأوبئة بين الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين واتباعهم، ولا أدل على ذلك من موت أبي عبيدة ومعاذ بن جبل وبعض كبار الصحابة بهذا الوباء.

يقول ابن عادل الحنبلي: (وهذا الوباء يرسله الله نعمةً وعقوبة، على من يشاء من عصاة عبده وكفرتهم، وقد يرسله الله شهادةً ورحمةً للصلحاء، كقول معاذ في طاعون عمواس إنه شهادة لكم ورحمة، ودعوة نبيكم، وهي قوله عليه الصلاة والسلام: (اللهم أعط معاذاً وأهله نصيبهم من رحمتك) (١٩٤). فطعن في كفه رضي الله عنه فمات) (١٩٥).

فإذا عرفنا هذا نؤمن أن الله يتصرف في الكون بعدله وعلمه، ولا يحق لنا ان نصنف المصائب على أهوائنا فمن شئنا قلنا بلاء، ومن شئنا قلنا ابتلاء، فما وافق هوانا اعتبرناه ابتلاءً، وما خالف اعتبرناه بلاءً، فسنن الله في الكون لا تنتهي، يحكم بالحق وهو أسرع الحاسبين.

ويحق لنا أن نربط ما حل بنا بواقعنا المقصر مع ربنا، ليكون حافزاً لنا للعودة الى الله، وترك معاصينا، ولإصلاح أحوالنا واهتمامنا بالتقصير، من أجل تحفيز أنفسنا على الخير، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن سَيْئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]، وفي البحث في الوباء عامةً من خلال النصوص الشرعية، نؤمن أن الله يعاقب به من يشاء، ويصرفه عنم يشاء. وقد حاول كثيرٌ من الأطباء وأهل الاختصاص البحث في أسباب الأوبئة، وطرق علاجها، فبذلوا في ذلك مجهوداً واسعاً، ووقف الطب على الكثير من أسبابها ونتائجها، إلا أن الجميع يسلم أن الله يرسل ما يشاء عقوبة، على من كذب بآيات الله، وجحد بها.

### المبحث الثالث: تاريخ الأوبئة وانتشارها

تعرضت الأمة الإسلامية للكثير من المحن والمصائب، كالزلازل والحروب والمجاعات، حتى يومنا هذا، كما مرت بالكثير من الأوبئة والطواعين، التي أهلكت رموزاً وأشرافاً في الدول، وزعزعت أممها، كموت معاذ بن جبل وعامر بن الجراح، وقد كان لهذه الأحداث بالغ الأثر في نفوس المسلمين، فمنهم من اعتبرها منحةً ربانيةً وصبر واحتساب، ومنهم من اعتبرها محنةً وعقاباً من الله تعالى، وتملكه الخوف والهلع.

ومما يجدر التذكير به أن فايروس كورونا المستجد، الذي اجتاح العالم، وتسبب في إصابة ما يقارب مليون شخص، وما زال بازدياد من شعوب العالم، ليسود الذعر في النفوس، خوفاً على أنفسهم وأحبائهم وعانت جميع دول العالم أيما عناء، للسيطرة عليه والحد من عدد ضحاياه، ولعل من أهم أسباب سرعة انتشاره: وسائل النقل الحديثة كالطائرات والسفن والقطارات، حيث لا تكاد دولة تخلو من أعداد من المصابين والوفيات بهذا الفيروس.

ومن وسائل انتشاره الحروب وكثرة القتلى، يقول نصير بهجت: (كما في طاعون عمواس الذي وقع في زمن عمر بن الخطاب، فأول ما نجم به هذا الداء بعد المعارك الطاحنة بين المسلمين والروم، فكانت شدته بالشام فهلك به خلقٌ كثير، منهم أبو عبيدة بن الجراح، وهو أمير الناس، ومعاذ ابن جبل) (١٩٦).

وأبلغ من ذلك ما تحدث عنه ابن كثير في كتابه البداية والنهاية فقد قال: (عندما اجتاحت المغول بغداد في سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م ودمروها، وتعطلت المساجد، ولما انقضى الأمر، وبقيت بغداد خاوية على عروشها، والقتلى في الطرقات كأنها التلؤلؤ، إجتمع على الناس الوباء والغلاء والفناء، والطعن والطاعون) (١٩٧).

<sup>١٩٣</sup> ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب العقوبات، ص: ٦٦٤، حديث رقم ٤٠١٩.

<sup>١٩٤</sup> احمد بن حنبل، المسند، الجزء الثالث، ص: ١٤٥، حديث رقم ١٢٥٥.

<sup>١٩٥</sup> ابن عماد الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، الجزء الرابع، ص: ٢٥٢.

<sup>١٩٦</sup> بهجت، الطواعين في صدر الاسلام والخلافة الاموية، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ص: ١٠٥.

<sup>١٩٧</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث عشر، ص: ٢٠٣.

وقال مبارك محمد الطراونة: (وفي العصر المملوكي فقد تعرضت بلاد الشام لطاعون اجتاح معظم مناطقها عام ٧٤٨هـ، وقد أُطلق عليه اسم الطاعون الأعظم، لسعة انتشاره، وشدة فتكه، وأفتى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل، كما انتشر في حلب داءً إسمه الفناء العظيم في عام ٧٩٥هـ، وقد حصد بحصيلته النهائية ١٥٠ الف شخص من حلب وقرانها)<sup>(١٩٨)</sup>.

ومثل هذا حصل في كل بلاد العالم الإسلامي، في المغرب العربي كما في المشرق العربي، وكان من أوسع أسباب انتشاره السفن التجارية التي تنتقل عبر البحر، كما في طاعون الإسكندرية، الذي نقل إلى بلاد المغرب العربي.

يقول محمد أمين البزار: (وقد حدث في المغرب طاعون عام ١٧٩٨ والذي انتقل بالعدوى من التجار، الذين حملوه معهم من الإسكندرية إلى تونس والجزائر والمغرب، فكان يخلف ١٣٠ ضحية في اليوم)<sup>(١٩٩)</sup>.

ولقد كان الناس منذ القدم يحاولون البحث في أسباب الأوبئة التي نزلت بهم، ومعرفة سر انتشارها، وكان لكل عصر تفسيره، حسب ما هو شائع عندهم، فمنهم من ربطه بالسحر والشعوذة، ومنهم من قص أساطير الخرافة، ومنهم من أرجعها إلى عوامل جغرافية، ومنهم من حاول أن يفسرها بعلوم الطب، وإذا عجز البعض عن تفسير لها، فلا سبب عندهم إلا أن يربطوها بالمعتقدات الدينية، ويجزمون أنها غضب الرب، ولا سبب سوى ذلك، وهكذا كان الفكر سائداً عندهم.

يقول الحسين بولقطيب: (فباستثناء قلة من العلماء الذين حاولوا البحث عن تفسير علمية للكوارث الطبيعية، والأوبئة التي هددت سكان المغرب في العصر الوسيط، نجد معظم المؤلفين ينساقون وراء التفسيرات الجغرافية، والغيبية أحياناً أخرى... ورغم ما عرف عن ابن زهر من تطلع في الطب، والكشف عن ماهية الأمراض، فإنه كان يضطر حين لا يتوصل إلى الكشف عن كنه بعض الأمراض والأوبئة إلى الإستنجاد بالفكر الغيبي، ومن ذلك مثلاً تصريحه بأنه قد يكون هنالك وباء، من غير سبب معلوم عندنا، هو من غضب الله وليس للطبيب فيه مجال)<sup>(٢٠٠)</sup>.

ويرى الباحثان أن وجهة نظر ابن زهر صحيحة من جانب، وهو أن الله يجعل الأوبئة عقوبة لبعض المعاصي، إذ ليس الله يعاقب عباده بعد أن يخوفهم بالآيات فلا يستجيبوا؟ قال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيحًا ﴾ [الإسراء: ٥٩].

ومن جانب آخر فإنه قد يكون ابتلاءً ورحمة، وقد ذكر ذلك في القرآن الكريم صراحةً أن الله يرسل العذاب بعد التكذيب وإذا أنزل الله بأسه فلا مرد له، ولن ينفعه طب الطبيب، فما على الطبيب العاقل لحظة ذاك إلا أن يربط بين العلم والدين ويرد بقول رب العالمين: ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءَ فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

فقد أرسل الله الرجز على بني اسرائيل، بتكذيبهم الآيات وكفرهم، قال تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقد كانت سنة الله إذا أرسل أوبئة تحصدتهم جملة.

وفي ذلك يقول الطبري: (بعث الله عز وجل عليهم الطاعون، فلم يبق منهم أحدا)<sup>(٢٠١)</sup>، فهذا دلالة على أن الأوبئة كانت إذا دخلت في الأمم السابقة لا تبقى ولا تذر، تدمر كل شيء أتت عليه، فهي سنة الله سبحانه وتعالى في السابقين، وهذه السنة تكون لمن كذب آيات الله تعالى، وجحدتها ولم يؤمن بها.

يقول بن كثير: (كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، فالرجز يعني الطاعون، والطاعون رجز، وهو عذاب عذب الله به من كان قبلكم)<sup>(٢٠٢)</sup>، فكل أصحاب السير والتاريخ يؤكدون أن الله سبحانه وتعالى عاقب الأمم السابقة بالأوبئة والطواعين، التي كانت من أهم أسباب فناء دولتهم، وتمتد سنة الله عبر القرون والأجيال، وتبقى هذه السنة، وهي أن الله يرسل الأوجاع والأوبئة على من عصى واستكبر، ولا ينكر هذا مسلم، فهو ثابت في كتاب الله، وسنة نبيه صل الله عليه وسلم.

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، بأنهم قوم من بني اسرائيل، عصوا الله فأرسل عليهم وباء الطاعون.

<sup>١٩٨</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، المجلة الاردية للتاريخ والآثار، ص: ٤٧.

<sup>١٩٩</sup> البزار، تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ص: ٩٢.

<sup>٢٠٠</sup> بولقطيب، جوائح واوبئة مغرب عهد الموحدين، ص: ٣٠.

<sup>٢٠١</sup> الطبري، جامع البيان، الجزء الاول، ص: ٣٤٥.

<sup>٢٠٢</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الاول، ص: ١٤٣.

يقول الرازي: (أوقع الله فهم الطاعون، وهرب عامة أهلها، والذين بقوا مات أكثرهم، وبقي قومٌ منهم في المرض والبلاء، ثم بعد ارتفاع المرض والطاعون، رجع الذين هربوا سالمين، فقال من بقي من المرض، هؤلاءٍ أحرص منا، لو صنعنا مثلما صنعوا لنجونا من الأمراض والافات، ولئن وقع الطاعون ثانيةً لخرجنا، فوقع وهربوا وهم بضعةٌ وثلاثون الفاً، فلما خرجوا من ذلك الوادي، ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا، فهلكوا وبلبت أجسامهم) (٢٠٣).

ودلالة قول بن زهر، ما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (يا معشر المهاجرين خمسٌ خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا وفشا فهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم من الأمم...) (٢٠٤)، وقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم: (إن هذا الوباء رجزٌ، اهلك الله به بعض الأمم قبلكم، وقد بقي منه في الأرض شيء فإذا وقع وأنتم بأرضٍ فلا تخرجوا منها، وإذا سمعتم به في أرضٍ فلا تأتوها) (٢٠٥).

وقد ذكر العلماء أن العدوى هي من أسباب انتشارها، كما حصل في بلاد المغرب العربي، حيث نقل التجار الذين عبروا من الإسكندرية إليها الطاعون، وكم من الأمراض والطواعين انتشرت إلى بلاد آمنة عن طريق العدوى.

### المبحث الرابع: الهدي النبوي في التعامل مع الطواعين والأوبئة

في ظل هذه الظروف التي نعيشها في هذه الأيام، وقد غزا العالم فايروس كورونا المستجد، وبدأ الكل يستخدم طريقته في التوعية والعلاج، ونحن كمسلمين لنا من المصادر الشرعية ما أقر به العلم الحديث، فقد أمرنا الشرع بالإبتعاد عن مصادر الخطر وعدم دخولها. والقرآن الكريم والسنة النبوية هما منهجنا الأول في التعامل مع هذه الأوبئة والطواعين، حيث نهى القرآن الكريم أن نقتحم مواطن الخطر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا أَيَّدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقال صل الله عليه وسلم: (فر من المجذوم فرارك من الأسد) (٢٠٦)، فأمرنا رسول الله صل الله عليه وسلم أن لا نقرب من هذا البلاء الخطير المعدي.

منذ أن أوجد الله سبحانه وتعالى الإنسان على الأرض وهو يبحث عن الحلول لجميع المشاكل التي تدور حوله، سواء أكانت صحية أو نفسية، أو اقتصادية أو اجتماعية، وتصدرت هذه المشكلات الروحانية والاعتقادات الخاطئة في الكثير من الحضارات والثقافات المختلفة، وبالحديث عن الهدي الشرعي في التعامل مع الأوبئة، فقد نبذ الإسلام الخرافة، لأنه دينٌ جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، والبعد عن الاعتقادات القائمة على التخيل والفرغ.

يقول علي عبدالله الدفاع: (أما عند الحضارات السابقة للإسلام، فقد كان قدامى المصريين يعتقدون أن المرض هو نتيجة روحٍ شريرة سكنت جسم الإنسان، وكان فن المعالجة يقتضي معرفة حقيقة هذه الروح الشريرة، والإستعانة على طردها بالتعاون والتمايم، وأحياناً بالسحر، وكانت الأدوية والمستحضرات الطبية المستخلصة من الأعشاب والحيوان تستعمل كعوامل مساعدة لطرد هذه الأرواح) (٢٠٧).

ويقول عمر فروخ: (ومثل المصريين القدامى، فقد كان الطب القديم عند البابليين يشوبه شيءٌ من الكهانة والسحر، وكان في وادي الرافدين ثلاثة مذاهبٍ للمعالجة:

١. المعالجة بالنصح (الطب الوقائي).
٢. المعالجة بتشخيص المرض، ووصف الأدوية النباتية والحيوانية والمعدنية، (الطب المزاجي الطبيعي).
٣. المعالجة بالسحر والطلاسم، (الطب النفسي) (٢٠٨).

وأما ما كان معتقداً عند حضارة الصين وشريعة الهند، فهي تختلف تماماً عما كانت عليه عند المصريين القدامى، فقد كان التوجه فيها إلى الطب.

يقول راغب السرجاني: (وأما عن الحضارة الصينية، فاختلفت عما كان عليه الأمم السابقة، وذلك بالإعتماد على بعض المعارف التي كانت خالية من الخزعبلات، والتركيز على استخدام الوخز والأبر في علاج معظم الأمراض... وكان الطب عند الهنود قديماً ممزوجاً

٢٠٣ الرازي، مفاتيح الغيب، الجزء السادس، ص: ١٣٨.

٢٠٤ ابن ماجه، سنن بن ماجه، باب العقوبات، ص: ٣٦٧، حديث رقم ٤٠١٩.

٢٠٥ عبد الرزاق، مصنف عبد الرزاق، باب الوباء والطاعون، الجزء الحادي عشر، ص: ١٤٦، حديث رقم ١٠٥٨.

٢٥ البخاري، صحيح البخاري، باب الجذام، صفحة ٦٨٣، حديث رقم ٥٧٠٧.

٢٦ الدفاع، رواد علم الطب في الحضارة الإسلامية، ص: ١٩.

٢٧ فروخ، تاريخ العلوم عند العرب، ص: ٤٨.

بالخرافات والأساطير، ولكنهم تميزوا عن غيرهم بالتشريح، وقد كانوا يعتقدون أن العلل جميعها تولد مع الإنسان، وتظهر إما عند الذنب، أو فساد الأخلاق<sup>(٢٠٩)</sup>.

وقبل أن ندخل إلى الطب والإرشادات فيه عند الإسلام، لا بد من الإشارة إلى كيفية التطبيب قبل الإسلام زمن الجاهلية، وكيف كانوا يتعاملون مع الأوبئة والأمراض آنذاك، وما هي طرق تشخيص الأمراض والعلاج عندهم.

يقول محمد الصادق عفيفي: (وكان التطبيب ذا شعبتين: شعبة تقوم في جوهرها على الكي بالنار، واستئصال الأطراف الفاسدة، وشرب العسل، ومنقوع بعض الأعشاب النباتية، واللجوء إلى التمانم، والتعاونيد على يد الكهان والعرافين، وشعبة تتجه في علاجها إلى الحمية، وعلى إسداء النصيحة، وليدة الخبرة، مثل قولهم المعدة بيت الداء)<sup>(٢١٠)</sup>.

وحين نبحر في التعامل الشرعي مع الطواعين والأوبئة، نجد أن الشريعة الإسلامية جمعت بين الروح والجسد، وجعلت العناية بالجسد ضرورة من ضرورات الحياة، ونجد أن الكثير من الآيات القرآنية تخاطب الروح بالعلاج كما الجسد، كما في قوله تعالى: ﴿وَنُزِّلُ

مِنَ الْقُرْآنِ إِن مَّاهُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وتحثنا السنة على العناية بالنظافة، والطهارة والاعتسال والوضوء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء" قال الراوي: ونسيت العاشرة إلا أن تكون الممضضة، وانتقاص الماء: الإستنجاء<sup>(٢١١)</sup>.

فقد حثنا الرسول الكريم صل الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة على السلوكيات في الحياة اليومية، والتي تساعدنا على الوقاية من الأمراض المعدية وغير المعدية، كما وحثنا صلى الله عليه وسلم على التداوي والعلاج، ونأخذ به أينما وجد، سواء أكان المعالج مسلماً، أو غير مسلم.

يقول ابن الأثير: (روى بن اسحاق عن اسماعيل بن محمد عن سعد بن ابي وقاص عن أبيه، قال: مرض سعد، وهو مع رسول الله صل الله عليه وسلم في حجة الوداع، فعاده رسول الله صل الله عليه وسلم، فقال يا رسول الله: ما أراني إلا ألم بي ألم، قال رسول الله صل الله عليه وسلم: إني لأرجو الله ان يشفيك، حتى يسر بك قومك، وينتفع بك آخرون، ثم قال للحارث بن كعدة: عالج سعداً مما به، فقال: والله إني لأرجو شفاءه فيما ينفعه في رحله، هل معك من هذه التمرة: العجوة؟ قال نعم، فصنع له القريضة، بأن خلط له التمر بالحلبة، ثم اوسعها سمناً، ثم حساه اياها، فكأنما نشط من عقال)<sup>(٢١٢)</sup>.

فالقرآن الكريم هو الدواء من جميع الأدواء القلبية والجسدية، وحتى المعدية منها، ولكن لا بد من حسن استخدام لهذا الدواء، قال تعالى: ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ إِن مَّاهُو شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، بل وأوضحنا الآيات أن القرآن شفاء من الأسقام، كما هو هداية، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي هَدَىٰ ءَأَمَنُوا هُدًىٰ وَشِفَاءً﴾ [فصلت: ٤٤].

وقد أشار العديد من العلماء في الطب الحديث، أن النبي صل الله عليه وسلم هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة، والإحتراز من عدوى الأوبئة، والأمراض المعدية، وقد تبين أن بعض الأمراض المعدية تسري في مواسم معينة من السنة، وهذا يشير إلى الإعجاز العلمي في قوله صل الله عليه وسلم: (إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء)<sup>(٢١٣)</sup>.

ولقد كانت أول تجربة في التعامل مع وباءٍ خطير فتاك في تاريخ الدولة الإسلامية، عندما قدم رسول الله إلى المدينة المنورة، ووجد فيها حمى، وأصاب عددًا من الصحابة، منهم أبا بكر وبلا، ولكن لا خوف عليهم، إذ رسول الله بينهم، يعلمهم من القرآن، الذي هو شفاء ورحمة، قال تعالى: ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

تقول عائشة: (لما قدم رسول الله المدينة، وهي أول أرض أصاب أصحابه فيها بلاء وسقم، وصرف الله ذلك عن نبيه، وكانت أرض وباء، وأصاب الحمى أبا بكر وبلا وعامر بن فهيرة، فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم، وذلك قيل ان يضرب علينا الحجاب، فأذن لي، فدخلت عليهم وهم في بيت واحد، فوجدتهم يهذون من شدة الحمى)<sup>(٢١٤)</sup>.

<sup>٢٨</sup> السرجاني، قصة العلوم الطبية في الحضارة الإسلامية، ص: ١٧.

<sup>٢٩</sup> الصادق عفيفي، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، ص: ١٧٣.

<sup>٣٠</sup> النيسابوري، صحيح مسلم، حديث رقم ٢٦١، ص: ٨٤.

<sup>٣١</sup> ابن الأثير، اسد الغابة، الجزء الأول، ص: ٢١٨.

<sup>٣٢</sup> النيسابوري، صحيح مسلم.

<sup>٣٣</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب من دعا برفع الوباء والحمى، ص: ٨٠، حديث رقم ٥٦٧٧.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: (كان وبائها معروفاً في الجاهلية، وكان اذا كان الوادي وبيتاً فأشرف عليها الإنسان، قيل له ان ينهق نهيق الحمار، فإذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي، وقد قال الشاعر حين أشرف على المدينة: لعمرى لئن عبرت من خيفة الردى نهيق الحمار اني لجزوع)<sup>(٢١٥)</sup>.

أنظر كيف كانوا في الجاهلية وقبلها، يتعاملون مع الاوبئة بالخرافة، وكيف حوّل رسول الله هذا التعامل الخرافي الباطل بالتوجه إلى الله والدعاء، فقد دعا رسول الله صل الله عليه وسلم متوجهاً إلى ربه متوكلاً عليه في صرف هذا الوباء.

ومنهج القرآن الكريم في الكريات التي تواجه الإنسان أن يتوجه إلى الله بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهو بفسطحة الإنسان، حتى الذين أشركوا، كانوا إذا أصابهم مكروه توجهوا إلى الله بالدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ﴾ [الإسراء: ٦٧].

فتوكل صل الله عليه وسلم على الله ولم يتواكل، ودعا بعد أن خاف رسول الله أن يكره أصحابه المدينة بسبب حماها، فقال: (اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها، وانقل حماها فاجعلها في الجحفة)<sup>(٢١٦)</sup>. وانظر ماذا حصل بعدها في حى المدينة، وقد دعا رسول الله، وتوجه إلى الله، فحصل بعد ذلك أن قال: (رأيت كأن امرأة سوداء نائرة الرأس، خرجت من المدينة، حتى قامت بمهبعة، وهي الجحفة، فأولتها وباء المدينة نقل إلى مهبعة - وهي الجحفة)<sup>(٢١٧)</sup>. وفي ذلك يتبين أن الإنسان في الشدائد ينبغي أن يلجأ إلى الله، ويتعد عن الخرافة، والشعوذة والدجل، ففي تضر ولا تنفع، وتدمر عقيدة الإنسان، ولا تحترم آدميته، كما هو الحال بمن ينهق متمسها بالحمار، لحظة نزول الوباء، ومروره بالمدينة، خوفاً من الوباء، عند ذلك الوادي.

ولقد تعامل المسلمون مع هذا الوباء الجارف إنطلاقاً من قول رب العالمين: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ومن هنا نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو من كبار الصحابة، يستشير أصحابه في دخول الشام، والوصول إلى أبي عبيدة زمن الطاعون، فأشاروا عليه أن لا يدخل، فلم يدخل رضي الله عنه، فقال له أبو عبيدة: (أتفر من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فقال عمر: لو قالها غيرك يا أبا عبيدة، أفر من قدر الله إلى قدر الله)<sup>(٢١٨)</sup>. فعلمنا كمسلمين أن نتبعد عن هذا البلاء، الذي نزل بنا في هذه الايام، وهو كورونا المستجد، وان نستخدم كل وسائل الوقاية منه، ونبحث في أسباب انتشاره ونحذرهما.

ولو تتبعنا نصوص السنة النبوية لوجدنا أن رسول الله صل الله عليه وسلم هو أول من سن أسس الحجر الصحي في الوباء والطواعين، وأمر به، عندما قال: (إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها وإذا وقع بأرضي وأنتم بها فلا تخرجوا منها)<sup>(٢١٩)</sup>. بل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقدم المريض على المصح، عندما قال: (لا يوردن ممرضاً على مصح)<sup>(٢٢٠)</sup>، وهو الذي منع المجذوم ان يخالط الأبرياء وقت بيعة بني ثقيف، وكان في ثقيف رجلاً مجذوم، (فأرسل إليه النبي صل الله عليه وسلم أن يرجع إلى بيته، قائلاً: إرجع فإننا قد بايعناك)<sup>(٢٢١)</sup>.

وتجد اليوم في التعامل مع مرض العصر (COVID-19) أن أنجح الأساليب هي ما أرشد إليها رسول الله صل الله عليه وسلم، في عدم الخروج من المنزل والتزام البيوت، وهو ما يسعى بالحجر المنزلي للوقاية، والحجر الصحي للمصاب. فأفضل طرق التعامل معه البقاء في البيوت، حتى أنك تجد معظم دول العالم تعطي الإجازة للموظف، وتمنع الجامعة والمدرسة من الدوام، وتوفر وسائل الراحة للمواطنين في بيوتهم، كتأمين الإنترنت، وغيرها الكثير من الوسائل، مقابل البقاء في البيوت.

<sup>٢٤</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث، فصل فيما اصاب المهاجرين من حى المدينة، ص: ٢١٠.

<sup>٢٥</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث، فصل فيما اصاب المهاجرين من حى المدينة، ص: ٢١٠.

<sup>٣٦</sup> البخاري، صحيح البخاري، ص: ٨١٩، حديث رقم ٧٠٣٨، والترمذي، سنن الترمذي، باب الرؤيا في الميزان والدلو، ص: ٥١٧، حديث رقم ٢٢٩٠.

<sup>٣٧</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٩.

<sup>٣٨</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٢٨.

<sup>٣٩</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٧١.

<sup>٤٠</sup> النيسابوري، صحيح مسلم، اجتناب المجذوم، ص: ٦٣٦، حديث رقم ٢٢٣١.



وكل هذا تجد ان الاسلام ضمنه بعبارة واحدة: (لا يوردن ممرض على مصح) (٢٢٢)، وقد رفض الصحابي القائد أبو عبيدة عامر بن الجراح أن يقدم إلى عمر بن الخطاب في المدينة، وقد استدعاه للحضور، خشية أن يكون هذا فراراً من الطاعون، وأثر البقاء، والتزاماً لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي نهى فيه أن يقدم الممرض على المصح.

وقد ثبت الصحابة الذين تعرضوا للطاعون في مواقعهم، خشية أن يكون خروجهم فراراً من أقدار الله، كما حصل مع أبي عبيدة عامر بن الجراح، الذي رفض الذهاب إلى المدينة، واحتسب أجره في أن يبقى ثابتاً، مقبلاً غير مدبر.

يقول الذهبي: (عن عروة قال: في وجع عمواس كان أبو عبيدة معافئاً وأهله، فقال: اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة، فخرجت منه بثرة، فجعل ينظر إليها، فقيل له ليست بشيء، فقال: إني لأرجو الله أنه يبارك فيها) (٢٢٣).

وصدق رسول الله حين قال: (أسلم الناس وأمن عمرو بن العاص) (٢٢٤)، فبعد أن توفي أبو عبيدة، وتولى قيادة الجيش معاذ بن جبل وتوفي، وتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعاً.

لقد اجتهد عمرو بن العاص في إنهاء طاعون عمواس، وكان اجتهاده بفضل الله موفقاً، لينتهي الطاعون، ويتوقف القتل، بعد ان مات نحو من خمسة وعشرين الف شخص، بينهم كبار الصحابة، كما مر سابقاً، وليسدل الستار على طاعون عمواس، حيث لا رجعة.

يقول الدكتور علي الصلابي: (وتولى قيادة الجيش عمرو بن العاص، فقام في الناس خطيباً، فقال: أيها الناس: إن هذا الوجع إذا وقع فإنما يشتعل اشتعال النار، فجلبوا منه في الجبل، ثم خرج، وخرج الناس معه، وتفرقوا فرغعه الله عنهم) (٢٢٥).

أما تاريخ وقوعه بين الصحابة رضوان الله عليهم في غور الأردن، وعلى ثراه المبارك، في السنة الثامنة عشرة من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر ذلك السيوطي فقال: (طاعون عمواس كان سنة ١٨ هجري) (٢٢٦).

يقول مبارك الطراونة: (وقد طور المسلمون طرق مواجهتهم للطاعون والأوبئة فيما بعد، ففي العهد المملوكي ولمواجهة الأوبئة المنتشرة والكثيرة التي أصابت أهالي الشام ومصر، عمد بعض السلاطين، والميسورون من الناس بقصد الثواب والتقرب إلى الله، إلى بناء البيمارستانات (٢٢٧) في مدن الشام جميعها، لمداوة ورعاية المتعوقين بالأوبئة كالحصى وغيرها) (٢٢٨).

وهكذا توالى الأمراض والطواعين في جميع مراحل الدولة الإسلامية، وتباينت طرق الوقاية والعلاج، وأهمها الحجر الصحي، والحث على النظافة الشخصية، وتقليل التجمعات البشرية قدر الامكان، وقد ألقت الكتب، ونظمت القصائد، وسردت القصص، لوصف تلك الأوبئة وتأثيرها على حياة الناس.

### المبحث الخامس: أثر الأوبئة في انهيار بعض الدول

وكما مر بنا فقد رأينا كيف عصفت الأوبئة بالدول والجماعات، وخلفت دماراً هائلاً، وأثرت في الأفراد الذين عاشوا ظروفها استثنائية، وأخفقوا في التعامل معها، مخلفة آثاراً في تركيبتهم النفسية حتى بعد تعافهم من الوباء، لينقلوها إلى أجيالهم القادمة، لتبقى عالقة في أذهانهم، يتناقلونها فيما بينهم عبر الأجيال.

تقول الباحثة هالة حفناوي: (ومن أهم المسارات التي يلجأ لها الأفراد عادةً في هذه النوعية من الأزمات: البحث في معطيات التراث الشعبي، سواءً لمحاولة التعامل مع المرض ذاته فيما يعرف بالطب التقليدي، أو الطب الشعبي، أو معطيات التراث التي تبعث على الطمأنينة، أو تلك الحكم والمقولات، التي يبدأ الأفراد بتداولها للتكيف مع الأزمة، ولكل شعب تراثه المرتبط بجملة خبراته الإنسانية، وهويته الدينية، ومقدساته وتاريخه) (٢٢٩).

وإن من تأثير الأوبئة على الأفراد: أنها من أكبر مقاتل الدول، إذ تعتبر الدولة قائمة على الفرد، والذي هو جزء من منظومة الجماعة، لذا يتحتم على الدولة إذا انتشرت الأوبئة أن لا تهمل الأفراد من إجراءات التوعية، وزيادة الإهتمام، حتى لا تتفشى الآثار السلبية بينهم، فيصبحوا معاول هدم، وتقويض في أركان هذه الدولة.

<sup>٤١</sup> البخاري، صحيح البخاري، باب ما يذكر في الطاعون، ص: ٦٨٤، حديث رقم ٥٧٧١.

<sup>٤٢</sup> الذهبي، تاريخ الذهبي، الجزء الثاني، ص: ١٧٥.

<sup>٤٣</sup> الترمذي، سنن الترمذي، باب مناقب عمرو بن العاص، ص: ٢٧٧.

<sup>٤٤</sup> الصلابي، سيرة امير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب، ص: ٢٧٧.

<sup>٤٥</sup> السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص: ١٥٩.

<sup>٤٦</sup> البيمارستانات: هي كلمة فارسية وتعني اماكن يجمع بها المرضى حتى الشفاء.

<sup>٤٧</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشركسية، ص: ٥٥.

<sup>٤٨</sup> الحفناوي، ماذا يحدث للمجتمعات عن تعرضها لوباء مفاجئ، futureuae.com الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠٠٢.



وإن مما يتفشى في المجتمعات في ظل الأوبئة كما هو الحال في كورونا، في أيامنا هذه تبادل الاتهامات في المؤامرة، فيكثر بذلك الشائعات، وخاصةً في ظل سرعة انتشارها، عبر وسائل التواصل الاجتماعي المنتشرة في هذه الأيام، فتنشر الشائعات حول المرض، وطرق حدوثه وانتشاره، كما هو الحال مع كورونا هذه الأيام، تجد الاتهامات بين الدول الكبرى بعضها لبعض.

وفي ذلك يقول فرانك سنودن: (حينما انتشر وباء الكوليرا في فرنسا، ظهرت في فرنسا مؤامرة بأن الوباء معدٌ من صنع الإنسان، وقد انتشرت خصوصاً شائعة، تفيد بأن حكومة الملك لويس فيليب تضع مادة الزرنيخ في آبار المياه، ومع انتشار الوباء وموت تسعة عشر ألف فرنسي، إندلعت موجة عنف ضد الحكومة، من قبل الشعب، وبالكاد استطاعت الشرطة التصدي لها، إلا أن الحراك والغضب الشعبي لم ينقص، وظلت الحكومة متوجسة مما أسمته بالطبقات الخطيرة، وهي الطبقات الفقيرة، التي ثارت بصورة كبيرة لما حدث ضد الحكومة)<sup>(٢٣٠)</sup>.

ولو نظرنا إلى أثر الكوليرا على المجتمع الفرنسي آنذاك، والذي ارتبط بشائعات مغرضة، وتبادل للإتهام، فقد أدى إلى ثورة الطبقة الفقيرة في المجتمع، وهم الأفراد البسطاء، وما سكنت ثورتهم بل تواصلت، وبعدها بسنوات وقعت الثورة الفرنسية، التي غيرت تاريخ فرنسا.

إن انتشار الأوبئة يترك في كل ناحيةٍ من مناحي الحياة آثاراً عدة، فتجد في بعض الدول مناظر لا تصدق، وتبث عبر وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، وكما نتألم حين نجد أناساً يتدافعون، وتصل بينهم إلى حد الإشتباكات، على ربطة خبز، ويتزاحمون على المحلات التجارية رغم ارتفاع الأسعار في ظل مثل هذه الظروف، وكأن الناس سيدخلون إلى حرب، الكل يريد أن يجمع، ولا يلتفت إلى غيره.

وقد مرت فترة دمار على بغداد، جراء انتشار الأوبئة والطواعين، عندما دخل المغول بغداد، وعاثوا فيها بالفساد، فقتلوا ودمروا، وانتشرت الجثث في الشوارع أكوماً، بعضها فوق بعض، حتى أنتنت الأجساد، بل وتعدى الأمر إلى الشام، وانتقلت الأوبئة إليها من بغداد، لتخلف دماراً هائلاً.

يقول ابن كثير: (تعطلت المساجد والجماعات والجمعات مدةً شهور ببغداد، ولما انقضى الأمر المقدر، وانقضت الأربعمائة يوماً، بقيت بغداد خاوية على عروشها، ليس بها إلا الشاذون من الناس، والقَتلى في الطرقات كأنها التلول، وسقط عليهم المطر، فتغيرت صورهم، وأنتنت من جثثهم البلد، وتغير الهواء، فحصل بسببه الوباء الشديد، حتى تعدى، وسرى في الهواء إلى بلاد الشام، فمات خلقٌ كثير، وتغير الجو وفسدت الرياح، فأجتمع على الناس الغلاء والوباء والبلاء والفناء، والظعن والطاعون، فإننا لله وإنا إليه راجعون)<sup>(٢٣١)</sup> وفي ذلك الوقت كثرت الجوائح في بلاد الشام، وفي المغرب العربي، وأول ما استخدمت كلمة جائحة لتدل على الأوبئة وبقيّة الكوارث الطبيعية، كان ذلك في المغرب العربي، وتحديدًا في العصر الوسيط.

يقول محمد نبيل ملين: (إن تاريخ المغرب كان مليئاً بالأوبئة والمجاعات، وقد أثر بشكلٍ كبير في كافة المجالات والأصعدة في البلاد، وإن مصطلح الجائحة بالتعبير المغربي الدارج، بدأ استخدامه منذ العصر الوسيط، عندما انكبّ رجال الدين والعلماء والأطباء في تعريف كلمة الجائحة، مرجحين أنها كارثة طبيعية، لا يعرف الناس سببها، مثلها مثل الجفاف والمجاعة والرياح والمطر والزلازل)<sup>(٢٣٢)</sup>. هذا في بلاد المغرب من العصر الوسيط، أما في بلاد الشام في عصر المماليك، فقد فتكت الأوبئة في معظم مدن الشام، حتى وصلت حلب شمالاً، وتجاوزت القدس غرباً، بل وصلت إلى الساحل، وتجاوزت إلى مشارف الأردن جنوباً، بعد أن توغلت شرقاً، في أجزاء واسعة من العراق.

يقول مبارك أحمد الطراونة: (وفي العصر المملوكي تعرضت بلاد الشام لطاعونٍ اجتاح معظم بلادها، في عام ٧٤٨هـ وقد أطلق عليه اسم الطاعون الأعظم، لسعة انتشاره وشدة فتكه، وأفنى هذا الطاعون سكان مدن حلب ودمشق والقدس والسواحل، كما انتشر في حلب داءً اسمه الفناء العظيم، في عام ٧٩٥هـ، وقد حصد ما حصيلته ١٥٠ ألف شخصاً، كانوا جميعهم من حلب وقرائها)<sup>(٢٣٣)</sup>.

لقد تعدت آثار الأوبئة عن أن تमित البشر فقط، بل ويموت البشر ينتج آثاراً إجماعية واقتصادية، وتهازل الأخلاق والقيم، فانحرف كثيرٌ من الناس عن جادة الصواب، ليزيد الطين بلة، والداء علة، فانتشر قطاع الطرق وأصبح القتل من أجل المال على أتفه الأسباب، وتقطعت الأواصر بين الناس، ليتفكك المجتمع، وينعدم التراحم بينهم، بل وكما فسدت ضمائر الناس وأخلاقهم، فقد فسدت العقيدة، التي هي أساس الدين، وأصبح الناس يلتفون حول أصحاب الخرافة والبدع والمشعوذين.

<sup>٤٩</sup> سنودن، الأوبئة والمجتمع، ص: ٤١.

<sup>٥٠</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث عشر، ص: ٢٠٣.

<sup>٥١</sup> ملين، الأوبئة وسقوط دول حكمت المغرب، ص: ١٠.

<sup>٥٢</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة، ص: ٤٨.



يقول مبارك محمد الطراونة: (هناك قرى كثيرة اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديموغرافي، حيث قل عدد الفلاحين، وقلت المنتجات والمحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك غلاءً شديداً في الاسعار، مما زاد الأوضاع الإقتصادية سوءاً، ولجأ بعض ضعاف النفوس من التجار وأرباب الصنائع إلى استغلال الأزمة، باحتكار السلع الأساسية، لزيادة ثروتهم، بينما مال بعض المحتاجين والمعدمين إلى السرقة والإحتيال، والذي أدى بالضرورة إلى انهيار أخلاقي في المجتمع)<sup>(٢٣٤)</sup>.

ولم يكن حال الدين أحسن خطأً عند الناس في ذلك العصر، فإذا كان قد انتشر الإحتكار والربا، وظهر السارقون وقطاع الطرق، فهل سيبقى للدين مكانة في نفوس أولئك الأقسام؟ ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل تجاوز إلى ما هو أعظم وأخطر، فلقد تجاوز إلى أمر العقيدة، ففسدت العقيدة التي هي أساس الدين، وبات الحظ لإصحاب الخرافة والبدع، وذلك بموت العلماء والصالحين، ليحل محلهم السحرة والمشعوذون.

يقول مبارك محمد الطراونة: (وأدى الوباء إلى هلاك كثير من الأتقياء ورجال الدين والعلماء والصالحين، فشكل فراغاً في المرجعية الدينية، حتى أن الناس بدأوا يلجئون في تلك الفترة إلى المشعوذين والمنجمين، حتى يسدوا الفراغ الروحي لديهم)<sup>(٢٣٥)</sup>.

إن بلاد الإسلام عبر التاريخ تعرضت لعدة نكبات، حتى لم يكد يسلم بلدٌ من بلدان المسلمين من وباءٍ جارف أو طاعونٍ مدمر، لتختلف ورائها آثاراً مدمرة على البلاد والعباد، فهددت أمن الدول، بل وأدت إلى زوالها وفنائها، وكم من دولٍ كان الخطر الأكبر عليها ذلك الوباء، الذي يسلمه الله عليها، فتدمر اقتصادهم، وتخرّب بنيانهم.

يقول الطراونة: (فمن الناحية الإجتماعية أدت الأوبئة في العصر المملوكي إلى اختلال التركيبة السكانية، والذي أدى بدوره إلى تباين كبير في الكثافة السكانية بين المدن والقرى، إذ أن كثيراً من المدن والقرى اختفت تماماً بفعل الوباء، فنتج عن ذلك تغير ديموغرافي، فقل عدد الفلاحين، وقلت المحاصيل الزراعية والحيوانية، ونتج عن ذلك كله غلاءً شديداً في الأسعار، مما زاد الأوضاع الإقتصادية سوءاً)<sup>(٢٣٦)</sup>.

### الخاتمة:

1. جاءت هذه الدراسة لبيان ما تتعرض إليه المجتمعات من أوبئةٍ وطواعين عبر التاريخ، مخلفةً ورائها دماراً هائلاً على البشرية، بما تركه من آثار، وكم من دولٍ هدمت بفعل الأوبئة وأثارها عليها، والناظر في التاريخ يرى آثار هذه الأوبئة على الدول والحضارات، بل وعلى الجيوش القوية، كما في جيش الصحابة الذي فتك فيه طاعون عمواس.
2. ولقد مرت أكثر الدول في العصور الإسلامية بسلسلة من الطواعين، مما عجل في نهايتها، ولا أدلّ على ذلك من دولة بني أمية، التي ساهمت الطواعين في إهلاكها، مما جعل بني العباس يستغلون هذه المراحل من ضعف الدولة، ليتم القضاء على الدولة الأموية، وانتقال الملك إلى بني العباس.
3. وبقيت الأوبئة تتوالى ظهوراً واختفاءً، يرسلها الله بلاءً على من يشاء، وابتلاءً لمن يشاء، ويرفعها رحمةً من عنده متى شاء، فكانت تشغل الناس، لما تحصد من ارواحهم، وتشغل الدول لما تخلفه من آثار على حضارتها وشعوبها.
4. وها هي اليوم تحل بالأمة أزمةٌ جديدة من الأوبئة وهي كورونا (COVID\_19) فقطعت الدول عن بعضها، وفصلت أوصال الدولة الواحدة، لسرعة انتشارها، وقوة بطشها وفتكها، حتى في البلدة الواحدة قطعت التواصل، وشلت الحركة في الشوارع، خوفاً من آثارها، حيث وصلت كل أرجاء العالم، وبات الكل يتربص بعين الحذر والوجل من هذه الأزمة الخطيرة، والتي انتشرت في العالم، وأفزعته الناس جميعاً.
5. ولقد رأينا كيف وضع ديننا سلسلة من الوصايا في التعامل مع هذا الوباء، إذ يوصي الباحثان في النظر إلى سنة رسول الله، للتعامل مع هذه الأوبئة والطواعين، وطرق الوقاية منها، والعلاج إذا وقعت.
6. لقد علمتنا سنة رسول الله كيف نتعامل مع هذه الأوبئة، حيث تعامل معها صحابة رسول الله كما أمرهم، ورأينا واقعاً عملياً تعامل الصحابة مع طاعون عمواس، ولبتكون من فهمهم لسنة رسول الله أنموذجاً في النجاة من هذه الكوارث، حتى أن العالم بتقدمه العلمي في هذه الأيام، يتبع هذه الإجراءات من حجرٍ وعزلٍ والتزام بالطهارة والنظافة، والتزام في البيوت، وعدم اختلاط، وغيرها الكثير مما جاء في الهدى النبوي.

<sup>٥٢</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشركسية، ص: ٤٦.

<sup>٥٣</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشركسية، ص: ٥٦.

<sup>٥٤</sup> الطراونة، الأوبئة واثارها الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الشركسية، ص: ٥٥.

## المراجع:

- القرآن الكريم
- ١. البخاري، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم. (٢٠٠٤). صحيح البخاري. ط١. دار ابن الهيثم، بيروت.
- ٢. البزار، محمد الامين. (١٩٩٢). "تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب العربي". منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية. جامعة محمد الخامس.
- ٣. بولقطيب، الحسين. (٢٠٠٢). جوائح واوبئة مغرب عهد الموحدين. ط٢. مطبعة النجا الجديدة، الدار البيضاء.
- ٤. البياض، عبد الهادي. (٢٠٠٨). الكوارث الطبيعية واثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والاندلس. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥. الترمذي، احمد بن عيسى بن سوره. سنن الترمذي. ط١. مكتبة المعارف، الرياض.
- ٦. ابن حجر العسقلان، احمد بن علي. (١٩٩٧). فتح الباري. شرح صحيح البخاري. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧. الحفناوي، هاله. (٢٠٢٠). "ماذا يحدث للمجتمعات عند تعرضها لوباء مفاجئ"، [futureuae.com](http://futureuae.com)، الثلاثاء ١٧ مارس ٢٠٢٠.
- ٨. ابن خزيمة. (٢٠٠١). صحيح بن خزيمة. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٩. خياط، يوسف. (١٩٥٠). معجم المصطلحات العلمية والفنية. ط١. دار لسان العرب، بيروت.
- ١٠. الذهبي. (١٩٨٧). تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (٢٠٠٢). مفاتيح الغيب. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٢. ساراتش، واي باك. (١٩٩٥). علم الاوبئة، مطبعة جامعة اكسفورد، العدد ٢٢٤.
- ١٣. سنودين، فرانك. الاوبئة والمجتمع.
- ١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال. (٢٠٠٤). تاريخ الخلفاء. ط١. مؤسسة المختار، القاهرة.
- ١٥. الشيباني، ابو عبدالله احمد بن حنبل. (١٩٩٤). مسند الامام احمد. ط٣. دار احياء التراث العربي، بيروت.
- ١٦. الصلابي، الدكتور علي محمد. سير امير المؤمنين، الفاروق عمر بن الخطاب. دار الكتاب الثقافي، اربد.
- ١٧. الصنعاني، عبد الرزاق. (١٩٩٦). مصنف عبد الرزاق. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٨. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير. (١٩٩٢). جامع البيان. ط٣. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١٩. الطراونة، مبارك محمد. (٢٠١٠). "الاوبئة واثارها الاجتماعيه في بلاد الشام في عصر المماليك الشراكسة" المجلة الاردنية للتاريخ والاثار: ٤(٣): ٤٦-٦١.
- ٢٠. ابن عادل الحنبلي. (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب. ط١. دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢١. ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل. (١٩٩٨). تفسير القرآن العظيم. ط٢. دار الفيحاء، دمشق.
- ٢٢. ابن ماجه، ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني. سنن ابن ماجه. ط١. مكتبة المعارف، الرياض.
- ٢٣. مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٣). المعجم الوسيط. ط١. مجمع اللغة العربية.
- ٢٤. المقري، احمد المحمد بني علي الفيومي. (٢٠٠٣). المصباح المنير. دار الحديث، القاهرة.
- ٢٥. الملوغوث، سامي عبدالله. (٢٠١٣). اطلس تاريخ العصر المملوكي. ط١. مكتبة العبيكان، الرياض.
- ٢٦. ملين، محمد نبيل. (٢٠٢٠). "الاوبئة تسبب في سقوط دول حكمت المغرب". [lakome2.com](http://lakome2.com)، الاربعاء ٨ ابريل ٢٠٢٠.
- ٢٧. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (١٩٩٤). لسان العرب. ط٣. دار صادر، بيروت.
- ٢٨. النووي، ابو زكريا شرف الدين. (١٩٩٥). شرح صحيح مسلم. ط١. دار ابي حيان، بيروت.
- ٢٩. النيسابوري، ابو الحسن مسلم بن الحجاج. (٢٠٠٨). صحيح مسلم. ط١. مكتبة الفاء، الجيزة.



## Dealing with Plagues and Pandemics in Light of the Noble Qur'an's Verses and the Sunnah

**Omar Habis Nawafleh**

Assistant Professor, Jadara University, Jordan  
omarnawafleh112@gmail.com

**Ayat Ali Anber**

Ministry of Awqaf And Islamic Affairs, Jordan

Received Date : 25/5/2020

Accepted Date : 27/6/2020

DOI : <https://doi.org/10.31559/sis2020.4.2.4>

**Abstract:** Since the dawn of history, deadly pandemics devastated the humans, destroyed the civilizations, and lifted serious repercussions for all of humanity. These pandemics caused death for millions of people, and due to their ignorance, people were attributing the cause of these pandemics to public factors without searching for the real causes.

Plagues had devastated the humans in the Islamic eras and annihilated a large number of people, as happened in the plague of Emmaus, which killed around thirty thousand persons, whom among them the companions of the Prophet, such as Abu Ubaidah and Mu'adh bin Jabal. In addition, plague of Emmaushad ruined these people's lives and weekend the power, as well, many countries were weakened by similar sweeping pandemics.

Our true religion has guided us to the manner of dealing with such pandemics. In the Holy Qur'an and the Sunnah, there are provisions, if we apply them; they lead us to the safety. Similarly, the Qur'an includes some provisions that prevent us from approaching to the place of harm, as in the retirement of women at the time of menstruation. The Sunnah also prevents us from approaching to the infected areas.

In this study, the researchers showed how deliverance of the plagues was by following the provisions of the holy Qur'an and Sunnah, as well, how did the companions, may Allah be pleased with them, dealt with the plague of Emmaus, as a model to deal with the new Coronavirus.

**Keywords:** Placements; Plagues; Quran; Sunnah; Coronavirus.

### References:

- Alqran Alkrym
- [1] Abn 'adl Alhnbly. (1998). Allbab Fy 'lwm Alktab. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [2] Albkhary, Abw 'bdallh Mhmd Bn Asma'yl Bn Abraham. (2004). Shyh Albkhary. T1. Dar Abn Alhythm, Byrwt.
- [3] Bwlqtyb, Alhsyn. (2002). Jwa'h Wawb't Mghrb 'hd Almwhdyn. T2. Mtb't Alnja Aljdydh, Aldar Albyda'.
- [4] Albyad, 'bd Alhady. (2008). Alkwarth Altby'yh Wathrha Fy Slwk Wdhnyat Alansan Fy Almghrb Walands. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [5] Albzar, Mhmd Alamyn. (1992). "Tarykt Alawb'h Walmja'at Fy Almghrb Al'rby". Mnshwrat Klyt Aladab Wal'lwm Alansanyh. Jam't Mhmd Alkhams.
- [6] Aldhby. (1987). Tarykh Alaslām Wwfyat Almshahyr Wala'lam. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.

- [7] Alhfnawy, Halh. (2020). "Mada Yhdth Llmjtm'at 'End T'rdha Lwba'n Mfaj'", [futureuae.com](http://futureuae.com), Althlatha' 17 Mars 2020.
- [8] Abn Hjr Al'sqlan, Ahmd Bn 'ly. (1997). Fth Albary. Shrh Shyh Albkhary. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [9] Khyat, Ywsf. (1950). M'jm Almstlhat Al'lmyh Walfnyh. T1. Dar Lsan Al'rb, Byrwt.
- [10] Abn Kthyr, Abw Alfda' Asma'yl. (1998). Tfsyr Alqran Al'zym. T2. Dar Alfya', Dmshq.
- [11] Altrmdy, Ahmd Bn 'ysa Bn Swrh. Snn Altrmdy. T1. Mktbt Alm'arf, Alryad.
- [12] Abn Khzymh. (2001). Shyh Bn Khzymh. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [13] Abn Majh, Abw 'bdallh Mhmd Bn Yzyd Alqzwyny. Snn Bn Majh. T1. Mktbh Alm'arf, Alryad.
- [14] Mjm' Allghh Al'rbyh. (2003). Alm'jm Alwsyt. T1. Mjm' Allghh Al'rbyh.
- [15] Almlghwth, Samy 'bdallh. (2013). Atls Tarykh Al'sr Almmlwky. T1. Mktbt Al'bykan, Alryad.
- [16] Mlyn, Mhmd Nbyl. (2020). "Alawb'h Tsbb Fy Sqwt Dwl Hkmt Almghrb". Lakome2.Com, Alarb'a' 8 Abryl 2020.
- [17] Abn Mnzwr, Jmal Aldyn Mhmd Bn Mkrm. (1994). Lsan Al'rb. T3. Dar Sadr, Byrwt.
- [18] Almqry, Ahmd Almhmd Bny 'ly Alfywmy. (2003). Almsbah Almnyr. Dar Alhdyth, Alqahrh.
- [19] Alnwyy, Abw Zkrya Shrf Aldyn. (1995). Shrh Shyh Mslm. T1. Dar Aby Hyan, Byrwt.
- [20] Alnysabwry, Abw Alhsn Mslm Bn Alhjaj. (2008). Shyh Mslm. T1. Mktbh Alfa, Aljyzh.
- [21] Alrazy, Fkhr Aldyn Mhmd Bn 'Emr. (2002). Mfatyh Alghyb. T1. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [22] Saratsh, Way Bak. (1995). 'Im Alawb'h, Mtb't Jam't Aksfwr, Al'dd 224.
- [23] Alshybany, Abw 'bdallh Ahmd Bn Hnbl. (1994). Msnd Alamam Ahmd. T3. Dar Ahya' Alrath Al'rby, Byrwt.
- [24] Alslaby, Aldktwr 'ly Mhmd. Syr Amyr Alm'mnyn, Alfarwq 'mr Bn Alkhtab. Dar Alktab Althqafy, Arbd.
- [25] Alsn'any, 'bd Alrzaq. (1996). Msnf 'bd Alrzaq. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [26] Snwdyn, Frank. Alawb'h Walmjtm'.
- [27] Alsytwy, Jlal Aldyn 'bd Alrhmn Bn Alkmal. (2004). Tarykh Alkhlf'. T1. M'sst Almkhtar, Alqahrh.
- [28] Altbry, Abw J'fr Mhmd Bn Jryr. (1992). Jam' Albyan. T3. Dar Alktb Al'lmyh, Byrwt.
- [29] Altrawnh, Mbark Mhmd. (2010). "Alawb'h Watharha Alajtma'yh Fy Blad Alsham Fy 'sr Almmalyk Alshraksh" Almjlh Alardnyh Ltarykh Walathar: 4(3): 46-61.